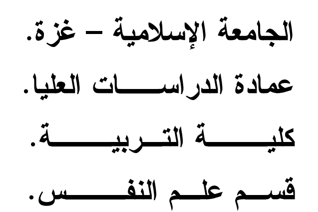


الجامعة الإسلامية – غزة.

عمادة الدراســـات العليا.

كليـــــة التـــربيــــــة.

قســم علــم النفــــس.



البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات

رسالة ماجستير

إعداد

إسلام محمود محمد شهوان

إشراف

الدكتور: نبيل دخان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (بحث تكميلي) في قسم علم النفس بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة.

1428هـ/2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة.
عمادة الدراســـات العليا.
كليـــــة التـــربيــــــة.
قســم علــم النفـــــس.



البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات

رسالة ماجستير

إعداد

إسلام محمود محمد شهوان

إشراف

الدكتور: نبيل دخان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
(بحث تكميلي) في قسم علم النفس بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة.

1428هـ/2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

(سورة الأنفال: الآية: 30)

ملخص الدراسة

لا شك أن الأسر تجربة حياتية شديدة الوطأة ، لها أثار على شخصية الأسير ، من خلال ما تتركه هذه التجربة في حياة الأسير من الناحية النفسية والاجتماعية والجسدية والعقلية والروحية ، حيث هدفت هذه الدراسة الكشف عن أكثر مكونات البناء النفسي تمايزا لدى الأسير الفلسطيني ، وكذلك هدفت الدراسة الكشف عن الفروق الجوهرية في مكونات البناء النفسي لدى الأسير الفلسطيني التي تختلف باختلاف التنظيم والحالة الاجتماعية ونوع الاعتقال والعمر ومدة الحكم وعدد مرات الاعتقال .

وقد تحددت مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- ما أكثر مكونات البناء النفسي تمايزا لدى شخصية الأسير الفلسطيني ؟
2- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف التنظيم ؟
3- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف الحالة الاجتماعية ؟
4- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف مدة الحكم ؟
5- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف العمر ؟
6- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف عدد مرات الاعتقال؟

وللإجابة على تساؤلات هذه الدراسة قام الباحث بإعداد مقياس البناء النفسي مكون من (105) فقرات مقسمة على خمسة أبعاد وهي البعد الجسمي والانفعالي و الاجتماعي والعقلي والروحي من إعداد الباحث .

وقد أجرى الباحث لهذا المقياس تقنين للتأكد من صدقه وثباته وإمكانية استخدامه لتحقيق ما وضع له.

ثم قام الباحث بتطبيق هذا المقياس على عينة عشوائية من المجتمع الأصلي لهذه الدراسة وهو جميع أسرى سجن النقب وكان قوام هذه العينة (502) أسيرا فلسطينيا .

واستخدم الباحث في المعالجة الإحصائية عدد من الأساليب هي :التكرارات والنسب المئوية ، اختبار "ت" t.Test ، وتحليل التباين ANOVA، اختبار شفيه البعدي .

وقد بينت نتائج الدراسة وجود فروق دالة في البعد الجسمي بين التنظيمات الفلسطينية لصالح الجبهة الديمقراطية .

وكذلك وجود فروق في البعد الاجتماعي بين التنظيمات الفلسطينية لصالح حركة حماس ثم لصالح حركة فتح ثم لصالح حركة الجهاد الإسلامي .

كما تبين وجود فروق ذات دلالة في البعد العقلي بين التنظيمات الفلسطينية لصالح حركة حماس ثم لصالح الجبهة الشعبية ثم لصالح حركة الجهاد الإسلامي.

كما وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة في البعد الروحي بين التنظيمات الفلسطينية لصالح حركة حماس ثم لصالح حركة الجهاد الإسلامي ثم لصالح حركة فتح .
وكذلك وجود فروق في مكونات البناء النفسي في البعد الجسمي لدى العينة ككل لصالح المتزوجين.

كما وأظهرت نتائج الدراسة أيضا وجود فروق ذات دلالة في مكونات البناء النفسي من حيث نوع الاعتقال لصالح المحكومين.
كما وأوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة في مكونات البناء النفسي تعزى لمتغير العمر .
وبينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة في مكونات البناء النفسي تعزى لمتغير مدة الحكم .وكذلك عدم وجود فروق تعزى لمتغير عدد مرات الاعتقال في المجال الجسمي. وبينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة في المجال الانفعالي لصالح من اعتقل خمس مرات.

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى .....

- من علماني معنى الحب والحياة والعلم والمثابرة إلى والديَّ الكريمين شمعة العمر التي لا تنطفئ ....
- رفيقة العمر ورمز الوفاء والعطاء زوجتي الغالية والى نور عيني وجوهر روحي ولدي الغالي محمود....
- شهداء فلسطين الذين ضحوا بأنفسهم فكانوا نورا أضاء لنا طريق العزة والكرامة ....
- الأسرى الذين تحركوا بدمهم وأرواحهم جوعا وموتا واقتحاما ليطهرونا من صمت الهزيمة وقد حرروا الفكرة من مسارها الآثم وفتحوا أبواب الحرية على رعود من الحق نزلت من السماء والى فلسطين التحمت دما وحجارة وانتفاضة ....
- الذين بصدقهم بلغوا المدى قيادة وضباط وجنود القوة التنفيذية ....

الباحـــــث

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على الرسول الأكرم سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد ...

انطلاقا من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" والاعتراف لكل ذي فضل بفضله يشرفني أن أحمد ربي الذي يسر لي الأستاذ الفاضل الدكتور / نبيل دخان حفظه الله ورعاه وبارك في عمله فله كل الشكر والتقدير على ما بذله معي من وقت وجهد وعلى صبره عليّ.

كما وأتقدم بشكري للجامعة الإسلامية التي أتاحت لنا فرصة البحث العلمي ، وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من أعانني على إتمام هذه الرسالة،وأخص بالذكر الدكتور الفاضل / درداح الشاعر لما قدمه لي من نصح وإرشاد في هذه الرسالة ، وكذلك الشكر موصول للأستاذ الفاضل / خالد الشاعر لمراجعته الرسالة من الناحية اللغوية ، كما وأتقدم بالشكر إلى الأخ الفاضل / محمد زينو الذي كان له فضل كبير في طباعة هذه الرسالة ، وكذلك الأخ/ محمود زعرب ، كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم علم النفس بالجامعة الإسلامية ، كما وأتقدم بالشكر والامتنان للأساتذة الذين قاموا بتحكيم أداة الدراسة والذي كان لهم دور كبير في إخراجها بالشكل الجيد .

وأخيرا لا يسعني إلا أن أسجل عظيم شكري وامتناني لأفراد أسرتي على تشجيعهم ومساعدتهم لي.
فإلى هؤلاء جميعا ولمن نسيتهم سهوا أتوجه بالشكر والتقدير وجزاهم الله عني خير الجزاء
والحمد في بدء ...... وفي ختم .

الباحـــــث

فهرس المحتويات

قائمـــــة الجـــــداول

قائمـــــة الملاحـــــق

الفصل الأول

خلفية الدراسة

- مقــدمـــــــة.
- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.
- أهداف الدراسة.
- أهميـــة الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- حـــــدود الدراســة.

الفصـــــل الأول

مقــدمـــة:

الأسر ظاهرة تاريخية وجدت منذ فجر التاريخ، تستخدمها السلطات القائمة على النظام الحاكم. ومن الأهداف التي يسعى إليها النظام من وراء الأسر هو تحقيق أقصى قدر من التوظيف السياسي، وذلك بان الأسير طالما بقى محتجزا فانه لا يشكل أي خطر على ذلك النظام الحاكم ، وجعل الأسير يتقبل فلسفة القوة الآسرة ومعتقداتها السياسية والاجتماعية ، وكذلك لإيقاع العقاب ليس بقصد السيطرة على الأسرى أنفسهم فحسب ، بل لإشاعة الخوف في صفوف المدنيين في المناطق المحتلة ،أو الحصول منهم على معلومات عن القوة المقاومة ونقاط ضعفها ، كذلك استخدام الأسرى كوسيلة من وسائل الدعاية والحرب النفسية التي تعكس جبروت القوة الآسرة وتخيف القوة المقابلة وتدفعها لمزيد من الإذعان (سرمك،11:1995).

إن دراسة مثل هذه الظاهرة والبحث يعد نادرا ولم يلق الإحسان والتشجيع من قبل العديد من الحكومات والهيئات ، وحتى الأسرى أنفسهم ظلّوا لفترة طويلة يلتزمون الصمت ويخشون الحديث عن مشاكلهم وتجاربهم خوفا من ملاحقتهم أو عقابهم ، غير أن محاولات البحوث الجادة في هذا الإطار جاءت بعد الحرب العالمية الثانية لدراسة آثار الأسر المختلفة على الأسير، حيث تشير دراسات علم نفس الشخصية والصحة النفسية إلى أن شخصية الإنسان وصحته النفسية تتأثر بالعديد من العوامل والظروف التي تتعرض لها ، ولذا يتحدث المتخصصون في دراسات الشخصية عن العوامل الموقفية التي تؤثر في الشخصية ومن هذه العوامل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وشتي ظروف الضغط التي تصاحب تلك المواقف ولعل أصعبها بل وأخطرها ظروف الاحتلال والاعتقال (أبو نجيله،155:2001).

ونشأت قضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية كمحصلة طبيعية لحالة المقاومة المشروعة التي خاضها –ولازال– الشعب الفلسطيني ضد قوات الاحتلال الصهيوني، ويعد اعتقال المدنيين الفلسطينيين سياسة ممنهجة ترافقت مع احتلال قطاع غزة والضفة الغربية عام 1967، حيث قامت قوات الاحتلال بمحاولات مستميتة لإجهاض الثورة الشعبية وتفريغها من محتواها الوطني وتحويلها إلى حركة هامشية دون أى أهداف سياسية ذات طابع استقلالي، فاعتقلت ضمن حربها العدوانية المعلنة على الشعب الفلسطيني الآلاف من أبنائه وزجتهم في غياهب السجون ومراكز التوقيف ليعيشوا في معتقلات تفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الإنسانية ، بهدف إذلاله وتركيعه وفرض الإملاءات السياسية عليه، فليس هناك بلدة أو قرية أو حي إلا وتعرض أحد أبنائه للأسر حتى بلغت حالات الاعتقال إلى نسبة كبيرة جدا بالمقارنة مع عدد السكان ، بل هي النسبة الأكبر في العالم. إن هذه السياسة التي تنتهجها قوات الاحتلال في التعامل مع الأسرى تعبر عن استهتارها بالقوانين الدولية والأخلاقية وتتناقض مع معايير حقوق الإنسان، لاسيما اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب (لافي،4:2005).

وقد عملت سلطات الاحتلال على نزع البعد القانوني عن مسألة الأسرى بعد اتفاقية أوسلو ،وقامت بتجزئة الأسرى وتصنيفهم سياسيا وتنظيميا لزيادة الشرخ في جسم الحركة الأسيرة ، وعملت على فرض

سياسة الاعتقال الإداري المفتوح حيث أصبح مصير المعتقل مجهولا، ولم تتعاطَ سلطات الاحتلال مع الطرف الفلسطيني كشريك سياسي حين تم الاتفاق على الإفراج عن الأسرى إذ انفردت بنفسها في ذلك.

ومنذ اندلاع انتفاضة الأقصى صعدت سلطات الاحتلال من وتيرة اعتقالاتها، عبر حملات الاعتقال العشوائية التي نفذتها ولا زالت في عدد كبير من المدن ، مما دفع الاحتلال الصهيوني إلى اتباع سياسة التدمير الاجتماعي الشامل عبر سياسة الاعتقال المنظمة ، وذلك بالزج بآلاف الشباب في السجون سواء بتوجيه اتهامات محددة وإصدار أحكام عسكرية ضدهم أو حبس احتياطي وهو ما يسمى بالحبس الإداري لدواعي أمنية، وذلك كله بهدف تدمير الطاقة البشرية للشعب الفلسطيني على اعتبار أن الاستثمار في العنصر البشري هو أهم مقومات الشعوب وأسباب تقدمها ورقيها (دخان،3:2002).

ولقد أقدم الاحتلال على بناء المعتقلات بهدف استكمال ذبح الإنسان الفلسطيني بأشكال أخري محاولا قتل قيمه النضالية وتدمير إرادة التحدي فيه والمواجهة في شخصيته وجعله نادما ومحبطا على ما فعله النضالي، حيث يمارس بحق المعتقلين أبشع أساليب التعذيب المحرمة دوليا، كالشبح المتواصل، والهز العنيف، والحرمان من الطعام والشراب والنوم، وعدم السماح لهم بالتبول، وحرمانهم من العلاج الطبي، والتعذيب بالكهرباء، والاعتداء الجنسي، والوقوف فترات طويلة ، والوضع في الثلاجة أو الفرن، والتعذيب بالماء البارد أو الساخن، ووضع كيس نتن على الرأس، وعزلهم في زنازين في ظروف صحية سيئة، والأصعب من ذلك كله الضغط النفسي الذي يتعرض له الأسرى في السجون، تلك أمثلة لأشكال وأساليب التعذيب الجسدي والنفسي والتي عبر عنها السجناء عبر العديد من الوثائق والتقارير والمقالات والكتب وأدب الأسير، ومن خلال مؤسسات ومراكز حقوق الإنسان الفلسطينية والدولية (قراقع، 1998: 17).

ومن الحقائق المزعجة أن الغرض من التعذيب هو تدمير الإنسان الفرد وتحطيم شخصيته، لنشر الخوف والرعب في كل أوساط المجتمع، والأمر الأكثر إزعاجا هو حقيقة وجود أطباء وممرضين وممرضات يقدمون معرفتهم وخبرتهم إلى القائمين على التعذيب لتحقيق هذا الغرض، مع العلم أن التعذيب يمكنه أن يدمر العقل من دون الجسم، وما زالت طرق إنجاز هذا الهدف تتطور يوما بعد يوم (ياكوبسن وفيستي،8:1992).

الكيان الصهيوني هو الوحيد في العالم الذي يمارس التعذيب كسياسة رسمية تحظي بالدعم السياسي والتغطية القانونية الأمر الذي يعني إضفاء الشرعية والطابع القانوني على التعذيب الذي يعد وفقا للقانون الدولي الإنساني أمراً محظورا، وحتى سبتمبر من عام 1999م ، كان التعذيب يمارس ضد المعتقلين الفلسطينيين بغطاء قانوني وفرته المحكمة العليا لأجهزة الأمن الصهيونية عندما سنت عام 1996م لجهاز الأمن الداخلي "الشاباك" قرارا يبيح استخدام التعذيب وأساليب الهز والضغط الجسدي ضد المعتقلين الفلسطينيين (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان،25:2004).

وتعاني السجون من افتقارها للطوا قم الطبية المتخصصة، بل إن بعض السجون لا يوجد فيها طبيب الأمر الذي يهدد الناحية الصحية للأسرى ويؤدي إلى تدهورها بشكل كبير، وقد أصبح الإهمال

الطبي في السجون سلاحا تستخدمه سلطات الاحتلال لقتل الأسير وتركه فريسة للمرض والموت البطيء، فالمئات من الأسرى يعانون أمراضا مزمنة وجروحا وإعاقات، وحياتهم مهددة بالخطر، وبدلا من أن توفر لهم إدارة السجون العلاج الملائم تتجاهلهم وتتركهم يسقطون فريسة للأمراض، ولقد استطاع المعتقلون الفلسطينيون في السجون إنشاء مجتمع تحكمه لوائح ونظم تعود مصادرها إلى أدبيات التنظيمات السياسية، ولعل أخطر ما يؤثر على بناء شخصية الفرد ظروف الاحتلال المستمرة وهذا ما يلاحظ من نتائج الدراسات التي أجريت على أسرى الحروب أثناء الأسر وبعده ، حيث أن شخصية الأسير تتميز بخصائص سلبية منها قلة النشاط والتركيز وعدم المبالاة بالإضافة إلى بعض الخصائص اللاسوية في الشخصية ، والسجن والاعتقال يترك بصمات واضحة على الخصائص للأسرى ، كما كشفت العديد من الدراسات التي تمت على سمات الشخصية بالنسبة لأسرى الحروب أن هذه السمات تتفاوت وتتباين من حيث المستوى والحدة ، ويعزى ذلك- بناء على نتائج الدراسات- والى مدة الاعتقال وشدة وطبيعة ونوع المعاملة والعمر عند الاعتقال (دحلان،3:2001).

حيث اعتبر وجود المعتقلين الفلسطينيين في السجون بمثابة مرحلة أخرى من مراحل النضال ضد الاحتلال ، حيث كان لهم دور نضالي مميز ، جاء على شكل إضرابات عن الطعام ، وتمرد، وتحضير مجموعات لمزاولة نشاطها التنظيمي فور الإفراج عنها ، وقد شاركت المرأة الفلسطينية السجينة في أغلب هذه الفعاليات، وكذلك الأطفال الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال (البطش،3:2007).

وبما أن ظاهرة الاحتلال ظاهرة عالمية قديما وحديثا فلم يكن المجتمع الفلسطيني بمعزل عنها حيث كان لهذه الظاهرة ــ أي الاحتلال وظروفه ــ آثار سلبية كبيرة على شخصية الأسير الفلسطيني إلى حد أن الاحتلال الصهيوني مارس ولا يزال يمارس أعنف وأبشع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي مما كان له الأثر البالغ في شخصية الأسير الفلسطيني حيث امتازت شخصية الأسير الفلسطيني بارتفاع مستوى القلق والتوتر النفسي والحيرة الانفعالية والخوف الشديد والتمرد والتحدي ، ونتيجة للظروف التي يعيشها الأسرى داخل السجون والمعتقلات لاحظ الباحث وقد عاش هذه التجربة تغيرا في سلوك الأسرى بناءً على فترة الأسر التي يقضيها الأسير في السجن وكذلك معاملة إدارة السجون للأسرى وعوامل أخرى . لذلك فان دراسة شخصية الأسرى من ناحية وأساليب المواجهة لديهم من ناحية أخرى تعد من الموضوعات التي برزت كنوع من الدراسات الضرورية المهمة حيث يحتل موضوع الشخصية المكان الهام في الدراسات الإنسانية عامة والنفسية خاصة ، وتتمحور حول دراسة الإنسان للوصول إلى صورة صحيحة بقدر الإمكان عن خصائص الشخصية وتكويناتها وديناميلتها، وقد حاول العديد من علماء النفس تعريف الشخصية ووصفها إلى حد أنهم أعطوها مئات التعاريف والتفاسير، كما أن الكثير من الباحثين والمتخصصين في الشخصية حاول سبر أعماقها من اجل الوقوف على حقيقتها ، فهي نقطة البداية في جميع الدراسات النفسية ، ولقد حاول العديد من العلماء وضع مفاهيم معينة ونظريات مفسرة للشخصية، والدراسة الحالية تحاول أن تتعرف على مكونات البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات، ومن خلال عرض الدراسات السابقة فقد أظهرت دراسة (الطلاع، 2004) أن شعور الأسرى

بالانتماء أكبر من الذين لم يتعرضوا للاعتقال، وان هناك علاقة ايجابية بين التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالانتماء لدي الأسرى. وأشارت دراسة (دخان،2002)إلى أن مستوى المقاومة النفسية لدي الأسرى يصل لمستويات عالية في ظل الظروف التي يعيشها الأسرى داخل السجون وأقبية التحقيق، وتوصلت دراسة (الزير،2001) إلى وجود علاقة ارتباط بين التعرض للتعذيب الجسدي والنفسي والآثار بعيدة المدى الناتجة عن الاضطراب الناتج عن الصدمة، في حين أظهرت دراسة (دحلان،2001) فروق دالة على متغير المكانة الاجتماعية لصالح المنتمين للجبهة الشعبية وكذلك على مقياس عدم الثبات الانفعالي، كما وصفت دراسة (دينتيتل،1999) معاناة أسرى الحرب من الاكتئاب أو الأعراض السيكوسوماتية أكبر من غيرها من المجموعات الأخرى، في حين أن دراسة (أبو طواحينه، 1999) أشارت إلى وجود فروق جوهرية بين الأفراد الذين تعرضوا للتعذيب والذين لم يتعرضوا للتعذيب من حيث الشعور بالاضطرابات النفسية، كما بينت دراسة (قوته وآخرون، 1997) وجود سبعة أنماط من خبرات السجن، منها ما يتصف بالمعاناة والمرارة وخيبة الأمل، ومنها خبرات إيجابية نسبيا، وسيقوم الباحث من خلال هذه الدراسة بالتعرف إلى أكثر مكونات وعناصر البناء النفسي ظهورا لدى شخصية الأسير الفلسطيني، وحينما نتناول هذا الموضوع فإننا نتناول موضوعا يعكس ويعبر عن شريحة هامة ودقيقة في المجتمع الفلسطيني، وما دفع الباحث لتناول هذا الموضوع حجم الشريحة الواسعة من أبناء الشعب الفلسطيني، وندرة الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وكون الباحث عاش هذه التجربة المريرة وهو على يقين بأنها صدمة نظرا لقدرتها على إلحاق الضرر النفسي والاجتماعي والجسدي على الأسير الفلسطيني، مما شجع الباحث لتناول هذه الدراسة الهامة والنوعية لعلها تساهم في بنتائجها في تقديم التوصيات التي تعمل على تخفيف المعاناة عن هذه الفئة التي قدمت وضحت من أجل أن نعيش بكرامة فدفعوا ضريبة ذلك سنين من أعمارهم وشبابهم.

مشكلة الدراسة:

استنادا لما سبق تقديمه فإن مشكلة الدراسة تتضح من سياسة التدمير لشخصية الأسير الفلسطيني التي تتبعها سلطات الاحتلال ، وذلك عن طريق إدارة السجون المركزية فهي جزء من فلسفة الدولة العبرية التي ترمي إلى إخضاع الشعب الفلسطيني وسلب إرادته ، فخبرة الاعتقال من أكثر الخبرات الصادمة في حياة الإنسان الفلسطيني سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي . من هنا تظهر المشكلة جلية في ضرورة الكشف أكثر مكونات البناء النفسي تمايزا .

<u>وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:</u>

ما العلاقة بين مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني و علاقته ببعض المتغيرات؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن صياغة التساؤلات الفرعية التالية:-

1- ما أكثر مكونات البناء النفسي تمايزا لدي شخصية الأسير الفلسطيني؟

2- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف التنظيم؟

3- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف الحالة الاجتماعية؟

4- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف مدة الحكم ونوعه؟

5- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف العمر؟

6- هل يختلف البناء النفسي للأسير الفلسطيني باختلاف عدد مرات الاعتقال؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف إلى أكثر مكونات البناء النفسي تمايزا لدى الأسير الفلسطيني.

2- الكشف عن الفروق الجوهرية في مكونات البناء النفسي لدى الأسير الفلسطيني التي تختلف باختلاف (التنظيم، الحالة الاجتماعية، نوع الاعتقال، العمر ،مدة الحكم ، عدد مرات الاعتقال).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة في جانبين:

1- الأهمية النظرية:

- تكمن أهمية الدراسة في أنها عمل جديد في ميدان البحث العلمي في المجتمع الفلسطيني حسب اعتقاد الباحث، خاصة وأن هذه الدراسة تتناول البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني من واقع السجون كما يجسدها الأسير داخل السجن وعلاقته ببعض المتغيرات.
- تعتبر هذه الدراسة من باكورة الدراسات التي أجريت داخل السجن على شخصية الأسير الفلسطيني، ونظرا لقلة الدراسات والأبحاث العربية المتعلقة بالبناء النفسي للشخصية خاصة فيما يتعلق بالأسرى فقد تزودنا هذه الدراسة بحقائق ومعلومات هامة عن طبيعة البناء النفسي لشخصية الأسير.
- تظهر أهمية الدراسة من خلال الإعداد لها داخل المعتقل حيث كان الباحث معتقلا وقد عايش عينة الدراسة عن قرب، ومن ثم تطبيقها على الأسرى داخل المعتقل.
- يأمل الباحث من خلال هذه الدراسة أنه قد يضيف إطاراً نظرياً حول طبيعة البناء النفسي وخبرة الاعتقال للأسير الفلسطيني، مما قد يساعد الباحثين في هذا المجال.

2- الأهمية التطبيقية:

- قد تسهم نتائج هذه الدراسة وتوصياتها في إفادة المسئولين ذوي الاهتمام بهذه الفئة ، وقد تساعدهم على تقديم الخدمات وبناء المؤسسات لرعاية الأسرى في كافة الجوانب.
- من المتوقع أن تكون هذه الدراسة بمثابة الضوء لجذب أنظار القائمين على رعاية الأسرى والعمل على مساعدتهم داخل السجون وخارجها.
- قد تفيد هذه الدراسة المرشدين والأخصائيين في بناء برامج إرشادية لإعادة تأهيل الأسرى ورعايتهم.

- من المتوقع أن تستفيد من هذه الدراسة وزارة الأسرى والجمعيات التي تعتني بأمور الأسرى ومراكز الإرشاد والتوجيه النفسي والتنظيمات الفلسطينية في تهيئة العوامل الميسرة لرعاية وتأهيل الأسرى.

مصطلحات الدراسة:

البنـــــاء النفســـــي:

يعرف (طه، 38:1979) "بأنه يتكون من جانبين وهما الجانب الجسمي والجانب النفسي، والبناء النفسي هو الجزء الثاني المكون للشخصية وهو جزء معنوي وأن هذا الجزء هو انعكاس للجانب الجسمي ولا يمكن ملاحظة الجانب النفسي في الشخصية إلا إذا ترجم إلى سلوك أو نشاط".

ويعرفه (الأغا والسحار،547:2005) "بأنه مجموعة من الخصائص والسمات النفسية التي تميز الفرد في تفاعله مع المواقف المختلفة والتي يمكن أن تحدد أهدافه وتميز سلوكه في تكيفه مع ذاته ومع البيئة الاجتماعية، وتحدد مدى ثقته بنفسه واعتماده على نفسه وضبط ذاته".

ويعرف (داوود والطيب، 29:1991) "أنه يتكون من ثلاثة أبعاد:**البعد الأول:** هو البعد التكويني والذي يتمثل في بناء الكيان العضوي للفرد، ويتمثل في أجهزته وأنسجته وخلاياه وغدده وإفرازاته، اى وظائف كل تلك المكونات،**البعد الثاني:** هو البعد الثقافي الذي يحدد نمط الثقافة السائدة وتاريخها عبر الأجيال وما تطبعه على الفرد أثناء نموه ،**البعد الثالث:** هو البعد الاجتماعي الذي يحدد بالدقة التفاعلات بين الأشخاص وعمليات التطبيع التي يتعرض لها الفرد داخل ثقافته ، وبتكوينه المحدد بيولوجيا.

وحدد (الفرماوي، 21:2001) عدة مبادئ أطلق عليها ركائز البناء النفسي ، من خلالها يمكن تحديد معالم الطبيعة الإنسانية على افتراض أن لتلك الركائز قدرة على تفسير جوانب البناء النفسي وذلك في ضوء القرآن الكريم وهي ، قوى الذات، وقوى النفس، والتكامل والتوازن بين قوى الذات، ومنحنى النمو.

ويعرف الباحث البناء النفسي اجرائيا "هو جملة المكونات المتكاملة الجسمية الحركية والعقلية المعرفية والانفعالية العاطفية والروحية والتي ترتبط مع بعضها ارتباطا وظيفيا يميز الأسير عن غيره".

الشخصية:

عُرفت الشخصية عدة تعريفات، وقد اختلفت التعريفات باختلاف المنظور العلمي الذي ينتمي إليه العلماء، وبالتالي اختلف مفهوم الشخصية وتفسيرها طبقا للنظرية التي انطلقت منها.

ومن أهم هذه التعريفات تعريف ألبورت للشخصية "بأنها التنظيم الدينامي داخل الفرد ، لتلك النظم السيكوفيزيقية التي تحدد سلوكه وأسلوبه الفريد في التوافق مع بيئته . ويقصد بالنظم السيكوفيزيقية الأجهزة النفسية الجسمية، وهي العادات والاتجاهات والقيم والمعتقدات والحالات الوجدانية والعواطف والانفعالات. أما كاتل فيعرف الشخصية أنها تلك التي تسمح بالتنبؤ فيما سيفعله الشخص في موقف معين والشخصية تهتم بجميع أنماط سلوك الفرد الظاهر منها والباطن. أما أيزنك فيعرف الشخصية بأنها

المجموع الكلي لأنماط السلوك الفعلية لدى الكائن ، ونظرا لأنها تتحدد بالوراثة والبيئة فإنها تنبعث وتتطور من خلال التفاعل الوظيفي لأربعة قطاعات رئيسة تنتظم فيها تلك الأنماط السلوكية ، القطاع المعرفي (الذكاء) ، القطاع النزوعي (الخلق) ، القطاع الوجداني (المزاج) ، القطاع البدني (التكويني) (لندزي،497:1969).

ويعرف (حنورة، 8:1998) الشخصية "هي ذلك البناء النفسي الدينامي المنتظم والمتبلور في سياق سيكولوجي له وعي وإرادة واستمرارية واتساق سواء زمانيا أو اجتماعيا، وعندما يكون هناك اضطراب في الوعي أو الإرادة أو الاتساق في البناء المتسق زمنيا واجتماعيا يحدث الخلل في الشخصية". ويعرف "مورتن برنس" الشخصية بأنها مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية وما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة (رياض ،11:2005).

ويعرف أبو شنب (1995) الشخصية "تنظيم متكامل لجميع ما لدى الفرد من سمات جسمية ومعرفية ووجدانية واجتماعية تميزه عن غيره .

ويشير فرويد إلى الشخصية بأنها نتاج للتفاعل الاجتماعي بين الكائن البشري والقوى التي تحيط به ومن خلال عمليات التبادل بين مكونات الشخصية "الهو، الأنا، الأنا الأعلى"(أبو نجيله،39:1996).

ويعرف الباحث الشخصية اجرائيا" هي عبارة عن تنظيم ووحدة متكاملة ومتناسقة من الصفات والسلوكيات التي تعبر عنها بفعل الوراثة والبيئة ويستدل من خلالها على سمات ومميزات الفرد السلوكية والنفسية التي تميزه عن غيره من الأفراد ، والمتفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية".

الأســـير:

عرف "سرمك" أسير الحرب بأنه شخص يتم أسره أو اعتقاله من قبل قوة محاربة مناوئة خلال الحرب (سرمك،11:1995).

وهذا مفهوم ضيق لوصف الأسير الذي يجعله قاصرا فقط على الجيوش النظامية ولكن نظرا لإقرار العالم عبر عدد من المؤسسات الدولية لحقوق الإنسان بحق الشعوب بالمطالبة بحريتها واستقلالها من خلال الثورات، فقد اكتسب مصطلح الأسير مفهوما أعم وأشمل من قصره على الجيوش النظامية، وعليه فان الباحث يرى أن الأسير حسب هذه الدراسة هو " ذلك الشخص الذي تم اعتقاله من قبل الاحتلال الصهيوني الذي اعتقل على خلفية سياسية أو تنظيمية أو عسكرية (أمنية من وجهة نظر الاحتلال الصهيوني) مهما كانت لائحة اتهامه أو حتى المحكوم إدارياً (بدون محاكمة) ولم يتم تحرره بعد.

التنظيـــم:

هو إطار يضم مجموعة من الناس ذوي اتجاه واحد والنظرة المتماثلة والمبادئ المشتركة والهدف المتفق عليه والمصممين على أن يحققوا هذا الهدف وهم يرتبطون ببعضهم البعض وفقا لقاعدة أو قواعد تنظيمية مقبولة من جانبهم، وتحدد علاقاتهم في أثناء العمل والنشاط كما تحدد أسلوبهم في تحقيق هدفهم.

والحزب: هو جماعة من الناس يعتقدون ايدولوجية سياسية واحدة ولهم إستراتيجية سياسية يتفقون بصددها، كما يتفقون بصدد الخطط القريبة والبعيدة التي يعلنها الحزب (أسعد، 1992: 85).

مدة الحكم ونوعه:

هي الفترة الزمنية التي يقضيها الأسير الفلسطيني بناء على قرار من المحكمة العسكرية الصهيونية وينقسم إلى نوعين (محكوم، إداري).

حـــدود الدراســـة:

الحد الزماني: أجريت هذه الدراسة في النصف الأول من العام 2007م، حيث تم التطبيق الميداني على الأسرى في الفترة ما بين 2007/2/5 – 2007/3/10م وتناولت الدراسة عينة من أسرى سجن النقب في تلك الفترة.

الحد المكاني: اقتصرت الدراسة الحالية على سجن النقب دون غيره من السجون الأخرى وذلك لسهولة الاتصال والتواصل معه.

الحد النوعي: اقتصرت هذه الدراسة على الأسرى الذكور في سجن النقب فقط دون الإناث الأسيرات لعدم توفر عينة للدراسة من الإناث في سجن النقب.وتتحدد الدراسة بالأدوات المستخدمة والعينة المختارة .

الفصل الثانـي

الإطــار النظــــري

الفصل الثاني

الإطـــار النظـــــري

أولاً: الشخصيـــة

مقـــــــدمـــــة:

موضوع الشخصية من الموضوعات التي استحوذت على اهتمام العلماء الذين اهتموا بدراسة النفس الإنسانية على مر العصور حتى الآن، ويرجع ذلك لأهمية هذا الموضوع كمحور أساسي في دراسة السلوك الإنساني، لذا يرى (جلال، 685:1985): أن الشخصية تتميز بالفردية، أي تختلف من فرد إلي فرد على الرغم من تشابه الأفراد في بعض نواحيها بحكم نشأتهم في ثقافة واحدة ،كما أنها تمثل العلاقة الديناميكية بين الفرد وبيئته وهي بالتالي مكتسبة ، فهي ليست شيئا موجودا عند الطفل منذ الولادة إنما هي نتاج التفاعل الاجتماعي، والشخصية ليست السلوك الظاهر للفرد ولكنها استعدادا للسلوك في المواقف المختلفة، ويعتبر موضوع الشخصية من أعقد الموضوعات التي أهتم بها علماء النفس؛ وكانت اهتماماتهم توجه إلي دراسة الحالات الفردية؛ وهذه الدراسة لا تؤدي في النهاية إلي تكوين النظريات العامة، أما الاتجاهات الحديثة في الدراسات السيكولوجية فتولي دراسة الشخصية اهتماما بالغا لدرجة أنها أصبحت مادة مستقلة بين مناهج الدراسات النفسية حيث تشمل الدراسات الجوانب المختلفة للشخصية وكيفية نموها؛ والعوامل المؤثرة فيها؛ وكيفية قياسها؛ والنظريات المختلفة التي وضعت لدراستها وتفسيرها (خوري ،1996: 5).

وحول موضوع دراسة الشخصية يقول عويضة (1996: 51) هناك سؤال هام يواجهنا عند دراسة الشخصية، هل هدفها الإحاطة فهما واستيعابا بتنظيم أو نمو تلك الشخصية الفريدة التي تواجه في مواقف الحياة عندما يكون زيد أو عمرو ؟ أم أن الهدف هو البحث عن القوانين التي تفسر تنظيم الشخصية ونموها أو بعبارة أخري هل هدف علم النفس هو الوقوف عند الشخصية الفريدة لمحاولة فهمها؟ أم أن هدفه تجاوز الشخصية الفريدة للوصول إلي القوانين العامة المفسرة للشخصية بوجه عام؟

والشخصية من بين الموضوعات ذات الاهتمام الكبير في علم النفس الحديث، وتأتي هذه الأهمية من أن الظاهرة النفسية متعددة الأبعاد متشعبة الجوانب، وان الفصل بين هذه الأبعاد والجوانب إنما هو أمر تعسفي بغرض التحكم في ضبط الجوانب النفسية للفرد ليس إلا (طه،9:1979)، لذلك فان ما يشار إليه في كتب علم النفس بالشخصية إنما يقصد به جميع السمات والخصائص النفسية والعقلية من ذكاء وقدرات عقلية وميول واتجاهات وطرق تفكير وإدراك وحل للمشكلات، والتي تميز فردا معينا عن فردا أخر، أي أن الشخصية هي الإطار العام الذي يضم كل المكونات النفسية للفرد والتي تميزه عن غيره من الأفراد الآخرين (السرخي،12:2002).

ويشير الكثير من علماء النفس إلى أن دراسة الشخصية هي من الموضوعات الشيقة في علم النفس لان النظرة الكلية للكائن الإنساني الحي أكثر تشويقا إذا ما قورنت بموضوعات مثل الإحساس، والإدراك، لذلك فإننا في دراسة الشخصية ندرس كل ذلك ولكن في ضوء كل موحد هو الشخصية. فمن دراسة الشخصية يمكن دراسة جميع موضوعات علم النفس (العيسوي،46:1982)، فمهمة علم الشخصية إذن دراسة الحالات العديدة بهدف الوصول إلى القوانين العامة التي تفسر مظاهر السلوك المختلفة، وبالاعتماد على هذه النتائج يقوم البناء النظري للعلم، الذي ينظم تصوراتنا عن الشخصية.

مفهــوم الشخصيــة :

يعتبر مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقيدا وتركيبا، فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، في تفاعلها مع بعضها البعض وفي تكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة.

ولهذا تعددت وتباينت الآراء التي تعالج مفهوم الشخصية وطبيعتها وخصائصها ، واختلفت تعاريفها اختلافا كبيرا، وفي ذلك يقول (الشرقاوي، 42:1984)، إننا لا ننكر أنه قد وضعت مئات تعريفات الشخصية، إلا أن جميعها يناقض بعضها البعض، حتى لتظهر لنا آخر الأمر متهافتة ومعرضة للنقد أو قاصرة عقيمة ،ويرجع السبب في قصور هذه التعريفات إلي المناهج التي يصطنعها علماء النفس الحديث. فمن التعاريف ما يتناول الشخصية كما يراها الغير فتصف الأثر الذي تتركه مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية للشخص في الآخرين، ومن التعاريف ما يتناول الشخصية كما يحس بها ويتصورها الفرد نفسه وتدور حول شعور الشخص بذاتيته ووحدته، لهذا اختلفت وجهات نظر العلماء الذين يتناولون بالبحث موضوع الشخصية وتنوعت تفسيراتهم، وتباينت طرق دراستهم لها .

صعوبة تحديد مفهوم الشخصية:

وعلى الرغم من أهمية موضوع الشخصية باعتبارها البداية والنهاية في علم النفس، وعلى الرغم كذلك من أن تعبير " الشخصية" من أكثر التعبيرات الشائعة في الاستعمال اليومي بين الناس، حيث تسمع أن " فلانا " ذو شخصية جذابة ، أو انه ذو " شخصية قوية " أو أن " فلانا " ليس له شخصية، علي الرغم من ذلك كله، فانه ليس من السهل تعريف هذه الظاهرة ،وذلك لعدة أسباب كما يقول (كفافى، 1990: 26)، ومنها :

1- الشخصية مفهوم مجرد ليس له مقابل حسي، أوهي تكوين فرضي من تلك التكوينات والمركبات التي يفترضها العلماء تشير إلى عمليات غير مرئية وغير محسوسة، لأن افتراضها ضروري للتفسير والفهم، ولربط ظواهر ملموسة يظن أن بينها علاقات من نوع ما، وكأن التكوين الفرضي يشير إلى هذه العلاقات غير الملموسة.

2- الشخصية مفهوم يشير إلى جوانب متعددة ومتنوعة ومتشابكة في علاقاتها، فهناك الجوانب الجسمية والجوانب العقلية والجوانب الانفعالية الوجدانية والجوانب الدافعية. وكل منها يؤثر على

الآخر ويتأثر به، بل إن العلماء لا يتفقون فيما بينهم على الجوانب التي يشملها مفهوم الشخصية، فالبعض لا يعتبر الجوانب الجسمية ضمن ظواهر الشخصية، بينما يعدها البعض الآخر من جوانب الشخصية، وهذا الاختلاف يقودنا إلى السبب الرئيس والأساسي في صعوبة تعريف الشخصية تعريفا يرضي الجميع. ويتمثل هذا السبب في الخلاف النظري بين علماء النفس.

3- العلماء يختلفون في الزوايا التي ينظرون منها إلى الشخصية، فكل يؤمن بنظرية معينة يرى الشخصية من خلالها، والحقيقة أن الخلاف النظري في علم النفس هو خلاف بالدرجة الأولى حول الشخصية ومكوناتها وعوامل نموها وكيفية قياسها .

وقد تعددت تعريفات الشخصية، حتى أن "جوردون ألبورت" أحصى خمسين تعريفا للشخصية، وصنفها في مجموعات حسب الاتجاه الذي يغلب عليها ، وأهمها تلك التي ركزت على المظهر الخارجي الذي يمكن ملاحظته، وتلك التي أهملت هذا المظهر واتجهت إلى داخل الشخصية وجوهرها (موافي،10:1972).

الأصل اللغوي لمفهوم الشخصية:

ولا يهمنا هنا استعراض تعريفات الشخصية أو تحليلها ، ولكن ما يهمنا أن نحدد معنى المفهوم تحديدا يساعدنا في التعرف على جوانب الموضوع، ولنبدأ من الناحية اللغوية، فقد يساعد ذلك في تحديد معنى المصطلح سيكولوجيا.

فكلمة الشخصية في اللغة العربية من شَخَصَ، والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وجمعه في القلة "أشخص" وفي الكثرة "شخوص" "وأشخاص"، فان شخص يشخص شخوصا، الشيء ارتفع بصره أو ببصره فتح عينيه فلم ينطبق أحد جفنيه على الأخر ومن معانيها أيضا:

شَخُصَ يَشْخُصُ شَخَاصة : كان ضخم الجسم.

شَخُصَ تَشخيصا : الشيء عينه وميزه مما سواه.

الشخص أشخاص وشخوص : كل جسم ظاهر مرتفع (بارز).

الشخصي: ما يخص إنسان معينا.

الشخصية: الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنساناً معينا من سواه. (ابن منظور،19:1981).

أما في اللغات الأوروبية فقد قام "ألبورت" ببحث مستفيض عن أصل المصطلح من ناحية علم اللغات، وتتبع مختلف المعاني التي اتخذها اللفظ أثناء التطور التاريخي الذي حدث في استخدامه بعد ذلك في المجالات المختلفة: الفلسفية والدينية والاجتماعية والقانونية والنفسية وتلك التي تشير إلى المظهر الخارجي، مع محاولة تلخيصها ونقدها (كفافى ، 1990 : 263)

ويذكر "ألبورت" أن كلمة PERSONALITY في الإنجليزية ، ومصطلح PERSONALITE بالفرنسية، ولفظ PERSONALICHKEIT بالألمانية، يشبه منها إلى حد كبير كلمة

PERSONALITTAS في اللغة اللاتينية التي كانت متداولة في العصور الوسطي، بينما كانت الكلمة اللاتينية PERSONA وحدها هي المستخدمة في اللغة اللاتينية القديمة،وقد استخدمت "البيرسونا " في الأصل لتشير إلى القناع المسرحي الذي استخدم لأول مرة في المسرحيات الإغريقية وتقبله الممثلون الرومان (غنيم ، 1972 : 45).

ويذكر جلفورد أن الممثل اليوناني كان يضع عادة على وجهه قناعا يدعى (بيرسونا) لأنه كان يتحدث من خلاله؛ وذلك ليخلع على نفسه ثوب الدور الذي يمثله، أو ليظهر أمام الأعين بمظهر معين ومعنى خاص، وفي تتابع سريع تم كله خلال العصور القديمة، حدثت سلسلة من التوسعات والتحولات في استخدام مصطلح "بيرسونا" مما حول هذا المصطلح المحسوس إلى مصطلح مجرد ومتعدد المعاني . ففي كتابات "شيشرون" قبل الميلاد_ ومن المحتمل ألا يكون ذلك بعيدا عن الوقت الذي ظهرت فيه الكلمة لأول مرة_ فقد وجدت لديه على الأقل أربعة معاني محددة للبيرسونا لها جذورها كلها في المسرح وهي:

1- الفرد كما يبدو للآخرين (ولكن ليس كما هو في الواقع) .

2- الدور الذي يلعبه الشخص في الحياة .

3- جماع الصفات الذاتية التي تجعل الرجل متوائما مع عمله .

4- الصفات المميزة للشخص (كما في أسلوب الكتابة مثلا) .

ويشير المعنى الأول إلى المعنى الأصل للقناع، أما الثاني فيتصل بالمكانة الحقيقة وليس مجرد الادعاء أو التظاهر ، بينما يمثل المعنى الثالث الصفات النفسية الداخلية للممثل ذاته ، ويدل المعنى الأخير على الأهمية والمكانة لدى الممثل الأول (عبد الخالق ، 1983 : 11).

ويرى الباحث أنه من الصعب التعرف على الشخصيات التي تقوم بهذا الدور ، فالشخصية ينظر إليها من حيث ما يعطيه قناع الممثل من انطباعات، أو من ناحية كونها غطاء يختفي وراءه الشخص الحقيقي ، ويتفق هذا القول مع التعريفات التي تنظر إلى الشخصية من ناحية الأثر الخارجي الذي يحدثه في الآخرين، ومع مرور الزمن أطلق لفظ "بيرسونا" على الممثل نفسه أحيانا، وعلى الأشخاص عامة أحيانا أخرى .

المفهوم الاصطلاحي للشخصية:

تكشف الشخصية عن تعقد دراستها والاختلاف بين وجهات نظر الباحثين إليها، وفي تعدد تعريفاتها، ولكن هذا التعدد- من زاوية واحدة – قد يكون أمرا مرغوبا فيه، فإذا كانت الشخصية كلا معقدا متعدد الجنبات والسمات، فان كل تعريف لها يقدم تركيزا على واجهة أو جانب معين لهذا الكل المعقد ، لذلك ليس هناك تعريف واحد صحيح وما عداه خاطئ، فان تعريف أي مصطلح هو أمر تحكمي اختياري، ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن بعض هذه التعريفات أكثر كفاءة من الأخرى.

فمنها ما يركز على المظهر الخارجي الموضوعي، أو على المفاهيم الدينامية، أو على الأساسيات العميقة والتكوين الداخلي كما وضح ذلك (ألبورت) ، ومنها من ينظر إلى الشخصية باعتبارها منبها أو مثيرا، أو استجابة، أو كمتغير يتوسط ما بين المثير والاستجابة، ومنها ما يعد تعريفات كلية أو تكاملية أو تدريجية، أو مؤكدة على التوافق أو على تفرد الشخصية وغير ذلك كثير (الساعاتي،115:1983).

وهناك اتجاه آخر من التعريفات يلقى الضوء على الشخصية كجهاز معقد من الاستجابات وطبقا لوجهة النظر هذه فان سلوكنا يدل على شخصيتنا، والتعريفات من هذا النوع تعتمد على السلوك الملحوظ وجوهر السلوك وتحدد في ضوئه مكونات الشخصية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الكائن الحي لا يولد شخصا وإنما يولد فردا ومن خلال اكتسابه لأفكاره وأهدافه وقيمه يكتسب طابعه الشخصي، ويعرفون الشخصية بأنها أسلوب عام منظم نسبيا لنماذج السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم والعادات والتعبيرات لشخص معين (غنيم ، 1972 : 46).

وهناك من يرى أن الشخصية هي الميكانيزمات الداخلية التي تتحكم في السلوك وطبيعة هذه الميكانيزمات تحدد شخصية الفرد وهذا ما تتبعه نظرية السمات ونظرية الذات (القذافي ، 1997 : 25).

ومن المعلوم أن مدارس علم النفس تختلف فيها بينها بالنسبة لدراسة الشخصية ومقوماتها ونموها وتطورها ووظائفها، كما تختلف فيما يتعلق بمناهج البحث وأسلوب الدراسة، وكل واحدة منها يكون لها تأثيرها حيث تسهم بعنصر قيم لا تسهم به النظريات الأخرى والذي لا يمكن استبعاده أو إدماجه بدرجة كافية في النظريات الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن: التحليل النفسي ينظر إلى الشخصية من خلال التبادل بين مكوناتها الثلاثة " الهو، والانا، والانا الأعلى"، في حين نجد المدرسة السلوكية تدرس الشخصية من خلال التعلم، أما النظريات العاملية تهتم بالاتساق أو الثبات، أما نظريات السمات فتهتم بالتدرج الهرمي (أبو نجيله،39:1996).

وعلى الرغم من هذه الاختلافات في وجهات النظر حول تعريف الشخصية، فإن معظم إن لم يكن كل نظريات الشخصية تتفق فيما بينها على أن الشخصية يمكن أن تتضح من خلال "نمط السلوك الثابت نسبيا" فالشخصية دائما ثابتة نسبيا، والرغبة التي نملكها للاستجابة بثبات في المواقف المختلفة تعطينا شكل هويتنا الفردية. ومن خلال نمط السلوك الثابت يمكن أن نتنبأ بالسلوك في المستقبل بدرجة كبيرة من الصدق، إن الشخصية تكوين افتراضي يتضمن الأفكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والقدرات والظواهر المشابهة التي لها علاقة بفهم طبيعة الشخصية وأصلها وتطورها أو تغييرها.

وفي ضوء ذلك يرى الباحث أنه حتى تتضح الصورة أكثر حول مفهوم الشخصية يجب السعي للبحث عن فهم رشيد ودقيق للشخصية الإنسانية لنستطيع فهم السلوك بشكل أفضل والمقارنة بين الأفراد في استجاباتهم للمواقف، و سأعرض هذه التعريفات في تصنيفات تسهم بشكل أكثر وبدقة أعمق لمفهوم الشخصية.

تصنيف مفهوم الشخصية:

أولا: مفهوم الشخصية في الحياة اليومية:

ذكرنا أن تعريف الشخصية قام في البداية على فكرة التمثيل وما يبدو على الفرد من الصفات الظاهرة بصرف النظر عما يخفيه في نفسه من صفات داخلية . ويرتبط بهذه الفكرة تعريف الشخصية بالقدرة على التأثير في الغير أو الأثر الذي يتركه الشخص فيمن حوله ، وما يتعلق بذلك مما يكون لدى الفرد من هيبة ووقار وكبرياء ، أو تواضع وخضوع واستسلام ، وهذا ما يعنيه العامة حين يستخدمون كلمة شخصية في الحياة اليومية فيقولون أحيانا أن فلانا ذو شخصية قوية ، وأن فلاناً ذو شخصية ضعيفة (الساعاتي ،1983: 117).

ويتفق مع هذا الرأي المدرسة السلوكية بزعامة (واطسون) الذي يعرف الشخصية بأنها: " جميع أنواع النشاط التي نلاحظها عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة خارجية لفترة طويلة كافية من الزمن، تسمح لنا بالتعرف الكامل عليه (السرخي ، 2002 : 12).

ونلاحظ هنا أن سلوك الفرد هو استجابة لبعض المثيرات الخارجية التي تصدر عن البيئة أو بعض أجهزة جسم الفرد نفسه ، وهذا ما يمثل وجهة النظر السلوكية .

أما(سكنر) وهو من أبرز علماء السلوكية الحديثة فيعرف الشخصية بأنها " مجموعة من الأنماط السلوكية التي يمكن ملاحظة تطورها وإمكان التنبؤ بحدوثها والتحكم فيها عن طريق استخدام مبدأ التعزيز(عبد الخالق،19:1983).

كما يعرفها ماى (1930) بأنها : ما يجعل الفرد فعالا أو مؤثرا في الآخرين. ويعرفها فلمنج FLEMMING بأنها مجموعة الأعمال أو العادات التي تؤثر في الآخرين وهناك العديد ممن ينتمون لهذه المجموعة مثل دولارد وميللر (لندزي،25:1969).

ثانيا : مفهوم الشخصية عند علماء الاجتماع:

يهتم علماء الاجتماع بموضوع الشخصية باعتبارها أحد الأسس الجوهرية التي تقيم الحقيقة الاجتماعية، فالمجتمع يقوم كنسق من العلاقات المتبادلة بين الأفراد، ولهذا لا يمكن أن نعزل الفرد عن مجتمعه، وثقافته، لأنه لا يصبح إنسانا إلا من خلال تفاعله مع الآخرين في الجماعة (غامري،47:1989).

ولأن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها هؤلاء تترك أثرا قويا جدا في تكوين الشخصية وصقل طباعها وهذا ما دفع بعض علماء الاجتماع إلى القول: " يصعب تكوين الشخصية الإنسانية بمعزل عن محيطها (خوري ، 1996 : 59).

ويقول ألبورت (1937) أنه لابد من أن نهتم بالمعاني الاجتماعية التي تتعلق بمفهوم الشخصية حيث نجد أن المشتغلين بعلم الاجتماع وخاصة الانثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية يقولون كما يقول

يوبانك بأن الشخصية الإنسانية هي دالة أو نتاج المجموعة التي ينتمي إليها الفرد. (عبد الرحمن،126:1983).

وكما يقول أيضا (شبتسر) في مقدمة مقالة شيقة عن الشخصية الإنسانية والبناء الاجتماعي: إن العلاقة بين الشخصية والبناء الاجتماعي يمكن أن تعالج من عدة زوايا فيمكن أن يقال أن الشخصية من نواتج البناء الاجتماعي للجماعة، كما يمكن أن يقال أيضا أن البناء الاجتماعي هو ناتج عن تفاعل الخصائص الشخصية لأفراد هذه الجماعة، ويرى "بيسانز" (BIESANZ) أن لكل شخص شخصية كما للآخرين، طالما انه قد مر خلال التنشئة الاجتماعية ، لهذا فهو يعرف الشخصية بأنها (تنظيم يقوم على أساس من عادات الشخص وسماته، وهي تنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية)، أما جرين (GREEN) فالشخصية عنده ليست مجرد القيم والسمات بل إن تعريفها يجب أن يتضمن صفة هامة بها وهي التنظيم الدينامي ، الذي بدونه قد تصبح الشخصية عاملا معوقا في النمو والانتماء إلى جماعات متعددة في المجتمع (الساعاتي،1983: 117).

أي أن (جرين) يؤكد أن الإنسان يصبح شخصا نتيجة للمؤثرات الاجتماعية التي تؤثر في كيانه التشريحي والفسيولوجي والعصبي، وعلى ذلك فالشخصية لا تقتصر على ما يميز الشخص، بل تشمل أيضا على ما هو مشترك بين الشخص والآخرين.

ويرى(دور كايم) أن الشخصية تتكون من عنصرين: الأول هو الجسد وهو مجموعة العناصر البيولوجية، وهذا العنصر محدود النشاط وهو ما يميز شخصا عن آخر ويعطيه فرديته، والعنصر الثاني هو النفس وهو العنصر الاجتماعي في الشخصية وهو يعبر عن روح الجماعة، فالشخصية الاجتماعية والتي تعكسها النفس الاجتماعية لا توجد إلا في المجتمع(حيدر، 1990 :15).

في حين يؤكد سوروكن (SOROKIN) أهمية موضوع الشخصية بالنسبة لعلم الاجتماع لأنه يرى أن الأفراد هم المكون الأساسي في كل الأنساق الاجتماعية والثقافية، وما دام الأمر كذلك فان شخصياتهم تؤثر من غير شك في إطار الأنماط الثقافية والاجتماعية ولا ينكر "سوروكن" أهمية الوراثة البيولوجية في الشخصية، ولكنه يذهب إلى أن الجانب الاجتماعي الثقافي من الشخصية لا يتحدد عن طريق هذه الوراثة لأنه يصب في قالب معين من خلال الوسط الاجتماعي الثقافي.

ويرى سوروكن أن الدراسات المتعددة التي أجريت في ميادين علم النفس تؤكد أن الجانب الأكبر من الشخصية الإنسانية يرتكز على دعائم المجتمع والثقافة (الساعاتي ،1983: 118) .

أما جريفيث فيقول: " الشخصية هي مجموع الصفات التي يتصف بها الفرد والناتجة عن عملية التوافق مع البيئة الاجتماعية وهي تظهر على شكل أساليب سلوكية معينة للتعامل مع العوامل المكونة لتلك البيئة " (السرخي، 2002 : 16).

أما محمد عماد الدين إسماعيل فيعرف الشخصية بأنها : ذلك المفهوم أو الاصطلاح الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية والإدراكية المعقدة التنظيم التي تميزه عن غيره من الناس وبخاصة في المواقف الاجتماعية، كما يعرفها أحمد زكي صالح بأنها تكوين فرضي أو

تغير متوسط ، يقصد به المجموع الكلي للتنظيمات السلوكية الثابتة نسبيا التي تتحدد في إطار واحد منسجم والتي تميز فردا بعينه ، وتقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية (غنيم ، 1972 : 48).

ثالثا: مفهوم الشخصية عند علماء النفس:

تتعدد تعريفات علماء النفس للشخصية فمنها ما يصف الاستعدادات الداخلية والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها فتكون الشخصية، ومنها ما يؤكد الصحة النفسية فينظر إلى الشخصية من زاوية نمط التوافق الفردي المتميز، ومنها ما يرى أن تعريف الشخصية بالأثر الذي يتركه الفرد في الآخرين وهذا لا يكفي لأنه لا يعطينا صورة واضحة عن الصفات الداخلية في مكونات الشخص(العيسوي،61:1982).

وفي حين نرى المدرسة السلوكية في تعريفها للشخصية تتناول الصفات والمظاهر الخارجية للشخص إذ يوضح أن الشخصية هي مجموع العادات السلوكية للفرد (القذافي،16:1997).

ولا شك أن مثل هذه التعاريف غير شاملة لأنها تهتم فقط بالمظاهر الخارجية، في حين تعرف مدرسة التحليل النفسي الشخصية كقوة مركزية داخلية توجه الفرد في حركاته وسكناته، وهذا التعريف أيضا غير شامل لأنه يهتم بمظهر واحد من الشخصية.

وهناك من ينظر للشخصية كمجموعة من الصفات فهي حاصل جمع كل الاستعدادات والصفات (الشماع،57:1977)، وهذا التعريف غير دقيق لأنه ينظر للشخصية كوحدات منعزلة بعضها عن بعض، والواقع خلاف ذلك لأن الشخصية وحدة واحدة لا تتجزأ، وقد برزت بعض التعريفات الجديدة للشخصية تؤكد أهمية تكامل الشخصية، ويطلق عليها التعاريف التكاملية.

ورغم تعدد تعريفات علماء النفس للشخصية فانه من الممكن جمعها في مجموعات ثلاث:

أ- الشخصية كمثير:

ينظر هذا النوع من التعريفات إلى الشخصية على اعتبار أنها مثير أو مؤثر اجتماعي في الآخرين، وتتفق هذه التعريفات مع الاستخدام العادي لكلمة الشخصية، وتعريف الشخصية كمثير ليس قاصرا على التعريفات الدارجة، بل نجده أيضا لدى بعض علماء النفس (الدريني،396:1983).

ومن الذين أخذوا بهذا التعريف: ماى (MAY) (1930): إذ يعرف الشخصية بأنها (ما يجعل الفرد فعالا أو مؤثرا في الآخرين)، وقد ذهب إلى هذا الرأي العالم (فلمنج) (1943)، حيث يعتبر أن الشخصية (هي العادات أو الأعمال التي تؤثر في الآخرين)، وأيضا ما قاله(لنك) الذي يقول إن الشخصية هي مجموعة تأثيرات الفرد في المجتمع (عبد الخالق، 1983 : 17).

ويورد غنيم (1972: 49) بالتفصيل المشكلات التي يثيرها تعريف الشخصية كمثير، منها:

1- أن هذا التعريف يشير إلى أجزاء معينة من حياة الفرد. وعلى وجه الخصوص قدرته على التعبير، والتأثير في الآخرين.

2- أن هذا التعريف ذو نظرة سطحية خارجية وهو يفصل النظرة أو التنظيم الداخلي للشخصية.

3- أن الأثر الكلي الذي يحدثه الفرد في المجتمع سيؤدي إلى تميز خطير بين درجات أعلى أو اقل في الشخصية، فالتأثير ليس بحال من الأحوال معيارا لوجود الشخصية.

4- إن التطبيق الجامد لوجهة نظر الشخصية كمثير، تؤدي إلى موقف غريب يكون فيه للفرد الواحد عدد غير محدود من الشخصيات.

5- إن من المستحيل أن ننكر أن لكل فرد صفات وخصائص متميزة وشخصية مستقلة عن ملاحظات الناس له، ولكن ليس من الضروري أن يقوم الناس بملاحظة الفرد حتى تصبح له شخصية.

ب- تعريف الشخصية كاستجابة:

تحاول هذه التعريفات تلافي الصعوبات التي واجهت علماء النفس في تعريف الشخصية كمثير، فينظرون إلى الشخصية باعتبارها استجابات الفرد للمثيرات المختلفة، والحقيقة أن هذا النوع من التعريفات يعد أكثر موضوعية، وأكثر تقدما من المجموعة الأولى، لأنه من الممكن أن نطبق عليها أساليب البحث العلمي، لأن الشخصية أصبحت ترتبط بمظاهر موضوعية سلوكية يمكن دراستها وقياسها بمختلف وسائل القياس التي يستخدمها علم النفس وقد أدى هذا إلى أن الكثير من علماء النفس قد أخذوا بهذا التعريف وجعلوه أساساً للكثير من الدراسات . ومنهم كل من (وود ورث) و (ماركوسي) حيث عرفا الشخصية بأنها "الأسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية،ومنها أيضا (روباك) الذي وصف الشخصية بأنها مجموعة استعداداتنا المعرفية والانفعالية والنوعية، كما أن تعريف (جاثري) للشخصية بأنها "العادات ونظام العادات ذات الأهمية الاجتماعية، والتي تكون ثابتة وتقاوم التغيير(الساعاتي،1983 :123).

وقد ظهرت بعض الانتقادات على هذه التعريفات أهمها كما يذكرها (غنيم ، 1972 : 48):-

1- إن هذا التعريف قد يصل إلى درجة من العمومية والشمول حتى أنه يغطي جوانب أكثر مما يمكن التعامل معه في الواقع فعلا ، ذلك أن الاستجابات التي يقوم بها الفرد قد يصل تعدادها إلى درجة يصعب حصرها .

2- إن الشخص الواحد حين يواجه بنفس المثير ، لا يستجيب دائما بنفس الاستجابة ، كما أن شخصين مختلفين قد يستجيبان نفس الاستجابة ولكن لأسباب مختلفة تماما . فعدم الثبات في استجابات الفرد الواحد ، وتشابه استجابات الأفراد المختلفين ، يوحي بضرورة تعديل نظرتنا للشخصية .

ج - تعريف الشخصية كمتغير متوسط بين المثيرات والاستجابات:

لقد كانت الانتقادات الموجهة للتعريفات السابقة سببا في أخذ معظم علماء النفس بتعريفات تذهب إلى أن الشخصية لا يمكن تحديدها عن طريق ما يقوم به الشخص، ولكن على أساس أنها حالة من الحالات الداخلية يمكن أن نستنتجها، وأنها أساس لسلوك الإنسان وتصرفاته،ويري الباحث أن معظم التعريفات من هذا النوع تذهب إلى أن هذا المتغير الذي يتوسط المؤثرات والاستجابات ليس عاملا واحدا، ولكنه عبارة

عن تنظيم ديناميكي، أي تنظيم متغير متفاعل من مختلف أنواع الاستعدادات التي للفرد ويظهر هذا في تعريف "وارن" و "كارميكل" وهو أن الشخصية هي التنظيم الكلي للإنسان في أي مرحلة من مراحل نموه. كما يضيفان أن هذا التنظيم الديناميكي فريد ومتمايز عن غيره، ومن العلماء من يقول إن هذا التنظيم يأخذ شكلا هرميا متدرجا ، أي يؤمنون بوجود عامل يسيطر على هذا التنظيم ويذهب إلى ذلك كل من مكدوجل، وبريدجز، وهايدر وغيرهم،وقد ذهب " كاتل " إلى أن الشخصية هي ما يمكننا من أن نتنبأ بما يكون عليه سلوك الفرد في موقف معين (cattel;1950:12).

أما برنس (1924) فيعرفها بأنها : كل الاستعدادات والنزعات والميول والشهوات والغرائز الفطرية البيولوجية عند الفرد وكذلك ما اكتسبه من استعدادات وميول، أما ألبورت (1961) فيعرف الشخصية بأنها: ذلك التنظيم الدينامي الكامن في الفرد الذي يتضمن مختلف النظم النفسية التي تحدد خصائصه السلوكية وتفكيره (السرخي، 2002 :14).

ويذكر غنيم (1972: 53) أن أنصار هذا النوع من التعريفات ينظرون إلي الشخصية كوحدة موضوعية أو كشيء له وجود حقيقي، فهم يسلمون أن الإنسان متصل بالعالم المحيط به، يتأثر به ويؤثر فيه في كل مرحلة من مراحل حياته، وبهذا المنظور فان الشخصية تجريد علمي أو ظاهرة مستنتجة لا تلاحظ مباشرة ، إذ أنها تكوين فرضي نفترض وجوده.

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نحدد الصفات المختلفة التي يجب أن يشتمل عليها المفهوم البسيط للشخصية وهي كما يذكرها (allport,1970:20):

1- الشخصية وحدة مميزة خاصة بالفرد حتى ولو كانت هناك سمات مشتركة بينه وبين غيره من الأفراد.
2- الشخصية تنظيم وتكامل حتى ولو لم يتحقق هذا التكامل دائما فهو هدف يسعى الفرد إلي تحقيقه.
3- الشخصية تتضمن فكرة الزمن فالشخصية لها ماضٍ وحاضر.
4- الشخصية ليست مثيرا ولا استجابة وإنما هي مكون افتراضي.

ومن أهم التعريفات التي ظهرت حتى الآن تعريف ألبورت الذي يعرف الشخصية" هي التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك التكوينات أو الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد طريقته الخاصة للتكيف مع البيئة، ومن الواضح أن هذا التعريف يتجنب الكثير من الصعوبات التي واجهتنا في التعريفات السابقة فهو يتميز بأنه(غنيم،1970:57):

1- يوضح فكرة (الديناميكية) في الشخصية أي التفاعل المستمر بين عناصرها كما أنه يقصد بقوله أن الشخصية هي التنظيم الديناميكي، أنها ثابتة إلى حد ما ولكنها في الوقت ذاته متغيره، وفي الوقت نفسه لا يستبعد ما قد يطرأ على الشخصية عند فقدان التنظيم من انحلال وتفكك
2- يؤكد تعريف ألبورت للشخصية فكرة التكامل، وكون الشخصية ليست مجرد مجموع الصفات، وإنما وحدة النتائج منها ، فهي أكثر من مجرد حاصل الجمع.

3- يشير هذا التعريف إلى التكوينات الجزئية الجسمية النفسية الظاهرة والكامنة، ويقصد بهذا أن الشخصية تكوين عام تتدرج تحته تكوينات جزئية هي جميع ما يتميز به الفرد من عادات، واتجاهات، وانفعالات، وعواطف، وقيم، واستعدادات.
4- لم يهمل هذا التعريف أهمية البيئة وأثر عناصر الشخصية في تكيف الفرد وتفاعله معها، ولذا لا يمكن دراسة الفرد منعزلا عن المجموع الذي يحيط به.
5- يظهر من تعريف ألبورت فكرة التميز التي تجعل كل فرد مختلف عن غيره بحيث لا يوجد اثنان متشابهان تشابها تاما . وفي ذلك إشارة إلى الفروق الفردية.

رابعا: مفهوم الشخصية في الإسلام:

ينظر الإسلام إلى الشخصية كوحدة متكاملة يتناولها من جميع جوانبها المتعددة الجسدي والفكري والنفسي والاجتماعي والانفعالي والروحي، فالإسلام أشار إلى ركن أساسي لم يتم تناوله في المفاهيم السابقة للشخصية على ركن أساسي من أركان الشخصية ألا وهو الجانب الروحي (الشريف،40:1987).
حيث يتميز مفهوم الشخصية الإسلامية بالتوازن فلا يطغى جانب على آخر، حيث يعتبر الإسلام أن بناء الشخصية السوية يتم وفق الاعتدال والاتزان دون إفراط في جانب على حساب جانب آخر، ولقد جمع الإسلام بين الدنيا والآخرة في نظام الدين، وبين الروح والجسد في نظام الإنسان، وبين العبادة والعمل في نظام الحياة(الشرقاوي،24:1984).

وحين نتحدث عن البناء النفسي لشخصية المسلم فنحن في الحقيقة نتحدث عن الإنسان في أعلى مراحل تطوره كانسان ، حيث إن الدين الإسلامي هو جماع الأديان السماوية وقمة تطورها المواكب لتطور الإنسان، والشخصية الإسلامية هي شخصية متطورة وشاملة ومبدعة ، فنحن نتحدث عن البناء المتكامل والمتوازن لشخصية الإنسان المسلم لأنه نموذج للإنسانية ، ففكرة التوحيد هي مركز الشخصية الإسلامية والتي يبنى عليها الإيمان بالرسل وبالملائكة واليوم الأخر والقدر خيره وشره ، وكل هذا يكون نواة الشخصية الإسلامية ، فالشخصية الإسلامية هي نتاج تفاعل كيان نفسي بشري مع منهج رباني (نجاتي،153:2005).

وينطلق الإسلام في فهمه للإنسان من النظرة الواقعية والأخلاقية، فالإسلام لم ينظر إلى السلوك الإنساني نظرة خيالية كما فعلت مدرسة التحليل النفسي التي تنطلق في تفسيرها للسلوك من مفاهيم وفرضيات غير واقعية كمفهوم (عقدة أو ديب) كذلك لم ينظر الإسلام إلى السلوك نظرة مادية كما فعلت المدرسة السلوكية التي اعتبرت الشخصية حصيلة استجابات الفرد للمثيرات المحيطة بالفرد.

الإسلام يرمي إلى تحقيق إنسانية جديدة، فالسمة الأساسية للشخصية الإسلامية هي الصفة الأخلاقية، فالإنسان المسلم لا يستمد غايته السلوكية التي يسعى إلى تحقيقها في المجتمع من ظروف مادية مستقلة عن الإنسان، إنما ينظر إلى الغايات والأهداف بوصفها معبرة عن قيم عملية، والإسلام يسعى إلى تحقيق غاية الدوافع والأهداف للسلوك بمزج العامل النفسي والذاتي مع المصلحة الجماعية العامة، وأيضا طبيعة

العوامل الذاتية (النفسية والروحية والفكرية) التي تختلج في نفس الإنسان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته، وتحديد المحتوى الروحي لهذه الشخصية (حيدر، 1990 : 17).

تعقيب عام على التعريفات السابقة :

يرى الباحث بأن تعريف الشخصية تعدد بتعدد وجهات النظر التي تناولت مفهوم الشخصية وتعدد أيضا بناءً على المدارس التي تناولته، كما ويري أن تعريف الشخصية في الحياة اليومية اقتصر على المظهر الخارجي للفرد فقط، بغض النظر عما يكمن داخل هذا الفرد من صفات داخلية، وهذا لا يعطي انطباع واضح للشخصية ، وذلك مما يؤخذ على هذا التعريف بقصر نظرته للفرد دون الدخول في أعماق ومكونات البناء النفسي لهذا الفرد، أيضا مثل هذا التعريف لا يمثل تعريفا علميا مما قد لا يؤخذ بتلك التعاريف في الاستدلال على مكونات الشخصية.

ومن ناحية أخرى ينظر الباحث لتعريف علماء الاجتماع للشخصية أنه كان محصورا في العوامل الثقافية والاجتماعية التي تكون الشخصية دون الاهتمام بعوامل الوراثة البيولوجية، فالفرد في نظرهم يكتسب شخصيته بانتمائه إلى جماعة فقط ، حيث إن الشخصية لدى علماء الاجتماع اقتصر فقط على النواحي الاجتماعية، حيث إن الإنسان لا يمكن أن يصبح إنسانا إلا من خلال التفاعل مع الآخرين في إطار جماعي هذا يبن مدى القصور الذي تعرض له مفهوم الشخصية حيث كان التركيز فقط على النواحي الاجتماعية والتي من خلال يمكن تحديد السمات الشخصية للإنسان وتحديد مكوناتها، حيث إن الذين طالبوا بفهم أعمق للشخصية تحدثوا على انه لا يمكن فهم الشخصية بمعزل عن البناء الاجتماعي وان البناء الاجتماعي هو ناتج عن تفاعل خصائص الشخصية مع الأفراد المحيطين بالفرد ، وان دل ذلك فإنما يدل على أن مفهوم الشخصية لدى علماء الاجتماع كان محصورا فقط على النواحي الاجتماعية والعلاقات المتبادلة مع المحيط الاجتماعي مع أننا لا نختلف ما لهذه من آثار على مكونات وبنية الشخصية إلا أنها ليست الجوانب الوحيدة بل هناك جوانب أخرى وذات أهمية تؤثر في مفهوم الشخصية وبالتالي تؤثر في البناء النفسي للشخصية، وهكذا يستند تطور خصائص البناء السيكولوجي النفسي للإنسان على اكتساب الخبرة الاجتماعية المباشرة ، وذلك من خلال تفاعله مع الآخرين ، وهذا مما اتضح من تعريف (إميل دور كايم) الأنف ذكره.

ويرى الباحث أن تعريف علماء النفس للشخصية متعدد وذلك بتعدد وجهات النظر حول مفهوم الشخصية ، وهذا يؤكد عدم وضوح النظرة الكلية حول مفهوم الشخصية من قبل علماء النفس ، فمنهم من نظر إلى مفهوم الشخصية باعتباره مثيرا له تأثير في الآخرين ، ومنهم من نظر إلى الشخصية باعتبارها استجابة للمثيرات الموجودة في البيئة، ومنها ما اقتصر تعريفه على أنها استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية وتوافقه معها، ومثل هذه التعاريف يصل بنا إلى درجة من العمومية والشمول وذلك لأن الاستجابات التي يقوم بها الفرد قد يصل تعددها إلى درجة يصعب حصرها ،وتعريف علماء النفس للشخصية أخذ مناحي متعددة حيث تعددت التعريفات الأمر الذي أعطى هذا المفهوم أهمية دون غيره من

التعريفات السابقة ، ولقد اختلف مفهوم الشخصية عند علماء النفس اختلافا كبيرا، فبالقدر الذي حظي به هذا المفهوم إلا انه أعطي قوة وأشار إلى مبادئ في غاية الأهمية لدراسة الشخصية ومكوناتها.

في حين يرى الباحث أن مفهوم الشخصية في الإسلام يختلف اختلافا كبيرا عن المعاني السابقة لمفهوم الشخصية، حيث ينظر الإسلام إلى الشخصية باعتبارها وحدة متكاملة وهذا التكامل يجب دراسته من جميع الجوانب وليس من جانب واحد، حيث إن الإسلام أضاف للبناء النفسي للشخصية مكونا جديدا وهو المكون الروحي، الذي لم يشر إليه أي من التعاريف السابقة ولم تتناوله أي من النظريات.

على الرغم من هذه الاختلافات في وجهات النظر حول تعريف الشخصية إلا أن هناك اتفاقا فيما بينها من أن الشخصية يمكن أن تتضح من خلال طريقة ونمط السلوك الثابت نسبيا، فالشخصية دائما ثابتة نسبيا، والرغبة التي نملكها للاستجابة بثبات في المواقف المختلفة تعطينا شكل هويتنا الفردية، ومن خلال نمط سلوكنا الثابت هذا يمكننا أن نتنبأ بسلوكنا في المستقبل بدرجة كبيرة من الصدق، ولا يقتصر الثبات والاتساق على السلوك فحسب بل يشمل الأنماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الإدراك والتفكير والإحساس وأنماط السلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة.

فالشخصية إذن تكوين اختزالي يتضمن الأفكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والقدرات والظواهر المشابهة التي لها علاقة بفهم طبيعة الشخصية، أصلها، تطورها أو تغيرها.

العوامل المؤثرة في الشخصية:

وهناك الكثير من العوامل التي تؤثر في شخصية الفرد، رغم الثبات النسبي الذي تحدثنا عنه للشخصية ،إلا أنها أيضا قابلة للتغير والنمو، حيث أن الفرد خلال تكونه يتأثر بمجموعة من العوامل المختلفة أو الشروط المحددة، ولا توجد هذه العوامل أو المقومات في فترة واحدة معينة من حياة الشخص، ولا تعود إلى نوع واحد ، حيث أن بعضها قد بدأ مع وجوده مع أمه، ثم بعد استقلاله عنها، ثم حدث تطور لكلا الطرفين، وهكذا تصبح العوامل التي تعمل في الشخصية عديدة ومختلفة، وهي في عملها تبقى متفاعلة مع بعضها باستمرار لدى تأثيرها في الشخص(الرفاعي،1982:126).

وتشير معظم الدراسات والأبحاث حول موضوع الشخصية إلى وجود عاملين هامين يؤثران في بناء الشخصية وفي تطورها، وهما عامل داخلي تكويني وعامل خارجي بيئي. وبناء على مدى تأثير كل من هذين العاملين تتشكل الشخصية (القذافي،1997:38) .

أولا : العوامل التكوينية: وتنقسم إلى مؤثرات وراثية ومؤثرات بيولوجية .

1- المؤثرات الوراثية:

يرى البعض أن الوراثة لها الدور الأساسي في تكوين الشخصية، وتمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التي كانت موجودة عند بداية الحياة أي عند الإخصاب وتنقل الوراثة إلى الفرد من والديه عن أجداده وسلالته عن طريق المورثات (الجينات)التي تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة، وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر في النمو من حيث صفاته ومظاهره ونوعه (كفافي،1990:99).

فقد يؤثر الاستعداد الوراثي على استجابة الإنسان لكثير من المواد الكيميائية والعقاقير، وعلى استجابته للعوامل البيئة المتعددة، فقد يصاب الفرد بأحد الإمراض الوراثية أو التشويهات التكوينية أو السمات المزاجية المميزة كما تؤثر العوامل الوراثية في سمات عديدة كلون البشرة والعيون والطول وأيضا في الخصائص العقلية والاجتماعية والانفعالية والخلقية (عبد الرحمن ، 1998 : 28).

2 – المؤثرات البيولوجية:

إن العوامل البيولوجية لها أثر على شخصية الفرد ، وتشمل هذه العوامل كل ما يعود إلى جسد الكائن الحي مما يمسه في بنائه وتكوينه. وتؤثر هرمونات الغدد الصماء بوجه خاص على السلوك وعلى عمليات التكيف ويبدو ذلك واضحا في حالة نقص إفراز تلك الغدد أو توقفها عن العمل وهي كما يذكرها (داود وآخرون،40:1991):-

الغدة الدرقية : THYROID

يؤدي كثرة إفراز هذه الغدة إلى كثرة الحركة والشعور بالتهيج والأرق. أما في حالة نقص الإفراز فيؤدي إلى الشعور بالتعب والإرهاق وكثرة النوم .

الغدتان الكظريتان: ADRENALS

تفرز قشرة الغدة هرمون الكورتيكوستيرويد الذي يساهم في تحليل البروتين والدهون. ويؤثر على الشخصية في حالة التعرض للضغوط والانفعالات .

أما الجزء الداخلي(النخاع) من الغدة فينتج هرموني الأدرينالين والنورادرينالين، والأدرينالين له دور هام في ظهور الاستجابات الانفعالية كالخوف أو الهروب من مواجهة الموقف والانسحاب وما يصاحب ذلك من أعراض ملازمة، أما النورادرينالين فيساهم في ظهور أعراض استجابات الغضب كاحمرار الوجه وغيرها.

غدة البنكرياس: BANCEREAS

تقوم هذه الغدة بإفراز هرمون الأنسولين لتنظيم مقدار السكر في الدم مما يؤدي إلى سحب السكر الزائد في الدم وتحويله إلى الكبد لتخزينه هناك، وفي حالة زيادة السكر في الدم على المستوى المطلوب فان ذلك يظهر على شكل إصابة بمرض السكري، أما في حالة نقصه فان ذلك يؤثر سلبا على التفكير وعمليات التكيف، ومن الضروري أن يعمل البنكرياس على إفراز كميات مناسبة من الأنسولين للمحافظة على ثبات نسبة السكر في الدم وعدم ارتفاعها ، وكذلك المحافظة على تزويد أنسجة الجسم بما يلزمها من مواد سكرية لتوليد الطاقة الحرارية اللازمة لتأدية مختلف أنواع النشاط، أما في حالة الاضطرابات أو الحالات المرضية المؤدية إلى زيادة نسبة الأنسولين في الدم فان ذلك يؤدي إلى سحب السكر من الدم وخلايا المخ ويتعرض عندها الفرد لبعض الأعراض الخطيرة كالشعور بالضعف العام والخلط الذهني وازدواجية الرؤية وغيرها(القذافي ، 1997 : 39) .

ثانيا: العوامل البيئية المؤثرة في الشخصية:

تمثل البيئة كل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تسهم في تشكيل شخصية الفرد وفي تعيين أنماط سلوكه أو أساليبه في مواجهة مواقف الحياة . وتسهم أيضا في بناء الشخصية وعلى العموم فكلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان تأثيرها حسنا على نمو الشخصية وكلما كانت غير ملائمة كان تأثيرها سلباً (زهران ، 1982 :83) .

فقد دلت التجارب التي قام بها علماء النفس على أن البيئة تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد لا يقل أهمية عن دور الوراثة، والبيئة هي التي تهيىء للفرد فرص التعلم وفرص التعبير عن الذات وتحقيق ما يمكن تحقيقه من نمو للقدرات والاستعدادات التي يتزود بها(السرخي ،2002 :20).

وتتعدد العوامل البيئة التي لها تأثير علي الشخصية ومنها :

1- الأسرة:

لا شك أن الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في شخصية الفرد، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر في كيفية تأثير الأسرة على شخصية الفرد، فإن هناك اتفاقا على فاعلية الحياة الأسرية في بناء شخصية الطفل وتطورها ، باعتبار حياة الطفل في الأسرة فترة تكوينية لها علاقة مباشرة بكثير من السمات التي تميز شخصية الطفل عن غيره من الأطفال(فراج،56:1970).

ويؤكد معظم علماء النفس أن شخصية الفرد تنمو وتتطور داخل الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ، ومن المعروف أن الفرد يولد مزودا بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعصبية والنفسية، تبلورها وتظهرها المؤثرات المختلفة من بيئته المادية والاجتماعية،على أن أهم هذه المؤثرات هي التي تأتيه من تلك الجماعة الصغيرة التي تحيط به وترعاه في سنواته الأولى خاصة وهي الأسرة، فهي كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تستهدف نمو الطفل نموا اجتماعيا ، ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة ، والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه(فهمي،152:1967).

وتعتبر الأسرة المسرح الأول الذي ينمي فيه الطفل قدراته، فلا بد أن يشعر الطفل أنه مرغوب فيه ومحبوب داخل الأسرة، ويتعلم فيها المبادئ الأولى التي يسير عليها في التعامل مع غيره، فالأسرة أحد العوامل الأساسية في بناء الكيان النفسي والتربوي للفرد، وفي مناخها تتم عملية تكيف الأطفال للمجتمع وأهدافه، وتشكل شخصيتهم، وفي أجوائها تكتسب العادات السلوكية التي تبقي ملازمة لهم على طول الحياة فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية.

2- المدرسة:

إن عملية التربية الاجتماعية والخلقية التي تقوم بها المدرسة هي لب عملية التطبيع التي تبدأ من اليوم الأول الذي يدخل فيه الطفل المدرسة ثم تستمر طول الحياة عن طريق تفاعل الفرد مع الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها ، وانتقال الطفل من البيت إلى المدرسة هو انتقال من مجتمع بسيط منطو على نفسه إلى مجتمع أوسع وأكثر اتصالا بالحياة، فالمدرسة بيئة جديدة ، ذات نظم وقوانين ، بها من التكاليف

والواجبات ما لم يعهده الطفل من قبل ، وفيها أخذ وعطاء من نوع جديد ، فيها صلات جديدة ، ومنافسات ومغامرات ، وفيها يضطر الطفل إلى التضحية بكثير من الميزات التي كان يتمتع بها في البيت(رضوان، 1973 :14).

إن التغير في بيئة الطفل له أثر كبير على شخصيته وخلقه وسلوكه الاجتماعي ، ذلك أن عادات التصرف الاجتماعي التي ألفها في البيت لا تعود تكفي لسلوكه في المدرسة ، فالمواقف الجديدة تفرض على الطفل واجبات جديدة وفي المدرسة يضطر لأول مرة أن يخضع لنظام يفرضه عليه غير والديه، فلا يعود الوالدان المصدر الوحيد للسلطة والنفوذ، وفيها يتعين عليه أن يراعي النظام وأن يلزم بالأدب وألا يهزأ من أخطاء غيره وما إلى هنالك من قوانين تفرضها المدرسة. ومن أظهر الفوائد التطبيعية للمدرسة انتزاع الطفل من مركزية الذات التي تسيطر على تفكيره ولغته وسلوكه الاجتماعي، وموجز القول إن الطفل في مرحلة المدرسة يبدأ في تكوين علاقات اجتماعية خارج الأسرة يبدو فيها التعاون والاستقلال في آن واحد مما يهيئه للتطور الاجتماعي الكبير في مرحلة المراهقة (راجح،526:1999).

3- جماعة الرفاق:

تقوم جماعة الرفاق بدورها في التأثير على شخصية الطفل فهي تؤثر في المعايير الاجتماعية وتحدد الأدوار المتعددة كما أنها تساهم في إشباع حاجات الصغار وفي تعويدهم على تحمل المسؤولية والاستقلال والاعتماد على النفس وممارسة النشاط الرياضي ،ويتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها، ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها (شفيق، 1993 :221).

وجماعة الرفاق في أي مجتمع بمثابة جماعة أولية شأنها شأن الأسرة في الغالب، لأنها صغيرة العدد، وتكون عضوية الفرد فيها تبعا لروابط الجوار، والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة، ولجماعة الرفاق أثر فاعل في تربية الطفل وتكوين شخصيته لاسيما في سنوات الطفولة والمراهقة (أبو عراد،35:2003).

4- وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة بما تنشره وتقدمه من معلومات وحقائق وأخبار وأفكار وأراء على التنشئة وعلى شخصية الإنسان باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة، فهي تنشر المعلومات المختلفة التي تناسب مختلف الأعمار كما أنها تشبع الحاجة النفسية وتعزز القيم والمعتقدات، ويزداد تأثير الإعلام بالتكرار الذي يعاون في عملية الاستيعاب وأيضا بجاذبية المادة نفسها. وعموما يمكن القول بان وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق وصقل المعرفة والأفكار فتقدم أكبر نفع للفرد، وهي من ناحية أخرى إذا أهملت أو أسيئ استخدامها ولم توجه توجيها صحيحا فإنها تصبح سلاحا هداما يعرقل نمو الشخصية السوية ويساعد على الانحلال والانحراف (زهران،85:1982).

5- دور المسجد:

يحتاج الإنسان دائماً إلى أن يكون له دين وإله يؤمن به ويعبده، ومن الأشياء الضرورية في تكوين الشخصية أن يكون الإنسان معتنقا ديناً ملتزماً به، فتصبح شخصيته شخصية قوية ومتماسكة،

ويوضح الإسلام الطريق الصحيح لمن يتبعه ويرسخ فيه العديد من الجوانب الإيجابية، ويرسم شخصية الإنسان ويحدد معالمها، وهي السعي نحو الله، وحب الله وهو مفتاح هذه الشخصية ، وفكرة التوحيد وهي مركز الشخصية، والشخصية الإسلامية هي نتاج تفاعل كيان نفسي بشري مع منهج رباني، فالشخصية ما هي إلا مزيج من الانفعالات والدوافع والسلوك، والتي يلعب فيها الدين دوراً أساسياً في تشكيلها(رياض،24:2005).

ويعد دور المسجد من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطا وثيقا نظرا لعدد من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم، ويمكن القول بان المسجد يعد جامعا وجامعة ، ومركزا لنشر الوعي في المجتمع ، وهو أفضل مكان تتم فيه تربية الإنسان وتنشئته ليكون فردا صالحا(أبو عراد،53:2003).

6- الأدوار الاجتماعية:

الدور هو نمط السلوك الذي تنتظره الجماعة من فرد ذي مركز معين فيها، فالمجتمع ينتظر من الرجل غير ما ينتظره من المرأة، وتؤثر ثقافة المجتمع في الدور الذي يقوم به الفرد، وكل دور يفرض على صاحبه أن يتسم بسمات معينة وأن يتخلى عن سمات أخري، من هذا نري أن للدور أثرا كبيرا في تنمية بعض سمات الشخصية أو تعطيلها أو تضخيمها أو الانحراف بها أحيانا ولا يخفي أن عجز الفرد عن أداء دوره كما يجب مما يهز فكرته عن نفسه ويمس عاطفة احترامه لذاته بما قد يعرضه لصراع نفسي شديد يتهدد شخصيته (راجح،534:1999).

7-الثقافة السائدة في المجتمع:

تعتبر الثقافة مميزا هاما للإنسان بل إن هناك علاقة وثيقة بين الثقافة والإنسان، فالإنسان هو الكائن الاجتماعي الذي تتجسد فيه عناصر ثقافة المجتمع ، ولذلك ينظر العلماء لشخصية الفرد على أنها مجرد انعكاس لثقافة مجتمعه ، ويجمعون على أن الثقافة ما هي إلا تجريد للسلوك الفعلي ، وهي تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار والمشاعر، وهي تقوم على إشباع الحاجات الإنسانية وتروح النفس البشرية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية (الحولي،83:2003).

يشار إلى أن من مكونات الثقافة الدين والقيم وهما من معايير المجتمع ويتركان أثرا على شخصية الفرد والثقافة التي تتبع لأي مجتمع لها صلة وثيقة بشخصيات الأفراد الذين ينتمون لهذا المجتمع، وثقافة المجتمع تؤثر في طرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا وإرضائنا لدوافعنا، فثقافة المجتمع تعيش فينا كما نعيش فيها، حتى قيل إن الشخصية هي المظهر الذاتي للثقافة .

علامات الشخصية السوية (الناضجة):

الشخصية السوية هي التي نمت نموها الطبيعي، وتكاملت جميع جوانبها، فأخذت تعمل بكل طاقاتها متخذة المسار السليم والصراط المستقيم(عسلية،201:2005).

فالشخصية السوية هي التي تنظر بعين الرضا للواقع المعاش، وهي التي تعمل على التوافق مع البيئة المحيطة بها، فالتوافق حالة من التواؤم والانسجام بين الفرد ونفسه وبينه وبين بيئته، تبدو في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته وتصرفه تصرفا مرضيا إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية،فالاختلاف بين الشخصية السوية والشخصية غير السوية يكمن بالدرجة الأولى في طبيعة المناخ العاطفي والاجتماعي الذي تنشأ فيه هذه الشخصية أو تلك كما يرجع إلى نوع الاتجاهات الايجابية أو السلبية التي يكونها الأفراد الذين يحتك بهم في المجتمع الذي ينشأ فيه ، فالشخصية الإنسانية ليست شيئا وراثيا، وإنما تتكون بناتها عبر التفاعل مع الآخرين (أوزي،4:1998).

فالشخصية السوية هي التي يتوازن فيها البدن والروح في الحدود التي رسمها الشرع، لذلك فان من ملامح الشخصية السوية، الإيمان بالله، والاعتدال، والوسطية، وهى شخصية جامعة لخصال الخير، لديها الكفاءة والفاعلية والمرونة، تستفيد من الخبرات السابقة، تتفاعل اجتماعيا، لديها شعور بالاطمئنان مع الثقة بالنفس، تتصرف حسب ما يتطلبه الموقف أو الدور(رياض،142:2005).

ومن علامات الشخصية السوية:- (راجح،624:1999)(عسلية،205:2005).

1- **التوافق الاجتماعي:** حيث قدرة الفرد على عقد صلات اجتماعية راضية مرضية ، وعلاقات تتسم بالتعاون، والتسامح، والإيثار، فلا يشوبها العدوان أو الارتياب أو عدم الاكتراث لمشاعر الآخرين ،فهي علاقات متبادلة.
2- **التوافق الذاتي:** قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه المتصارعة توفيقا يرضيها جميعا إرضاء متزنا. وأن يعرف نقاط القوة والضعف لديه، ويتقبل ذاته كما هي ولا يبالغ في تقديرها، ولا يقلل من قيمتها، وأن يعمل على تحقيق وتنمية ذاته، وإثبات ذاته في شتي المجالات.
3- **القدرة على تحمل الإحباط:** يقصد به قدرة الفرد على الصمود للشدائد والأزمات،ويعني ذلك أن انفعالاته متوازنة وتتناسب مع حجم المشكلة أو الموضوع الذي يثير الانفعال.
4- **الشعور بالرضا والسعادة:** وهذا نتيجة طبيعية لتوافقه الذاتي والاجتماعي.
5- **الإنتاج الملائم:** حيث قدرة الفرد على الإنتاج المعقول في حدود ذكائه واستعداداته، ومحاولاً حل المشاكل بسلوك معين، وهو يعرف كيف يواجه المواقف، وقادر على إيجاد حلول بديلة إذا فشل.
6- **الجهود البناءة:** حيث يسهام الفرد في إحداث تغيرات إصلاحية بناءة في بيئته ويسعي إلى تغيير واقعه إلى الأفضل.

7- **الاستقلاليـــة:** حيث ترتبط بقيم إنسانية فريدة صميمها الحرية والمسؤولية ، فهي تعني أن يأخذ موقفا من هذا الواقع بإرادته الحرة بحيث يقيم الأمور بوعي ويختار بين أفضل البدائل المتاحة أمامه.

8- **الواقعيـــة:** بمعني أن السلوك يوجه نحو حل المشاكل والضغوط التي يقابلها الفرد ويستطيع حلها ويحقق الأهداف التي يتمكن من بلوغها ولا يتبدد في مسالك جانبية.

خصائص الشخصية الفلسطينية في ظل الاحتلال والاعتقال:

المتأمل للشخصية الفلسطينية يجد أنها تبلورت وسط تاريخ من حركات الثورة ، وحالات النهوض والانتفاض، ووسط تاريخ من محطات السقوط والهزيمة. ومن يتتبع تاريخ الشخصية الفلسطينية فإنه يلمس أن حالات الثورة والنهوض والانتصار كانت كثيرة ، وكذلك حالات الإحباط والسقوط كانت أيضا كثيرة ، ولكن بدل أن تتداعى تلك الشخصية وتسقط أمام الإحباط ، إلا أنها تعود لتتماسك وتبدأ من جديد.

فمن الأهمية دراسة الخصائص السكانية والاجتماعية والاقتصادية التي نشأت فيها الشخصية الفلسطينية، نظرا لما يمارسه هذا السياق من آثار في تكوين الشخصية فالسياق والمناخ الاجتماعي والسكاني تعبير عن المجتمع من حيث هو بنيان اجتماعي اقتصادي ، ومن حيث انعكاس هذا البنيان على الحياة النفسية بأسرها ومن حيث تشكيل هذا السياق الاجتماعي الاقتصادي للشخصية الفلسطينية (أبو نجيله،13:1996).

ولذلك فإنه بدون فهم واع لطبيعة شخصية الفرد، فإننا لا يمكن أن نفهم سلوكه بدرجة كافية ، وهذا ما جعل الشخصية تمثل نقطة البدء ونقطة النهاية لجميع الدراسات السيكولوجية المختلفة.

ولا شك في أن موضوع الشخصية يعتبر من أكثر الموضوعات إثارة للاهتمام ، إذ يسعى كل فرد أن يفهم شخصيته وشخصيات الآخرين الذين يتعامل معهم، وعلاوة على ذلك فإن كل فرد يتفاعل مع محيطه الاجتماعي فيؤثر فيه ويتأثر به على نحو يسهم في تحديد وتعديل شخصيته وشخصيات الآخرين(الدر يني، 395:1983).

من هنا عندما نتكلم عن الشخصية الفلسطينية فإننا نحاول إظهار أن لهذه الشخصية خصوصيتها في ظل عوامل أثرت في بناء الشخصية الفلسطينية ومن أهم هذه العوامل الاحتلال والاعتقال للشخصية الفلسطينية لجعلها شخصية مهزوزة ومضطربة لا تقوى على شيء.

لقد كانت الشخصية الفلسطينية في بداية النضال والمواجهة مع الاحتلال تعتمد على النصائح والمواعظ التي ألقيت على مسامع المناضلين، حيث كثر الحديث لديهم عن لحظات الانهيار وسرعة الاعتراف وسيطرة الخوف وفقدان التماسك، حيث عالجوا هذه الظواهر نظريا بنصائح، لكن هذه النصائح لم تجد نفعا لأنها لم تنغرس في نفس وشخصية المناضل لتعصمه ساعة الخطر، فما أن يتعرض للخطر والتجربة ويساق إلى أقبية التحقيق حتى تتبخر من ذهنه كل تلك النصائح ولطالما

جرى الحديث عن الإرادة الثورية التي يجب أن يتسلح بها المناضل وأن ترسخ جذورها في الإيمان الذي يكتنف الروح والقلب، تلك الأمراض والأخطار شخصت كعلة أساسية، ولم تشخص على حقيقتها كأخطاء في بناء الشخصية الفلسطينية ولأن التشخيص لم يكن صحيحا فلم يكن العلاج ناجحا (أبو خطاب، 8:2004).

وفي الانتفاضة الجماهيرية ضد المحتل تنقلب الموازين والأدوار، فهي على النقيض تماما من مرحلة الرضوخ والهزيمة ،إلى مرحلة المجابهة مع المحتل بالعنف، حيث أعطى ذلك الشخصية الفلسطينية نوعا من الإحساس بالقوة، هذه القوة التي أصبحت رمز الحياة، فحين تحدت الشخصية الفلسطينية الموت وتغلبت على خوف الموت حمل ذلك لها معني الانتصار على القهر والرضوخ.

إن الانتصار على الموت يعني القضاء على كل العقد الذاتية، يعني انتصارا على الخوف وعلى اليأس وعلى قلق الحاضر والمستقبل، وقد تغيرت دلالة الذات والجماعة في الانتفاضة من سلبية مطلقة إلى ايجابية مطلقة، من أشد درجات التبخيس، إلى أقصى درجات التقدير ومشاعر الاعتزاز بالانتماء لهذا الوطن (أبونجيله،162:2001).

بناءً على ذلك نستطيع القول بأن الشخصية الفلسطينية في فترات المواجهة مع الاحتلال مرحلة الانتفاضة الجماهيرية تكون في أحسن حالاتها وأعلى درجاتها، والحقيقة هي أن الشخصية الفلسطينية أضحت أكثر عمقا وواقعية ولكنها أزاحت المبالغة عن نفسها أمام معطيات الواقع،بعد ذلك وجد المعتقلون الفلسطينيون أنفسهم في مجتمع متباين ثقافيا إلا أنه كان يجمعهم قاسم مشترك هو الاعتقال ، حيث تطورت الشخصية الفلسطينية تطورا ملحوظا حيث الصلابة الشخصية، وتطور مفاهيم الإرادة والتحدي لهذا المحتل، والانتماء التنظيمي بدلا من الانتماء العائلي، وفرضت الشخصية الفلسطينية شروط تعاملها مع إدارة السجون، وتطورت الشخصية فأصبح التثقيف والتعليم على أعلى مستوياته في السجون (البطش،108:2007).

ونظرا لما للشخصية الفلسطينية من خصوصية، فانه يصعب دراستها في التعميم والشمول، لذا لا بد من القيام بمحاولة تمهيدية لتحليل الشخصية الفلسطينية ، تلك الشخصية التي حاولت وتحاول أن تؤكد وجودها بأي شكل من الأشكال، وهناك الكثير الذي يمكن أن يقال عن الشخصية الفلسطينية لكن نكتفي في ذلك بأهم الجوانب السيكولوجية للشخصية الفلسطينية.

ولقد تميزت الشخصية الفلسطينية في إطار الفلسفة العامة، والتعبئة في صفوف الثورة، عبر تاريخها الطويل، وفي مسار الانتفاضة المتلاحقة، بالبناء والصقل والاستفادة من التجارب، والتربية بالتوالي وأحيانا بالتوازي وفق الصيغ التالية:

أولا: بناء الشخصية الثورية المقاومة : التي اعتبرت الكفاح المسلح والعمل المقاوم منطلقا رئيسيا للحل، والخروج من أزمة الهزيمة والمهانة ، بالتعبير المادي عن رفض الاحتلال عبر المقاومة بأشكالها المتعددة.

ثانيا: بناء الشخصية المتعلمة: لقد كان التعليم بالنسبة للشخصية الفلسطينية مجالا للتعويض عن فقد الأرض والثروة والمكانة الاجتماعية والأمان والاحترام وسبيلا للتفوق وإبراز الشخصية الفلسطينية رغم ممارسات الاحتلال لتجهيل الشخصية الفلسطينية .

ثالثا: بناء الشخصية المسيسة (التنظيمية): حيث كان لكل فصائل العمل الفلسطيني دورا أساسيا في تسييس الشباب المنتمين له، وذلك في إعدادهم بمراكز تدريب خاصة ومخيمات خاصة لكل فصيل فلسطيني بحيث أصبحت الشخصية الفلسطينية منتمية إلى التنظيم أكثر من الانتماء للعائلة (أبو بكر،7:2007).

ثانيا / نظريات الشخصية والبناء النفسي:

النظرية هي فكرة عقلية منظمة تشير إلى مبدأ أو مجموعة من المبادئ النظرية التي تحاول تفسير ظاهرة معينة تتميز بالثبات والاستمرارية (لندزي،29:1969)، لذلك لا غنى لعلم من العلوم طبيعيا كان أو إنسانيا عن النظرية، تربط ما بين وقائعه في نظام متناسق ومتكامل،وينبغي أن يكون الإطار الذي ترسمه نظرية الشخصية الفعالة شاملا لكل ما هو طبيعة إنسانية ،والنظرية الفعالة للشخصية تأخذ في الحسبان كذلك إمكان وجود حدود للشخصية تيسر التنبؤ بالسلوك ، ويترتب على ذلك أيضا أن تفسر المستويات الكامنة وراء التصرفات الشخصية(الوقفي،568:1998).

ولقد اهتم المتخصصون منذ القدم بدراسة الشخصية وانشغل الكثير من علماء النفس بوضع النظريات التي تفسر الشخصية وتحللها. ولقد تعددت وتنوعت بل واختلفت نظريات الشخصية فيما بينها اختلافا كبيرا، وقد أورد (شولتزو شولتز ،25:1994) في كتاب نظريات الشخصية (18) نظرية حاول جمعها في تسع فئات أو اتجاهات كبرى، ويعكس هذا التعدد في نظريات الشخصية حقيقتين، أولهما: الثراء الواسع والتعقيد الكبير في موضوع الشخصية، ثانيهما: المرحلة المبكرة التي يمر بها علم الشخصية.

وكثيراً ما تعزى الاختلافات بين نظريات الشخصية إلى الاختلاف في المفاهيم المستخدمة أكثر منه في المعاني التي تتضمنها هذه المفاهيم (الساعاتي،137:1983)

وتشابهت بعض نظريات الشخصية في بعض الجوانب لأن كلاً منها يسهم بشيء لا يسهم به غيرها.

إن النظرة الشاملة لنمو نظرية الشخصية لابد وأن تبدأ بالتأكيد على التصورات الخاصة بالإنسان، وعلى الرغم من الهيكل النظري الذي يعتبر جزءاً من مجال علم النفس إلا أنه ما زالت هناك فروق ملحوظة بين نظريات الشخصية وبحوثها، ويرى بعض العلماء بأن النظرية الجيدة في الشخصية هي النظرية القادرة على تفسير أحاسيس الإنسان ومدركاته وقيمه وحوافزه وقدرته على التعلم وعلى التغيير وميله إلى الانتماء إلى الآخرين، بشرط أن تقدم بذلك بشكل يتناسب ومفاهيمنا عن الجهاز العصبي للإنسان، وفي ضوء ثقافتنا المعاصرة (القذافي، 1997: 35).

ومع ذلك يرى الباحث أن ما يجعل البحث العلمي في الشخصية أقرب إلى الموضوعية هو أن تتوفر لهذا البحث بعض المنطلقات الأساسية مثل:

1- إمكانية التحقق من أية نتائج عندما تتعامل مع استجابات لها طابع شخصي.
2- العمل على تنظيم المعلومات المستخلصة من التجريب وإيجاد الارتباطات فيما بينها.
3- القدرة على صياغة قوانين للتنبؤ بالارتباطات الناتجة من الأحداث.
4- توفر الانسجام والتوافق بين القواعد المستنبطة في إطار العلم الواحد.
5- التوافق والانسجام مع القواعد والقوانين المتماثلة مع العلوم الأخرى.

لذلك نرى بأن معظم دارسي الشخصية من علماء النفس يصرون على ضرورة النظر إلى الفرد من حيث الأداء الكلي الوظيفي للشخصية في مجاله الطبيعي،لذلك يقول (فالادون،8:1995): " باختصار إن مفهوم الشخصية في علم النفس هو بناء علمي أعد خصيصا لعرض وتوضيح الحقيقة النفسية للفرد".

وهدف النظريات التي سندرسها هو تحليل هذا المفهوم" فليس هناك اتفاق جازم بين علماء الشخصية حول تركيبة المفاهيم المكونة لنظرياتهم أو حول أساليب البحث المناسبة لها، فترى بعض نظريات الشخصية أهمية الغرائز بينما نظريات أخرى تؤكد على الجوانب الاجتماعية أو العوامل البيئية (راجح،474:1999).

وهكذا نرى بان الموضوعات التي تدور حولها نظريات الشخصية كثيرة، وتهدف نظريات الشخصية بشكل عام إلى ما يلي: (عباس،10:1997).

1- فهم الإنسان لسلوكه وسلوك الآخرين، مما يسمح بإقامة علاقات مشتركة معهم وتسهيل عمليات التوافق.
2- إمكانية التنبؤ بالسلوك البشري أو احتمال حدوثه، مما يسمح بتعديله أو إعادة تشكيله.
3- السيطرة على السلوك من أجل أن يعيش الإنسان في سعادة، ويتجنب الانحرافات وعدم السواء.

وقد أسهم هذا الوضع في صعوبة تصنيف نظريات الشخصية نظراً لتعدد أصولها ومنطلقاتها، ومع ذلك ظهرت عدة اتجاهات في تصنيفات هذه النظريات،لا يرى الباحث مجالاً للخوض في تفاصيلها، وإنما يكتفي بتبني إحدى هذه التصنيفات التي تقوم على تصنيف نظريات الشخصية إلى مجموعات أربعة، يضيف إليها الباحث اتجاها خامسا يتمثل بوجهة النظر الإسلامية وهذه الاتجاهات هي:

أ- اتجاه الأنماط:

الذي يعطي الشكل الخارجي للشخصية المنطلق الأساسي في الحكم على الشخصية.

ب- الاتجاه النفس ديناميكي:

الذي يعتمد على نظريات التحليل النفسي التي بدأها فرويد، وتبعه أنصار كثيرون أضافوا إلى أفكاره إضافات معينة وبعضهم اختلفت معه في أدور كثيرة. منهم اريكسون، يونج، آنا فرويد.

ج- الاتجاه المجال الظاهري:

ومن هذا الاتجاه نظرية الذات لكارل روجرز الذي نظر إلى الإنسان نظرة تفاؤلية وتوصل إلى أسلوب في العلاج يقوم على المودة والمشاركة، ومن أصحاب هذا الاتجاه أيضا ماسلو.

د- الاتجاه السلوكي:

الذي يرفض الخوض في الحديث عن الشخصية في غير إطار السلوك الظاهر الذي يمكن مشاهدته وملاحظته وإخضاعه للدراسة. ويركز هذا الاتجاه على أهمية إيجاد علاقة بين الموقف كمثير وبين استجابة الفرد، ومن أنصار هذا الاتجاه، ثورندايك، بافلوف، سكنر، وواطسون، دولارد وميللر.

هـ- الاتجاه الإسلامي:

يمثل وجهة النظر الإسلامية من الشخصية والتي سيتم عرضها في ضوء ما يستخلصه الباحث من المصادر الأساسية للإسلام ومن الفكر الإسلامي.

أولاً:- نظريات الأنماط

تعد نظريات الأنماط البدايات الأساسية والمعاني الأولى التي أعطت للشخصية مفهوماً أو بناءً على أساسه تم دراسة الشخصية من هذا المنطلق(راجح،1999:468). ولقد انتشرت نظرية الأنماط في ذلك الوقت انتشاراً كبيراً حتى أن بعض العلماء أخذوا ينظرون لهذه النظرية وكأنها خلاصة دراسات عميقة في مجال دراسة الشخصية، وهي من أقدم النظريات التي عرفها الفكر الإنساني فيما يتعلق بالشخصية وفي إطار نظرية الأنماط يقوم العالم بوضع الناس في فئات أو أنماط على أساس ما يوجد لدى كل منهم من سمات شخصية بارزة ومميزة كالانطواء والانبساط أو النحافة والبدانة، والنمط أو الطراز هو فئة أو صنف من الأفراد يشتركون في نفس الصفات العامة وإن اختلفت بعضهم عن بعض في درجة اتسامهم بهذه الصفات(العيسوي،1982:63).

وسنعرض فيما يلي لبعض تلك الأنماط:

1- الأنماط المزاجية:-

لعل أشهر وأول محاولة من هذا النوع، هي محاولة الطبيب اليوناني (أبقراط) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد حيث قسم الشخصية إلى أربعة أنماط وهي:-

أ- **النمط الدموي:** صاحب هذا النمط يسعى للذة السريعة الحاضرة، سهل الاستثارة، سريع الاستجابة، متقلب في سلوكه، مرح، متفائل.

ب- **النمط البلغمي:** يتميز صاحبه بالبدانة والشره، خامل، بليد، ضحل الانفعال، بطئ الاستجابة والاستثارة.

ج -**النمط الصفراوي:** صاحبه قوي الجسم، طموح وعنيد، حاد الطبع، سريع الغضب.

د- **النمط السوداوي:** يتميز صاحبه بالتشاؤم والانطواء ولكنه متأمل بطيء التفكير قوي الانتقال ثابت الاستجابة، يجد صعوبة في التعامل مع الناس (زهران، 1982: 56).

ويرى (ابقراط) أن الشخصية السوية أو المتزنة هي التي تنشأ من توازن هذه الأمزجة الأربعة، أي إذا اختلطت بنسب متكافئة، وينشأ المرض النفسي عندما يتغلب أحدهما على الآخر(الساعاتي،1983:139).

2- الأنماط النفسية:

في عام 1913 خرج العالم السويسري "كارل يونج" بتقسيمه الثنائي للأفراد الذي أقامه على الملاحظة الشخصية والخبرة الإكلينيكية حيث قسمهم إلى منطويين ومنبسطين:

- **النمط المنطوي:** يفضل صاحبه العزلة وعدم الاختلاط وتجنب الصلات الاجتماعية، وتؤدي العوامل الذاتية أهم دور في توجيه سلوكه، دائم التفكير في نفسه، تنقصه المرونة التي تساعد على التوافق السريع، وهو كثير الشك.
- **النمط المنبسط:** يتميز هذا بالنشاط والميل إلى مشاركة الناس في نشاطهم وأعمالهم، وهو قادر على التوافق بسرعة مع المواقف الطارئة، ويعتمد على عوامل خارجية في توجيه سلوكه، ويكون صداقات بسرعة ولا يهتم بالنقد، ولا يكتم ما يجول في نفسه من انفعال ولكل نمط رئيس من هذه الأنماط، أربعة أنماط ثانوية هي: التفكير، الوجدان، الإحساس، الحدس(العيسوي،117:1982).

وقد أثبتت البحوث الحديثة في دراسة الشخصية أن بعض الأفراد يتميزون بالانبساط والبعض بالانطواء، وإن كان معظم الأفراد يكونون أنماط تأتي في مراتب متوسطة بين النمطين الرئيسين أو أنهم يتميزون بشخصية متكافئة ويذهب بعض العلماء إلى أن (يونج) لم يأتِ بجديد في هذا التصنيف فإن مفهومي الانطواء والانبساط كانا مستعملين في أوربا قبل يونج بكثير (لازاروس، 1980: 62).

ومن العلماء الذين قسموا الشخصية على هذا الأساس سبرا نجر (1928) حيث صنف الشخصية على أساس اشتراك الميول والقيم، حيث افترض وجود ستة أنماط من الشخصيات هي: النمط النظري الذي يهتم بالمواد العملية والبحث الموضوعي والنمط الاقتصادي، والنمط الجمالي، والنمط الاجتماعي، والنمط السياحي، والنمط الديني (السيد،178:1970).

3- الأنماط الجسمية:

كان رائد هذا الاتجاه الطبيب النفساني الألماني (كرتشمر) حيث قسم الشخصية إلى ثلاثة أنماط هي (داود، وأخرون90:1991).:-

- **النمط الرياضي:** ويتميز بالعدوانية والنشاط.
- **النمط الواهن:** يتميز بالانطواء والاكتئاب.
- **النمط المكتنز:** يتميز بالمرح والانبساط والصراحة.

ومن العلماء الذين ساروا على هذا النمط أيضا (شلدون) الذي قسم الشخصية إلى ثلاثة أنماط هي (راجح، 1999: 469):

- **النمط الحشوي أو البطني:** ويتميز بكبر الأحشاء وقوة الجهاز الهضمي ويميل إلى الراحة والاسترخاء.
- **النمط العظمي أو العضلي:** يتميز بقوة الهيكل العظمي وقوة العضلات، يميل إلى السيطرة والعدوان.

- **النمط الرخوي أو الجلدي:** يتميز بطول الأطراف ونحافتها ويتسم بالحساسية الزائدة، وكتمان المشاعر.

4- الأنماط الهرمونية:

رائد هذا الاتجاه (برمان) حيث صنف الشخصية حسب النشاط الهرموني لدى الأفراد وقد أطلق على الغدد الصماء "غدد المصير" ذلك أن نشاط هذه الغدد هو الذي يطبع الشخصية ويوجهها ناحية الخير أو الشر.

ويقسم (برمان) الأفراد إلى خمسة أنماط حسب غلبة نوع معين من الهرمونات دون غيره (الساعاتي،142:1983):-

- **النمط الدرقي:** صاحبه متهور، قلق، نشط، عدواني، سهل الاستثارة.
- **النمط الادرينالايني:** يتميز صاحبه بالنشاط والقوة والمثابرة.
- **النمط الجنسي:** يتميز صاحبه بالفجاجية الانفعالية والخجل.
- **النمط النخامي:**- صاحبه يمتلك القدرة على ضبط النفس.
- **النمط التيموسي:** تتميز شخصية صاحبه بأنها لا أخلاقية وذات نزعة لوطية ومما يلاحظ في هذا التصنيف أن أصحابه يغفلون أثر العوامل الاجتماعية والثقافية إغفالاً تاماً.

<u>نقد نظريات الأنماط:</u>

1- يؤخذ على هذه النظريات أنها تنظر إلى الشخصية من جانب واحد، ولا تمثل لما بين الشخصيات من فوارق أخرى هامة، فالمنطوي قد يكون غبياً أو ذكياً أو بليداً (داود وآخرون،98:1991).

2- بالرغم من اختلاف طرق التقسيم عند أصحاب هذه النظريات فهم يتفقون على أن وراء كل نمط من الأنماط (تكوين طبيعي) هو المسئول عن الشكل الظاهري، فنظرية الأنماط تدور حول مجهول يحتاج إلى تفسير بينما يجب عليها أن تتطلع إلى الفهم والتفسير والضبط والتحكم.

3- إنها وسيلة للوصف، ولا تفسر بناء الشخصية، وعواملها المؤثرة فيها، هذا إلى جانب أنها لا تصف الشخصية بصورة تتفق مع الواقع الذي تتدرج فيه مستويات ودرجات أي ظاهرة من الظواهر.

4- عندما تضع الأفراد في أنماط فإننا نصبهم في قوالب جامدة ونتجاهل ما بينهم من فروق فردية (الساعاتي، 1983 :145).

ثانيا/ الاتجاه النفس الديناميكي:

ويمثل هذا نظرية التحليل النفسي حيث تنتسب هذه النظرية إلى سيجموند فرويد الذي وضع أصول هذه النظرية وتطويرها خلال حياته المهنية كطبيب وفق أسس مستمدة من الفروض التي تصورها خلال ممارسته للعلاج النفسي لمرضاه من المضطربين نفسيا،وعلى الرغم من الانتقادات الشديدة التي وجهت لهذه النظرية، إلا أنها تعد من النظريات الرائدة في مجال الشخصية نظراً لبنائها المحكم نسبياً وإلى

تنظيمها لمراحل متتابعة تشمل فترة طويلة من عمر الإنسان، واهتمامها بالتفصيلات التي تحاول تفسير دوافع السلوك الإنساني وأسباب انحرافه (لندزي،48:1969).

ويقول فرويد معبراً عن نظريته "إن التحليل النفسي لم يدع أنه يعطي نظرية كاملة للحياة النفسية للإنسان بشكل عام، ولكني آمل فقط أن تستعمل اكتشافاته لتكامل وتصحيح معرفتنا المكتسبة بوسائل أخرى"

(فالادون، 1995 :85)

بالنسبة لفرويد وتلاميذه، فإن الشخصية هي مكان نفسي داخلي يتكون ديناميا حسب تاريخ الفرد بممارسة بعض الوظائف الأساسية بالنسبة له، متمايزا عن النظريات الأخرى،فإن التحليل النفسي يعطي وصفا تفسيريا للشخصية، وترى مدرسة التحليل النفسي (فرويد) أن البناء النفسي للشخصية يتكون من ثلاث أجهزة أساسية هي:-

- الهو – الأنا – الأنا الأعلى

بالرغم من أن كل جزء من هذه الأجزاء للشخصية الكلية له وظائفه وخصائصه ومكوناته ومبادئه التي يعمل وفقها ودينامياته وميكانيزماته فإنها جميعا تتفاعل معا تفاعلا وثيقاً، بحيث يصعب إن لم يكن مستحيلا فصل تأثير كل منها عن الآخر، إن السلوك يكون دائما – في الغالب – محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاثة، ونادراً ما يعمل أحد هذه النظم بمفرده دون النظامين الآخرين.

1- الهو: ID

هو النظام الأصلي للشخصية والمحور الأساسي الذي يقوم عليه بناؤها، (البناء النفسي) ويتكون الهو من كل ما هو موروث وموجود سيكولوجيا منذ الولادة بما في ذلك الغرائز، أنه مستودع الطاقة النفسية، كما أنه يزود العمليات التي يقوم بها النظامان الآخران بطاقاتها، أي أن الهو تعتمد في نشأتها على الصفات الفطرية ولذا فهي تحتفظ بطبيعتها البدائية أو الطفولية مدى الحياة (أحمد،32:2003).

والهو وثيق الصلة بالعمليات الجسمية التي يستمد منها طاقاته، ويطلق فرويد على الهو اسم (الواقع النفسي الحقيقي)، لأنه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ولا تتوفر له أية معرفة بالواقع الموضوعي

(لندزي، 1969: 53).

وتعمل الهو بإلحاح على إرضاء رغباتها ونزواتها وتحقيق الإشباع الفوري، فلا تحتمل تزايد الطاقة التي توصف بأنها حالات من التوتر غير المريح، ونتيجة لذلك فإنه عندما يتزايد مستوى التوتر لدى الكائن الحي سواء كان ذلك ناتجاً عن تنبيه خارجي أم عن تهيجات داخلية، فإن الهو تعمل بطريقة شأنها تفريغ التوتر مباشرة وعودة الكائن الحي إلى مستوى ثابت منخفض ومريح من الطاقة، ويسمى مبدأ خفض التوتر الذي يعمل الهو وفقه (مبدأ اللذة) (السرخي، 2002: 36)

إن مبدأ اللذة الذي يجعل الهو محبة لذاتها، أنانية وغير اجتماعية حيث لا يمكن السيطرة على الهو لأنها بعيدة عن متناول الإنسان، كما أن الهو لا تعترف بالتفكير العقلاني، نظراً لإصرارها على تحقيق شهواتها فإن ذلك يدفعها عن طريق التصور الذهني، إلى التعويض عن عدم إشباع حاجاتها عن طريق التخيل،

مثلما يحدث في أحلام اليقظة أو عن طريق الأحلام التي يراها النائم في منامه، إذا ما حال حائل دون تحقيقها (جابر،26:1990).

وتذهب مدرسة التحليل النفسي إلى أن أهم دوافع الهو هي دوافع الجنس ودوافع العدوان. فكل ما يشبع حاجات الفرد، ويحقق له اللذة، أو الرضا يدخل في صفة الجنس ودوافع العدوان فهو يعني القوة التي تعمل على تأكيد الذات ، ونظراً لأن الهو في بعض الأحيان لا تستطيع إشباع بعض الحاجات مثل الحاجة للطعام والشراب عن طريق التخيل والتصور الذهني فإن ذلك يؤدي إلى تدخل الأنا من أجل تقديم حلول أخرى واقعية وقادرة على تحقيق تلك الحاجات بشكل عقلاني وفي إطار اجتماعي (الساعاتي، 1983: 156).

2- الأنا: Ego

إذا كانت الهو هي الجهاز الذي يعمل على تلبية متطلبات الدوافع الفطرية بشكل يخدم مصلحة الفرد دون سواه، فالأنا هي الأداة التي تقوم على تهذيب تلك الحاجات والرغبات الفطرية، حتى تتمكن من تحقيقها في الإطار الاجتماعي، وكلما قويت سلطة الأنا، كلما كان سلوك الفرد اجتماعيا، وبصورة أخرى فإن الأنا هي الجهاز الذي يمكن الشخصية من المواءمة بين المتطلبات الشخصية والواقع المعاش (راجح،476:1999).

ومسؤولية الأنا هي محاولة التوفيق بين هذه الدوافع من جهة وبين الواقع الخارجي من جهة أخرى، أي ربط العلاقات، وتنسيقها بين الفرد والعالم الخارجي وضبط السلوك على أساس إشباع حاجات الفرد في الحدود التي يرسمها المجتمع(لندا،584:1980).

إن الأنا هو الجهاز الإداري للشخصية لأنه يسيطر على منافذ الفعل والسلوك ويختار من البيئة الجوانب التي يستجيب لها، ويقرر الغرائز التي سوف تشبع والكيفية التي يتم بها ذلك الإشباع (غنيم،748:1972).

ويجب أن يكون واضحا في أذهاننا، بالرغم من ذلك، أن الأنا هو ذلك الجزء المنظم من الهو، وإنه يخرج إلى الوجود ليحقق أهداف الهو ولا يحبطها، وإن كل قوته مستمدة من الهو، والانا ليس له وجود منفصل عن الهو، كما إنه لا يحقق على الإطلاق الاستقلال التام عن الهو، بمعنى أن الدور الأساسي للأنا هو التوسط بين المطالب الغريزية للكائن الحي وظروف البيئة المحيطة به، ومن أهدافه الأساسية أيضا هي المحافظة على حياة الفرد والعمل على تكاثر النوع والحفاظ على الذات،ومن أهدافه أيضا إيجاد الانسجام الداخلي للشخصية (الهو – الأنا – الأنا الأعلى) بحيث يتسنى تفاعل الأنا مع البيئة الخارجية بصورة فعالة (لندزي، 1969: 59).

الأنا الأعلى: Super Ego

هو الممثل الداخلي للقيم والمثل التقليدية للمجتمع فهو يمثل تعاليم المجتمع وطرق التربية السائدة فيه ويسمى صوت المجتمع أو الضمير، يبدأ تكوينه من الأنا ما بين الثالثة والخامسة من العمر وتستمر تتشرب خصائص الكبار وتعتبر الأنا الأعلى هي الجزء الثالث الأساسي في بناء الشخصية حسب وجهة

نظر فرويد(عبد الرحمن،59:1998)، وهي تتكون خلال مرحلة الطفولة المبكرة ويمتد طوال الحياة ويرى فرويد بان الأنا الأعلى يختلف عن الأنا وعن الهو فيما يلي:

1- يهتم الأنا باعتبارات الواقع في حين يهتم الأنا الأعلى بالوصول إلى المثاليات أو المثل العليا.
2- يسعى الهو إلى تحقيق اللذة في حين يسعى الأنا الأعلى إلى تحقيق الكمال.
3- يقوم الأنا بتقدير الموقف البيئي لكي يحدد أقل السبل خطورة في حين لا يلقي الأنا الأعلى أي اعتبار للواقع كما يفعل الهو وإنما يقوم بتقدير سبل السلوك ذاتها لكي يحدد إمكانية تقبلها وفقا للمعايير الأخلاقية(داود، وآخرون،78:1991).

مما تقدم نرى أن فرويد قسم بناء الشخصية إلى تلك الأجهزة النفسية التي تتكون منها الشخصية وأن هذه الأجهزة تؤثر في البناء النفسي، وأن العلاقة بينها علاقة آلية وليست تفاعلية في نظر مدرسة التحليل النفسي التي لا بد أن تعمل جميعا لتحقيق أكبر قدر من التوازن والاستقرار النفسي للفرد، فإذا تصورنا بروز نزوة غريزية في الهو فإنها تتجه إلى الأنا لمحاولة إشباعها، ولكن الأنا السليمة تتريث، لترى إن كان الموقف الخارجي لا يسمح بذلك أو تشبعها إذا كانت الظروف الخارجية لا تتعارض مع ذلك الإشباع، وفي نفس الوقت فإن الأنا الأعلى يتدخل إذا كان في النزوة شيء يتعارض مع القواعد والاتجاهات التي استقرت فيه، فيضغط على الأنا لرد الرغبة وكبتها.

وعند اكتمال تطور البناء النفسي يجب على الأنا أن يتعامل مع ثلاثة عناصر عنده وهى (على،1995: 26)

1- الهو الذي يبحث عن إشباع رغباته غير العقلانية ألاأخلاقية.
2- الأنا الأعلى الذي يسعى فقط لتحقيق مثالياته الصارمة.
3- الواقع الذي لا يقدم سوى مجال محدود من الموضوعات لإشباع رغبات الهو.

ويؤكد الباحث على أن الهو والأنا والأنا الأعلى ليست أشياء أو ملكات أو أجزاء مستقلة من الشخصية بل ثلاث قوى نشطة تتفاعل مع بعضها البعض وتتصارع فيما بينها في شخصية واحدة، ومن هذا التفاعل وهذا الصراع يتحدد مصير الدافع الذي يراد إشباعه.

وترى(الساعاتي،1983: 161)" أنه من الضروري التأكيد على نقطة ذات أهمية لأنها مدعاة إلى اللبس عند من يقرؤون تعاليم فرويد تلك أن هذه القوى الثلاث يتداخل بعضها في بعض تداخلا كبيرا ففي الأنا أجزاء لا شعورية وقبل شعورية، وفي الأنا الأعلى جزء شعوري وهو ما يسميه علماء الأخلاق (الضمير الشعوري).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها فرويد في الوصول إلى هذه المفاهيم التي تحدد مكونات الشخصية، وانتشار أفكاره وأرائه إلا أن تلاميذ فرويد من بعده ة منهم من أكد على هذه المفاهيم ومنهم من خرج على تلك المفاهيم ومنهم من أراد أن يأتي بنظرة تكاملية توافقية بين فرويد والذين عارضوه أو خرجوا عن أفكاره(فالادون،96:1995). ذلك مما أعطى مدرسة التحليل النفسي الانتشار الأوسع بين نظريات الشخصية حتى أن بعض العلماء أطلق عليهم التحليليون الجدد .

ويرى الباحث رغم كل هذه الاختلافات إلا أن مدرسة التحليل النفس قد أضافت إلى مفهوم الشخصية الإنسانية الكثير مما يمكن إجماله فيما يلي:

- رسمت لنا مدرسة التحليل النفسي صورة ديناميكية للشخصية الإنسانية من حيث هي ميدان لصراع لكثير من الدوافع والقوى، والحق أن هذه الصورة تعد أهم ما أضافته مدرسة التحليل النفسي.
- من هذه الصورة يتبدى لنا أن السلوك إنما هو محصلة قوى متدافعة ومتعارضة لدوافع وعمليات يتم أغلبها خارج نطاق الشعور.
- كان لمدرسة التحليل النفسي الأثر الكبير في كل أشكال الفكر الحديث تقريبا وشكلت جانبا مهما من الإطار النظري المرجعي.
- لم تعد (الذات) هي الموضوع الوحيد لعلم النفس، فقد أظهرت مدرسة التحليل النفسي أن من يريد أن يعرف (نفسه) فعليه أن ينفذ إلى أعماقها.
- أشارت مدرسة التحليل النفسي إلى حقائق هامة لم تكن معروفة من قبل فقد كان فرويد أول من اكتشف حقيقة العلاقة بين شخصية الراشد وظروف تنشئة الطفل،ومعاملته وأثر الخبرات الانفعالية التي يمر بها على الشخصية، وأكد فرويد أن الشكل النهائي للشخصية يتحدد نتيجة لتفاعله مع العوامل النفسية الداخلية ذلك التفاعل الذي يتم معظمه على مستوى لا شعوري.

نقد نظريات التحليل النفسي:

على الرغم مما لاقته نظرية التحليل النفسي من انتشار كبير، وما نتج عنها من أبحاث ومناقشات، إلا أنها لاقت الكثير من النقد،وهذا ما أشار إليه(لندزي) في كتابهما نظريات الشخصية " لم تتعرض أي نظرية أخرى للنقد الثاقب، والمرير كثيرا، كما تعرضت التحليل النفسي، فمن كل جانب وفي كل مضمار يمكن تصوره، تعرض فرويد وتعرضت نظريته للهجوم والنقد والسخرية والتجريح"(لندزي،1969: 94).

ومن أوجه النقد التي وجهت إلى مدرسة التحليل النفسي:

- إن أخطاء فرويد الأساسية هي أنه نسب إلى الطفل رغبات شهوية وتدميرية، كما أنه نسب إلى جميع البشر دفعات نحو المحارم ونمو الجنسية المثلية، كما أنه فسر سلوك الإنسان على أساس من دوافع جنسية، فلا مكان للقيم والمعتقدات الدينية ولا وزن لها في تحديد سلوك الفرد وتوجيهه.
- إن الخطوات التجريبية التي استخدمها فرويد تعتمد على الملاحظة التي تفتقر إلى الضبط والدقة، كما أن هذه الملاحظة كانت للمرضى النفسانيين دون غيرهم. ولقد تجنب فرويد أي معالجة كمية لمواده التجريبية، مما يفقد أبحاثه الدلالة الإحصائية المطلوبة.
- تفتقر نظرية فرويد إلى القدرة على تقديم قواعد علاقية وظيفية بين الظواهر النفسية تمكننا من الوصول إلى توقعات محددة في سلوك الإنسان في المستقبل.

- يعتقد فرويد أن لدى كل فرد رغبة لا شعورية في الموت، وهذا ما يخالف الطبيعة الإنسانية، كما يخالف ما قرره القرآن الكريم بقوله تعالى " **وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ** " (البقرة: أية 95).
- لقد قسم فرويد حياة الإنسان إلى أربعة مراحل: الفمية، الشرجية، القضيبية، التناسلية. وهي تقسيمات خاصة به، لا تستقيم مع المفكرين، ولا أظنها موجودة إلا في خيال فرويد وأتباعه، فضلا عما فيها من تفسيرات خاطئة في تفسير الشخصية الإنسانية.
- لم يقم تصور حقائق التكوين النفسي للشخصية أساساً على أسلوب علمي في التفكير، بل قام على أساس التأمل الباطني الذاتي، ولهذا عجزت النظرية عن التفسير العلمي لتلك الحقائق، حيث شبه أجهزة الشخصية بمسرح تتصارع فيه قوي مختلفة وكأن لها كيانا خاصاً.
- لم تعد فكرة التطور النفسي مقبولة بين علماء النفس المعاصرين، بعد أن كشفت الدراسات الانثروبولوجية عن الاختلافات بين شخصيات الأطفال في المجتمعات البدائية، وشخصيات أفرادهم في المجتمعات التي تناولها فرويد بالوصف.

ويعتقد الباحث أن نظرية التحليل النفسي تستحق النظر والدراسة للإفادة مما فيها من بعض التفسيرات التي تتفق مع العقل مع الأخذ بعين الاعتبار أن كثيراً من تفسيراتها تستند إلى أسس مادية، ولا تتفق مع الفطرة السليمة التي فطر الله الإنسان عليها.

ثالثا: النظريات السلوكية للشخصية:

يمثل هذا الاتجاه مجموعة من النظريات، تتشابه فيما بينها بدرجات متفاوتة، ولكنها جميعها ذات ارتباط ملحوظ بالعلوم الطبيعية من جهة، وتؤكد كثيرا على عملية التعلم التي تفسر اكتساب الفرد للأشكال الجديدة من السلوك الناتج عن الخبرة من جهة ثانية،ويطلق على مجموعة النظريات السلوكية، نظريات المثير- الاستجابة، التي تهتم بشكل رئيس بالعملية التي يوفق فيها الفرد بين تنظيمه لمجموع استجاباته وبين التنوع الشديد للمثيرات (الداخلية والخارجية) التي يتعرض لها الفرد،ومن رواد هذا الاتجاه كل من (سكنر، واطسون، وثورا نديك، وبافلوف، وهل)، وغيرهم،ومن أبرزهم العالم الروسي عالم الفسيولوجيا، (إيفان بافلوف) الذي كانت له بصمات واضحة في هذا المجال (م – س) والتي تعد انطلاقة المدرسة السلوكية في تفسيرها للسلوك الإنساني، وقد صار على هذا النهج العالم الأمريكي (واطسون) الذي ركز على مبدأ (بافلوف) في الاشتراط وطور أفكاره التي أصبحت تشكل موقف السلوكية وقد أصبحت هذه السلوكية طابع علم النفس الأمريكي في فترة من الفترات (السرخي، 2002: 129).

أما (هل)، فكان يهدف في أبحاثه إلى بناء نظرية عامة في السلوك البشري منذ البدايات الأولى في مجهوداته النظرية، وقد اختار أن ينمي أفكاره الأولى على أساس أرضية ثابتة نسبياً من السلوك الحيواني. وهكذا فإن تطوير جوهر هذه النظرية من دراسة الكائنات الدنيا لا يرجع إلى الاعتقاد بأن جميع هذه المشاكل السلوكية يمكن أن تحل بهذا الأسلوب بل كان المتوقع أن تسمح بساطة الكائنات الدنيا بإرساء

أسس معينة يمكن أن تصبح بعد صياغتها من خلال دراسة السلوك الإنساني المعقد، عماد نظرية عامة في السلوك (لندزي، 1969: 548).

وقد بذلت محاولات أخرى لتعديل وتفصيل نظرية هل بحيث تناولت السلوك الهام والحاسم للإنسان وذلك من قبل علماء نفس الشخصية الآخرين ومن أبرز هؤلاء(دولارد، وميللر) حيث سنتناول جهودهما في هذا المجال بنوع من التفصيل وكمثال لهذا النوع من النظريات.

المفاهيم الأساسية في الشخصية عند دولارد وميللر:-

تقوم هذه النظرية على عدد من المفاهيم الرئيسية والثانوية. وتتركز هذه المفاهيم على مبدأ المثير – الاستجابة. وقد اشتهرت هذه النظرية باسم التعزيز أو النظرية السلوكية. وان هذه النظرية جاءت استكمالا لجهود نظرية هل في التعزيز من جهة وبفضل تأثرهما بنظرية التحليل النفسي ونتائج الانثروبولوجيا الاجتماعية من جهة أخرى.

أ- المفاهيم الأساسية للنظرية:

- **العادة :** هي وحدة بناء الشخصية وهي رابطة بين مثير واستجابة وهي تمثل ما هو ثابت أو مستقر نسبياً في الشخصية (أحمد، 2003: 523). إن جوهر عملية التعلم يتعلق بتحديد الظروف التي تتشكل في ظلها تلك العادات وتنحل أو تستبدل. وبالرغم من أن الشخصية تتكون أساسا من العادات، فإن البنيان المعين لهذه العادات سيعتمد على تلك الوقائع الفريدة التي تعرض لها الفرد. كما أن هذا البنيان مؤقت حيث أن عادات اليوم قد تتغير نتيجة لخبرة الغد. ونجد أن العادات ليست هي القطاع الدائم الوحيد من الشخصية حيث نجد أن هناك الدوافع الأولية والثانوية التي تمثل جزءاً من بناء الشخصية(لندزي، 1969: 552). ولقد قام (دولارد، وميللر) بتحديد القواعد التي تحكم العادة تاركين للأخصائي الإكلينيكي أو الباحث مهمة تحديد العادات التي تميز شخصاً عن آخر.
- **الباعث:** هو ذلك المنبه الذي يدفع الفرد إلى النشاط، أي أنه يثير السلوك ولكنه في حد ذاته لا يوجهه، فقد يصبح أي منبه باعثا إذا ما وصل إلى قدر كاف من الشدة. ويشير (دولارد، وميللر) إلى أن هناك عدد من البواعث الفطرية أو الأولية أو الموروثة وهي تتصل على الأغلب بالعمليات الفسيولوجية التي يؤدي إشباعها إلى المحافظة على البقاء كالجوع والعطش والجنس وأهمية هذه البواعث تتوقف على درجة شدتها وعلى ما يتاح لها من غرض الإشباع، فإذا أتيح لباعث الجوع إشباعا كلما اشتد لا يكون عاملا مهما في سلوك صاحبه (كفافى،1990:273).
- **الباعث الثانوي:** يتأثر الفرد بعدد كبير من البواعث المكتسبة والتي يطلق عليها البواعث الثانوية تميزا لها عن البواعث الأولية. وخلال عملية النمو يكتسب الفرد السوي عددا من هذه البواعث الثانوية التي تؤدي إلى إثارة وتوجيه سلوكه، ويقول (دولارد، وميللر) "يتم اكتساب

تلك البواعث المتعلمة على أساس من البواعث الأولية وتمثل تطوراً لها، وتعمل ستارً تختفي وراءه وظائف البواعث الفطرية الكامنة" (Dollard,1950:31).

ولكي نفهم اشتقاق البواعث الثانوية من الأولية يجب أن نفهم عملية التعلم، ويقودنا ذلك إلى المشكلة العامة لارتقاء الشخصية،فنجد أن (دولارد، وميللر) أهتما بنمو الإنسان من مرحلة الرضاعة حتى الإنسان الراشد، فقد أحكما صياغة هذه العملية على الوجه الأكمل، فهما يريان أن الفرد عند الميلاد يكون مزوداً بقدر محدود من التجهيزات السلوكية، وهو في البداية يمتلك عدداً صغيراً من الأفعال المنعكسة النوعية التي تعد في أغلبها استجابات منفصلة لمثير أو لنوع من المثيرات الفائقة النوعية (السرخي، 2002: 136).

ثم يمتلك فيما بعد عددا من التنظيمات المتدرجة الفطرية للاستجابة التي تعد بمثابة نزعات لظهور استجابات معينة قبل غيرها في مواقف استثارة خاصة (عبد الرحمن، 1998: 514).

ويعني هذا أن ما يسمى بالسلوك العشوائي ليس عشوائيا على الإطلاق بل إنه يتحدد بتفصيلات إستجابية تنتج أساساً في فترة مبكرة من ارتقاء الكائن الحي عن عوامل فطرية، ولكنها تتأثر من خلال الارتقاء بخليط مركب من الخبرة ومن تلك التنظيمات المتدرجة الفطرية ويمتلك الفرد بعد ذلك مجموعة من البواعث الأولية تكون في الحالة العادية عبارة عن مثيرات داخلية بالغة القوة والثبات وترتبط عادة بعمليات فسيولوجية معروفة. وتدفع تلك البواعث الفرد إلى العمل ولكنها عموما لا ترشد هذا العمل أو توجهه بحيث أنه فيما قبل التعلم لا يكون هنالك موجه للسلوك سوى الأفعال المنعكسة النوعية والتنظيمات المتدرجة للاستجابة (لندزي، 1969: 554).

وعلى العموم ينبغي على نظرية الارتقاء هذه أن تأخذ في الحسبان:-

1. امتداد الاستجابات الحالية إلى مثيرات أو مواقف استثارة جديدة.
2. ارتقاء الاستجابات الجديدة.
3. ارتقاء الدوافع الجديدة أو المشتقة (الثانوية).
4. انطفاء أو تلاشي الترابطات القائمة بين مثيرات واستجابات.

- عملية التعلم:

يرى (دولارد، وميللر) أن عملية التعلم تتكون من أربعة عناصر هي:-

الباعث، والدليل، والاستجابة، والتعزيز (المكافأة).

فالباعث هو المنبه الذي يثير السلوك ويهيئ الفرد للعمل.

أما الدليل فهو منبه يرشد استجابة الكائن، ويوجه ويحدد طبيعة الاستجابة بدقة، وهو الذي يحدد متى سوف يستجيب وأين وأي الاستجابات سوف يصدرها الفرد. وتختلف الأدلة من حيث النوع أو الشدة، فهناك أدلة بصرية وأخرى سمعية، وهناك أدلة قوية التأثير وأخرى ضعيفة. ويجب أن يوجه التعلم قدرا بالغا من الأهمية إلى عوامل الاستجابة وإن إصدار الاستجابة المناسبة يعد مرحلة حاسمة في تعلم الكائن. وعندما تحدث الاستجابة فإن مصيرها يتحدد بما يتبعها من تعزيز أو عدم تعزيز، فالوقائع التي تقوى من الرابطة

بين استجابة معينة ودليل خاص تسمى تعزيزات أو مكافآت ويفترض عادة أن التعزيز لا يحدث إلا حيث يكون هناك خفض مقبول للمثير الباعث يتم وقت حدوثه الاستجابة (لندزي، 1969: 556).
وقد تعزز استجابة معينة من خلال تقليل المثير الباعث الأول كالجوع والعطش والألم أو من خلال تقليل المثير الباعث الثانوي أو المكتسبة كالقلق والخجل، ويعتقد (دولارد، وميللر) أن التعلم لا يتم إلا بتوافر شروط خفض الباعث أو التعزيز، ويتفق ذلك مع فكرة أن العادات تكف على أن تكون فعالة أو تصبح أضعف نتيجة لغياب المكافأة أو التعزيز (Dollard,1950:32).
ويشار إلى إضعاف العادة أو خفض نزعة الاستجابة على أنه انطفاء ووفقا لهذا المبدأ فكلما ازداد وقوع استجابة معينة في حضور دليل معين وحالة باعثة معينة دون خفض للمثير الباعث، قل احتمال أن يثير ذلك الدليل هذه الاستجابة في المستقبل.. أي أن الاستجابات التي لا تؤدي إلى الحالة المرغوبة من التعزيز أو المكافأة تصبح بالتدريج أقل قابلية للحدوث وذلك بتكرارها دون مكافأة. وبناء عليه فالانطفاء عملية متدرجة ويتوقف طول الزمن الذي سوف يستغرقه انطفاء عادة معينة على قوتها الأولى وأيضا على قوة الباعث خلال عملية الانطفاء (السرخي، 2002: 138).
أما العادات التي يتم تعلمها في موقف معين فإنها تنتقل أو تعمم إلى مواقف أخرى بقدر تشابه المواقف الأخرى مع الموقف الأصلي. وهذا ما يطلق عليه (دولارد، وميللر) مفهوم "التعميم" فكلما زاد تشابه الأدلة الأصلية قويت النزعة نحو التعميم في الموقف الجديد. أو بعبارة أخرى كلما قوي الباعث المثير للاستجابة ازدادت النزعة نحو التعميم إلى أدلة أخرى. وإن مواقف الاستثارة يمكن أن تدرج أو ترتب وفقا لتشابهها، للتوصل إلى تعميمات تناسبها، وهذا ما يطلق عليه مدرج التعميم. ولا ينبغي للفرد أن يستجيب دوما وفي اتساق في المواقف المتشابهة، بل أن عليه أحيانا أن يتعلم كيف يستجيب استجابات مختلفة. وعليه أن يميز متى يجب التعميم ومتى يجب التخصيص في استجاباته.

السياق الاجتماعي:

يؤكد (دولارد، وميللر) على أهمية المحددات الاجتماعية الحضارية للسلوك، ويقولان أنه لا يمكن فهم السلوك الإنساني إلا بفهم السياق الثقافي الذي حدث فيه هذا السلوك، حيث أن سيكولوجية التعلم تساعدنا على فهم أسس التعلم وكيف يتم اكتساب العادات والدوافع الثانوية وكيف يتم التعميم والتمييز وهذه المحددات تساعد المتخصص في العلوم الاجتماعية على أن يفسر على نحو نسقي للوقائع الثقافية العامة وكذلك يساعد عالم الاجتماع وعالم الانثروبولوجيا على أن يوائم مبادئ التعلم والخبرات الإنسانية الفعلية التي تشكل شروط التعلم، ولفهم النمو الإنساني لا بد من الجمع بين مبادئ التعلم وشروطه (أحمد، 2003: 533).
وهكذا فإن موقف (دولارد، وميللر) يسلم بنوع من العمومية عبر الحضارية لأسس التعلم، ولكنه في نفس الوقت يؤكد على التأثير الكبير للمجتمع على التفاصيل الدقيقة للسلوك (لندزي، 1969: 566).

وأساس السلوك الاجتماعي عند (دولارد، وميللر) هو التقليد الذي يعتبرانه نمط استجابات متعلمة وفق الظروف والشروط السابقة للتعلم، فقد أثبتا تجريبياً أنه من الممكن بالنسبة للأطفال أن يتعلموا عادة التقليد إذا كوفئوا المكافئة المناسبة على قيامهم بأعمال تشبه أعمال الآخرين.
ولهذا كان مفهوم التقليد عندهم جوهريا بالنسبة لدراسة وتفسير عملية التطبيع الاجتماعي.

- الصراع:

الصراع بمعناه العام يتضمن وجود أحد دافعين متعارضين لا يمكن إشباعهما في وقت واحد. وقد صاغ (دولارد، وميللر) السلوك الصراعي في خمسة افتراضات نلخصها فيما يلي :

1. تصبح النزعة إلى الاقتراب نحو الهدف أكثر قوة كلما كان الفرد أكثر قربا من الهدف. ويطلق على ذلك (مدرج الإقدام) (Gradient of Approuch)
2. يصبح الميل إلى تحاشي المثيرات السلبية أكثر قوة كلما كان الفرد أكثر قربا من المثير ويطلق علي ذلك (مدرج الأحجام) (Gradient of Avoidance)
3. مدرج الإحجام أكثر حدة في انحداره من مدرج الإقدام أي أن المعدل الذي تتزايد فيه نزعات الإحجام بالاقتراب من الهدف أكبر من المعدل الذي تتزايد به نزعات الإقدام في نفس الظروف.
4. إن زيادة البواعث المرتبطة بالإقدام أو الإحجام ترفع من المستوى العام للمدرج فتظل هناك زيادة في قوة الإقدام أو الإحجام بزيادة الاقتراب من الهدف.
5. إذا وجدت استجابتان متعارضتان، فإن الاستجابة الأقوى هي التي تحدث.

وتمكننا هذه الافتراضات من التوصل إلى تنبؤات بالطريقة التي يستجيب لها الفرد لدى مواجهته بأنواع الصراع المختلفة (عبد الرحمن،601:1998).

نقد نظريات السلوكية (المثير الاستجابة):

حظيت هذه النظرية بدعم كبير من العلماء، الذين أيدوا ما جاءت به هذه النظرية من وضوح وربط بين مفاهيمها وبين أنواع معينة من الوقائع التجريبية، وقد اتصفت هذه النظرية بقدر كبير من الموضوعية مكنتهم من تطبيق أفكارهم تجريبياً في معالجة أكثر الظواهر السلوكية تعقيداً. ومن هنا تعد هذه النظرية نموذج لتطبيق المنهج التجريبي الموضوعي في معالجة السلوك الإنساني(أحمد،547:2003).
وتبدو أبرز إسهامات هذه النظرية في موضوع الشخصية في إطار بحثها لعملية التعلم، حيث أن تحول السلوك نتيجة لخبرة يعد أمراً حاسماً لأي نظرية ملائمة للشخصية، وقد تميزت هذه النظرية بتأثرها بكل من الانثروبولوجيا الاجتماعية والتحليل النفسي الإكلينيكي، إضافة إلى أخذها بعين الاعتبار للمتغيرات الاجتماعية الحضارية وأثرها في السلوك البشري،وبالرغم من تميز هذه النظرية بالناحية التجريبية إلا أن هذه التجربة في حد ذاتها تعتبر نقداً سلبيا من وجهة نظر بعض علماء النفس الآخرين الذين يعتقدون أن الفهم الملائم للسلوك الإنساني ينبغي أن يتضمن شيئاً أكثر من تطبيق الدليل للمناهج التجريبية الخاصة بالعلوم الطبيعية(لندزي، 1969: 588).

وهناك أوجه نقد أخرى وجهت لهذه النظرية منها:

- أن التعميم من الحيوانات الدنيا إلى الإنسان يكون خاطئاً بالضرورة فهذه الحيوانات ليست اجتماعية ولا تتكلم ومن هنا فإن التعميم يكون مخلا للخلاف بين الإنسان والحيوان.
- نجد أن نظرية المثير والاستجابة ليس لها سوى القليل لتقوله فيما يتعلق بأبنية الشخصية.
- أن هذه النظرية لا تقدم تفسير مسبق للمثير والاستجابة، فهذان المصطلحان يعملان بكفاءة تامة في الكائن المحدود في بيئته المقيدة، أما بالنسبة للكائن الراشد والذي في بيئة طبيعية فإن تخصص المثير لا يمكن أن يحقق إلا بعد توافر فهم متكامل نسبياً للواقعة السلوكية محل التساؤل.
- هذه النظرية تقوم بتفتيت السلوك وانتزاعه من سياقه.
- تبالغ هذه النظرية في تحليل السلوك الإنساني المعقد إلى مجموعة من الاستجابات البسيطة التي تكون نتيجة الربط بين المثير والاستجابة.
- تركز هذه النظرية على السلوك الظاهري للفرد وعلى المكونات البيئية للشخصية ولم تهتم كثيرا بالمكونات الداخلية.

رابعــاً: الاتجاه "الظاهري الإنساني:

يتمثل الاتجاه الإنساني لدراسة الشخصية بمجموعة من النظريات التي تعتمد على الإدراك والمعرفة أكثر من اعتمادها على التعلم، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أننا نستجيب للأشياء تبعا لتصوراتنا لها مما يدعو إلي التركيز على العمليات المعرفية الوسيطة كالإدراك والمفاهيم الخاصة بالعالم الظاهري الذي تحدث فيه تلك الأحداث. كما تشير هذه النظريات إلى أن وحدة تحليل السلوك هي الفرد نفسه الذي تكمن بداخله المكونات التي تبنى عليه سلوكياته،ونرى بأن أصحاب هذا الاتجاه يقدمون أنفسهم كردة فعل ضد نزعة الاختزال، فهم عارضوا بل أهملوا دراسة الحيوانات، كما فعل غيرهم، وأهملوا التجربة في المختبر لأنها مصطنعة وتنفي وجود الأنا(الندزي،605:1969).

ويقول إن مؤيدي هذا الاتجاه يقولون إن التاريخ الحديث لعلم النفس يظهر أن الطرق التجريبية والإحصائية المستعملة بكثرة لم تؤد إلى فهم أعمق للإنسان لأن كل هذه الأبحاث كانت مقتطعة من الواقع، وهدف علم النفس يجب أن يكون نضج الإنسان (فالادون، 1995: 102).

وينتمي لهذا الاتجاه عدد من النظريات تعود إلى علماء نفس كبار مثل: كارل روجرز، وماسلو، وغيرهم. ولكننا في هذه الدراسة سنأخذ نظرية كارل روجرز كمثال لهذا الاتجاه من النظريات الظاهرية،حيث يعتبر روجرز من العلماء الأمريكيين المعاصرين الذين تأثروا بنظرية المجال في علم النفس، ويبدو هذا التأثر في تأكيده على ضرورة النظر في الأدوار المتعلقة في أي شخص بنفس الطريقة التي ينظر بها الشخص إلى نفسه وبالأسلوب الذي يتعامل به من خلاله معها (لندا،596:1983).

وقد وضع روجرز ملامح نظريته خلال فترات عمله في مجال العلاج النفسي، وظهرت هذه الملامح من خلال نتائج أبحاثه ومؤلفاته ومحاضراته، والتي تبين ارتباط روجرز باتجاهه المجالي الذي يعتمد على الفرد ككائن حي وعلى نظم إدراكه. والتي عرفت باسم نظرية الذات في الشخصية(جابر،1990:539).

لذا فإن الصفة الإنسانية للإنسان هي الموضوع الرئيس لعلم النفس الإنساني، وتكون الغاية الرئيسة هي بناء صورة شاملة عن الإنسان.

بناء الشخصية في نظرية الذات:

تعتبر الذات عند روجرز أهم مكونات الشخصية، وهي جزء متمايز في المجال الظواهري، وتتكون من سلسلة من المدركات والقيم، وهي النواة التي يقام حولها بناء الشخصية (أحمد،2003:554).

هذا وتتلخص المفاهيم الرئيسة المكونة لنظرية روجرز في الشخصية فيما يلي (Rogers,1959:184):

1- الكائن العضوي وهو الفرد بكليته.

2- المجال الظاهري وهو مجموع الخبرة.

3- الذات وهي الجزء المتمايز من المجال الظاهري وتتكون من نمط للإدراكات والقيم الشعورية بالنسبة لـــ"أنا" وضمير المتكلم، فتكون الشخصية من الكائن العضوي الذي يستجيب ككل والذي تتركز فيه جميع الخبرات من الناحية النفسية. وتشكل مجموعة الخبرات أو المدركات المجال الظاهري الذي لا يعرف إلا الشخص نفسه. وإن الشخص يستجيب للبيئة كما يراها هو، أي حسب مجاله الظاهري لا كما هي في الواقع بالضرورة. ويحتوي المجال الظاهري على مدركات الفرد الشعورية وهي الخبرات التي حولها الكائن إلى صور رمزية، كما يحتوي المجال الظاهري على الخبرات التي يرمز لها، حيث تمثل اللاشعور لديه ويعتبر روجرز أن المدركات الشعورية هي من أهم محددات السلوك خاصة لدى الأسوياء.

ويرى روجرز أنه قد يحصل تشويه في الترميز، فتأخذ صوراً رمزية مشوهة يتصرف الفرد بسببها تصرفا غير مناسب. لكن الفرد يحاول في الغالب التحقق من رموز خبراته بمقابلتها بالواقع. أي أنه يجري عليها اختباراً للواقع لتأكد من مطابقتها للعالم الخارجي(السرخي،2002:93).

ويتمايز تدريجياً جزء من المجال الظاهري ليصبح الذات. والذات عند روجرز تعني الجشتالت التصوري الثابت والمنظم المتآلف من مدركات خاصة بضمير الفاعل والمفعول ومدركات علاقاتهما بالآخرين وبمظاهر الحياة المختلفة والقيم المرتبطة بهذه المدركات والذات عند روجرز جشتالت مستعدة لأن تدخل الوعي ولو أنها ليست بالضرورة داخلة، وهى مرنة ومتغيرة، فهي عملية رغم أن وجودها محدد في أي لحظة من الزمن(Rogers,1951:200).

ويشير روجرز إلى أن الكائن العضوي يمتلك الخصائص التالية:-

- أنه يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري حتى يشبع حاجاته.
- أن له دافعاً أساسياً واحدا وهو أن يحقق ويصون ويعزز ذاته.

- أنه قد يرمز إلى خبراته بحيث تصبح شعورية أو قد ينكر عليها الرمز بحيث تظل لا شعورية، أو قد يتجاهلها كلية (لندزي، 1969: 612).

أما المجال الظاهري فمن خصائصه أن يكون شعوريا أو لا شعوريا وذلك حسب ما إذا كانت الخبرات التي تكون المجال تحولت إلى رموز أم لا.

وأما الذات فهي المفهوم المحوري في نظرية روجرز عن الشخصية ومن خصائصها(أحمد، 2003: 554):

- أنها تنمو من تفاعل الكائن العضوي مع البيئة.
- أنها قد تمتص قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوهه.
- أنها تنزع إلى الإنسان، فيسلك الكائن بأساليب تتسق مع الذات.
- الخبرات التي لا تتسق مع الذات تدرك بوصفها تهديدات.
- قد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم.

ويرى الباحث في إطار الحديث عن نظرية الذات أن نتطرق إلى مفهوم الذات ومدلولاتها، ووجهة نظر العلماء في ذلك.

مفهوم الذات:

يعتبر مفهوم الذات جوهر الشخصية وحجر الزاوية فيها، وقد أصبح ذا أهمية بالغة، والذات من المتغيرات الأساسية المرتبطة بالشخصية التي تساعد على فهم السلوك الإنساني وتفسيره، وهي نتاج تفاعل الفرد مع بيئته(الظاهر،7:2004). أن مفهوم الذات لدى الفرد يتكون وينمو نتيجة للخبرات التي يمر بها الفرد في تنشئته الاجتماعية، وهي تشكل المجال الظاهري الذي يعيش الفرد في ثناياه ويعي به ذاته، كما أنه يتأثر بما يتمتع به من قدرات عقلية ودوافع نفسية تحكم سلوكه وتوجهه، وتؤكد الدراسات والكتابات التي تناولت مفهوم الذات أنه حجر الزاوية في الشخصية وأنها تنظم السلوك وهذا مصداق لقوله تعالى " كل نفس بما كسبت رهينة" (المدثر: أية 38).

ويستعمل مفهوم الذات في علم النفس، ويقصد به معاني كثيرة، وتناول كثير من العلماء تعريف مفهوم الذات، وقدموا العديد من الآراء والنظريات حول هذا المفهوم.

تعريف مفهوم الذات: self concept

وهي تمثل قلب نظرية روجرز، حيث يرى الذات بأنها الكل الإدراكي المنسق المنظم المركب في إدراكات الفرد لذاته ومفهومه لإدراك الآخرين نحو ذاته،ويعرف حامد زهران مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، وعرفه (جيرجن) أنه يمثل في حقيقته خبرة عميقة، وليس موضوعا أو سلوكا قابلا للملاحظة، وطبيعة الخبرة الذاتية، أنها تجعل الشخص يشعر بالتغيرات التي تعبر به ويشعر بنوع السلوك الذي يؤديه (زهران،1982: 73).

ويعرفه (عادل الأشول) أنه صورة الذات أو فكرة الشخص عن ذاته، وهو تكوين معرفي ومنظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته، ويتأثر تأثرا كبيرا بالأحكام التي يتلقاها من الأشخاص ذوي الأهمية الانفعالية في حياة الفرد،ويرى (صفوت فرج و سهيل كامل) أن مفهوم الذات يعني بشكل عام الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه بما تتضمن من جوانب جسمية واجتماعية وأخلاقية وانفعالية، وهو يكونها من خلال علاقاته بالآخرين وتفاعله معهم(أبو زايد، 2002: 74).

أما يونج فيعتبر الذات معادلة للنفس أو الشخصية ، وهى تمثل تكامل الشخصية بجوانبها المختلفة الشعورية واللاشعورية، وهى تعمل كنقطة وصل لتنظيم الشخصية ، وتتجمع حولها جميع النظم الأخرى كما أنها تمد الشخصية بالوحدة والتوازن والثبات (Yung,1956:35).

وفي ضوء التعريفات والآراء المختلفة لمفهوم الذات، نجد أنها جميعا تؤكد أنه تركيب ديناميكي، وظائفه الدافعية، والتكامل، والتوافق، وتنظيم عالم الخبرة المتغيرة في المواقف التي يوجد فيها الفرد، هذا بالإضافة إلى أهمية طبيعة مفهوم الذات الاجتماعية، وأنه نتاج التفاعل الاجتماعي بين الفرد والبيئة المحيطة به.

مكونات مفهوم الذات:

1- مفهوم الذات المدركة:

وتتكون من أفكار الفرد الذاتية محددة الأبعاد من العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية، وتشمل هذه العناصر المدركة والتصورات التي تحدد خصائص الذات كما تنعكس إجراءات في وصف الفرد لذاته، كما يتصورها هو.

2- مفهوم الذات الاجتماعية:

وتشمل المدركات والتصورات التي تحدد الصورة، التي يعتقد أن الآخرين يتصورنها، والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، وهي الذات الناتجة من صور الآخرين (الظاهر،58:2004).

3- مفهوم الذات المثالية:

وهي تتكون من المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية للشخص والذي يود أن يكون عليها.

4- مفهوم الذات الخاص:

وهو أهم مستويات مفهوم الذات، لأنه يختص بالجزء الشعوري السري الشخصي من خبرات الذات، ومعظم محتويات مفهوم الذات الخاص محرجة أو مخجلة أو غير مرغوب فيها اجتماعيا، ويعتبر مفهوم الذات الخاص بمثابة عورة نفسية لا يجوز إظهارها أمام الناس (زهران، 1979: 32).

نمو وتطور مفهوم الذات:-

إن مفهوم الذات نوع من الإدراك، أي إدراك المرء لذاته ويتطور الطفل في تكوينه الاجتماعي في الطفولة تطورا ملحوظا، يظهر في تكوين الذات، وتؤكد معظم الدراسات على أن مفهوم الذات لدى الأطفال يتأثر، وينمو، وتطور مع النمو النفسي لكل مرحلة من جميع النواحي، وإن هذا المفهوم ما هو إلا نتاج تفاعل الطفل مع نفسه، ومع تكوينه ومع والديه، ومع من حوله، ومع دفاعاته التي تسيطر على وضعه. وتكسبه التكيف، والتوافق المناسب لسنه، وبينت أن المفهوم الذات يختلف وينمو ويتطور ابتداء من سن الرابعة وحتى سن الثانية عشر (أبو زايد، 2002: 78).

ففي الطفولة المبكرة من المؤكد أن الطفل ليس لديه أية معرفة عن نفسه (كذات)، فالطفل في بداية الأمر لا يمكنه أن يميز بين نفسه والعالم الخارجي. ويكتسب الطفل الشعور بالذات بشكل تدريجي خلال السنوات الأولى من حياته وأول مظهر لفكرة الذات في هذه المرحلة الإحساس بأن للطفل جسماً ومن ثم يتطور الأمر بعد ذلك إلى هوية الذات واستمرارها وذلك في سن الثالثة والرابعة (ألبورت، 1963: 147).

وفي مرحلة ما قبل المدرسة تتميز بامتداد الذات واتساعها، فالذات تتسع لتشمل أشياء كثيرة كلها تصبح امتداد للذات، وتأخذ صورة الذات تتضح أكثر وأكثر عن طريق التفاعل المتبادل مع الكبار حيث يمكن للفرد أن يقارن بين سلوكه الواقعي وما هو متوقع منه وبذور فكرة الذات تكون موجودة في هذه المرحلة ثم تأتي مرحلة الطفولة المتأخرة ومع دخول الطفل المراهقة وفيها يبحث المراهق عن ذاته من جديد وصورته عن ذاته تتوقف على الآخرين وتقبلها أو نبذهم له (غنيم، 1972: 213).

العوامل المؤثرة في نمو الذات:-

إن العوامل التي تؤثر في نمو الذات متعددة، وقد تتداخل في تأثيرها، وتعتبر الأسرة والمدرسة ودور العيادة والنوادي، ووسائل الإعلام ومراكز التدريب المجتمعي، والصحافة، تسهم بفاعلية في بناء الذات ونموها، لأن البناء النفسي للفرد يتشكل في بواكير الحياة من خلال رضاعة الأم وتلقين الأب، وغرس المعلم، وما يصوغه الدين روحانيا، فكل ذلك يسهم ويشكل تنمو الذات، ويشتد عودها وينعدل قوامها، وتصبح متماسكة، وقوية فعالة، وهي في النهاية تحكم سلوك الفرد، بمعنى أن سلوكيات الفرد في تشكيل الذات تخضع لهذه الذات.

ومما لاشك فيه أن الذات تنمو إذا ما تأثرت بعدد من العوامل، ولعل أبز هذه العوامل كما يذكرها أبو زايد (2002: 80):

1- العوامل الاجتماعية:-

وهذه العوامل، تشمل كل ما يحيط بالطفل، ويؤثر في تكوين مفهومه عن ذاته.

الأسرة:

هي البيئة الأولى، التي يرجع إليها العمل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية.

المدرسة:-

تعتبر بمثابة المؤسسة الاجتماعية الثانية، التي تلو الأسرة في دورها في تكوين مفهوم الذات لدى الطفل، حيث يسمح الجو المدرسي، بما يحويه من أنشطة ومجالات متعددة للطفل أن يتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية، والأدوار الاجتماعية الجديدة والتي تعمل على تنمية ثقته بنفسه.

جماعة الرفاق:

إن نظرة الأقران للفرد وتقديرهم له، تحدد إلى حد ما فكرته عن نفسه، فإن كانت مقبولة فإنها تؤدي إلى استحسان الفرد لنفسه، وإن كانت غير مقبولة، فإنه ينتقص من نفسه، وينمي مفهوما سلبا عن ذاته.

الدور الاجتماعي:

الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يلعبها الفرد في حياته أثناء تفاعله مع البيئة المادية والاجتماعية، تتوقف على توافقه الاجتماعي، وتكيفه السليم على مدى كفاية الذات في إشباع حاجاتها بما يتفق مع الواقع الخارجي.. بمعنى أن الدور الاجتماعي يؤثر في مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعي، وذلك من خلال سلسلة الأدوار الاجتماعية.

2- العوامل الذاتية:

التأثـــيرات الجسميـــة:

يقصد بذلك صورة الجسم على بناء مفاهيم معينة عن الذات، فالعيوب الجسمية، أو العاهات على سبيل المثال، تنمي مشاعر النقص أحيانا، ويؤكد زهران:(1982) أن المعيقات الجسمية تؤثر في قبول الذات إلى جانب مؤثرات أخرى.

الدوافــع:

يتأثر مفهوم الذات بالدافع الداخلي، الذي يسهم بالمحافظة على صورة الذات ويتأثر أيضا بمستوى الطموح ومستوى النجاح و الفشل.

الـــذكـــاء:

يؤثر الذكاء على إدراك الفرد لذاته، وإدراكه لاتجاهات الآخرين نحوه، كما يؤثر على إدراك الفرد لقدراته.

ويقول(روجرز) "يتوفر التوافق النفسي عندما يصبح مفهوم الذات في وضع يسمح لكل الخبرات الحسية والحشوية للكائن الحي بأن تصبح متمثلة في مستوى رمزي وعلى علاقة ثابتة ومتسقة مع مفهوم الذات"(السرخي،100:2002).

وعندما يدرك الشخص ويتقبل في بناء ذاته المزيد من خبراته العضوية يكتشف أنه يستبدل جهاز القيم الحالي لديه بعملية تقسيم متصلة ومستمرة.

وقد قام روجرز بإبراز طبيعة هذه المفاهيم المكونة لنظريته في الشخصية وعلاقاتها المتداخلة في سلسلة من القضايا منها حسب(لندزي،1969: 615).

1- إن كل فرد يوجد في عالم من الخبرة دائم التغيير، ويعتبر الكائن الحي هو مركز تجمع الخبرات الذي يشتمل عليها نظامه الداخلي. وعالم الخبرة هو المجال الظاهري.وتشير كلمة الخبرة إلى كل ما يدور بداخل الكائن في أي لحظة معينة بما في ذلك العمليات الفسيولوجية والانطباعات الحسية والنشاطات الحركية. ويعتقد روجرز أن هذا العالم الخاص من الخبرة لا يكون معروفاً بشكل كامل إلا للفرد نفسه.

2- يستجيب الكائن الحي إلى المجال الظاهري ككل منظم. وتشير كلمة منظم إلى مفهوم يؤكد على أهمية دراسة الظاهرة من خلال الكائن الحي أو الكل. ويقصد روجرز منه الابتعاد عن أي منهج للبحث يقوم على تجزئة الإنسان. فالكائن الحي بناء منظم على الدوام يعقب التغيير في أحد أجزائه تغيير في كل جزء أخر.

3- يستجيب الكائن للمجال كما يخبره ويدركه. وهذا المجال الإدراكي هو واقع بالنسبة للفرد. فالفرد لا يستجيب للمثيرات الخارجية أو الاضطرابات الداخلية كما هي وإنما هو يستجيب إلى خبراته عن الظروف الدافعة أو المثيرة، وهذا الواقع الذاتي هو الذي يحدد كيف يسلك وبالتالي فإن المعرفة بالمثير لا تكفي للتنبؤ بالسلوك إذ يجب أن يعرف المرء كيف يدرك الشخص المثير.

وعندما يواجه الشخص موقفا معينا فإنه يعمد إلى الرجوع إلى إطاره الداخلي المشتمل على خبراته الذاتية لاختيار الاستجابة المناسبة لذلك الموقف، فإذا تقابلت الخبرات الذاتية وتطابقت مع الموقف الراهن، فإنه ينتج عن ذلك اتزان السلوك وتناسقه، أما في حالة عدم تمثل الخبرة المطلوبة لدى الشخص فإنه استجابته تكون مشوشة وغير واضحة أو مخطئة، مما يجعل سلوكه لا يتناسب ومتطلبات الموقف.

4- للإنسان نزعة واحدة أساسية نحو تحقيق ذاته، وهي التي تعمل على توجيه سلوكه، وتقوم هذه الفكرة على أساس أن الكائن الحي نظام دينامكي، وأن الشخصية حين تفصح عن نفسها إنما تسير وفق الخطوط التي تحددها طبيعة الكائن الحي نفسه. ويحقق الكائن الحي ذاته طبقا للخطوط التي أرستها الوراثة، وهو يتجه في نضجه نحو قدر أكبر من التمايز والاتساع والاستقلال والمشاركة في الحياة الاجتماعية. ولا يتم للفرد تحقيق ذاته دون كفاح أو مشقة، ويضيف روجرز سمة جديدة إلى مفهوم النمو حين يبدي ملاحظة مؤداها أن النزعة إلى الحركة للإمام لا تؤتي ثمارها دون إدراك واضح للاختبارات، ودون أن تتحول هذه الاختبارات إلى درجة مناسبة من التصور الرمزي. وإن النشاطات التي تهدف إلى تحقيق الذات إنما تساعد الإنسان على تحقيق غاياته والتعرف على استعداداته إلى الشعور بالرضا عن تحقيق هذه الغايات، مما يؤدي إلى تقويته، أما تلك النشاطات التي تتعارض مع تحقيق الذات فإنها تؤدي إلى الشعور بالإحباط.

5- على الرغم من وجود حاجات كثيرة يسعى الفرد لإشباعها، إلا أنها جميعا تخدم النزعة الأساسية للكائن الحي لصيانة ذاته ودعمها. ويركز روجرز على رغبة الكائن الحي القوية في التحصيل والإنجاز والعمل بجد لتحقيق أهدافه وحاجاته للحصول على التقبل والحب ممن حوله. ويقول

روجرز إن بداخل الإنسان دافع قوي للنمو وعندما تسنح له الفرصة المناسبة للتعبير عن أسمى صفاته في التفكير والإبداع لما يستطيع تقديمه فإنه لا يتردد في تحقيق ذلك وهذا ما يسميه روجرز بالحاجة إلى تحقيق الذات.

6- يصاحب الانفعال، السلوك الموجه نحو الهدف ويسهل له مهمته بوجه عام، فيرتبط نوع الانفعال بتلك النواحي من السلوك التي تجد في الطلب وذلك كباقي النواحي الاستهلاكية للسلوك، كما ترتبط شدته بمدى الأهمية المدركة للسلوك في الحفاظ على الكائن الحي وتدعيمه، وتختلف شدة الانفعال بحسب ما يحمله الموقف من دلالة بالنسبة للفرد فإذا تهددت حياته بالخطر زادت شدة خوفه، أما إذا كان الخطر بسيطا فسيقل خوفه بما يتناسب مع الموقف.

7- إن محاولات فهم الشخص على أساس من إطار مرجعي خارجي كاستخدام الاختبارات أو الملاحظات أو السلوك التعبيري للفرد وأفعاله، تعد قاصرة إذا ما قورنت بتناول الفرد إطار مرجعي داخلي خاص كما يفصح هو عنه في اتجاهاته ومشاعره، وبهذا الصدد يقول (روجرز) "إن أحسن موقع ممكن لفهم السلوك هو من خلال الإطار المرجعي الداخلي للفرد نفسه". إلا أن روجرز يعترف بأن تقارير الفرد عن نفسه لا تعطي صورة كاملة لشخصيته أو تكشف عن محددات سلوكه، فقد يكون الفرد واعٍ أو غير واعيا بكل خبراته، إلا أن(روجرز) رغم هذه العقبات يفضل استخدام تقارير الفرد عن نفسه كمحالة لفهم شخصيته وسلوكه من خلال إطار الشخص المرجعي الخاص.

8- يتمايز جزء من المجال الإدراكي الكلي بالتدريج ليكون الذات، والتي هي وعي الفرد بوجوده ونشاطه، وتتكون الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة ومع الأحكام التقويمية للآخرين بشكل خاص والقيم المرتبطة بالخبرات والتي تشكل جزءاً من بناء الذات هي في بعض الحالات قيم يخبرها الكائن الحي بصورة مباشرة وفي بعض الحالات قيم يأخذها عن آخرين ولكن تدرك بصورة مشوهه كما لو كانت قد خبرت بطريقة مباشرة.

9- قد يصدر السلوك عن خبرات وحاجات عضوية لم تصل إلى مستوى التعبير الرمزي وربما لا يتسق هذا السلوك مع بناء الذات وفي هذه الحالات لا يكون السلوك منتمياً للفرد، ويعلن أنه فعل هذا السلوك رغما عن نفسه أو غير ذلك من التقديرات. حتى يضمن البقاء على صورة من اتساق الذات.

وبناءً على ما تقدم نرى أن روجرز أراد أن يبرز جهازين لتنظيم السلوك هما، الذات والكائن الحي، وقد يعمل هذان الجهازان معاً في انسجام، وقد يعارض كل منهما الآخر فتكون النتيجة توترا وسوء تكيف، أما إذا عملا معاً فستكون النتيجة تكيفا صحيحاً،ويضيف (روجرز) قائلاً "إن التوافق النفسي يتوفر عندما يصبح مفهوم الذات في وضع يسمح لكل الخبرات الحسية والحشوية للكائن الحي بأن تصبح متمثلة في مستوى رمزي وعلى علاقة ثابتة ومتسقة مع مفهوم الذات" (السرخي، 2002: 100).

هذا ويوضح (روجرز) النتاج النهائي لنظريته في الشخصية حيث يقول "تعد هذه النظرية ظواهرية الطابع في أساسها وترتكز في المقام الأول على الذات كمفهوم تفسيري. وهي تصور نقطة النهاية للارتقاء بالشخصية، بوصفها اتفاقا أساسياً بين المجال الظواهري للخبرة والبناء التصوري للذات(لندزي، 1969: 634).

ويرى (روجرز) أن الشخصية تعمل من الناحية الحركية (الديناميكية) على تحقيق ثلاث عمليات ضرورية للنمو والتطور هي:-

1- التكيف مع الواقع من أجل تحقيق الأهداف: وهو ما بين التطابق بين الحقائق الخارجية وخصائص عالم الفرد الداخلي.
2- حفظ الذات (تدعيم الذات) وهي دعوة لضرورة توفر المرونة الكافية لدى الفرد لمراجعة خبراته الذاتية ونظمه الداخلية وتعديلها بشكل يتوافق مع العالم الخارجي المحيط به.
3- التعزيز: ويعني اتجاه الفرد إلى الأمام بعد أن يترك دفاعاته النفسية خلفه، ولعملية التعزيز علاقة وثيقة بنمو الفرد وتطوره، إذ بدون مواصلة النمو والتطور فلن يكون هناك سوى الجمود الذي يتعارض مع مبدأ الديناميكية التي تتطلب الحركة (Rogers,1959:73).

بالإضافة إلى ذلك ركز(روجرز) على حاجتين أساسيتين لهما الأثر الكبير في تشكيل الشخصية للفرد وهما:-

أ- حاجة الفرد إلى التقدير الإيجابي:

وقد اهتم روجرز بالنوازع الفطرية التي تهدف إلى تنمية قدرات الفرد بطريقة تخدم عملية تعزيز الذات والمحافظة عليها. ولذا نراه يؤكد على أهمية تحقيق الذات، وعلى المحافظة على مفهوم الذات وتعزيزه، كما يشير روجرز كذلك إلى أن للإنسان حاجة طبيعية نحو الشعور بالتقدير الإيجابي من قبل الآخرين على شكل مشاعر حب عميق وتقبل، لذا فإن إدراكه لنفسه وتقديره لها يرتبطان بطريقة مشروطة وغير مناسبة ببعض نشاطاته وبطريقة تقييم الآخرين له.

ب- احترام الفرد لنفسه:

يتم تحقيق هذه الحاجة عن طريق نظرة الفرد إلى نفسه وشعوره بالاحترام والتقدير لذاته، وتبدأ هذه الحاجة منذ عهد الطفولة، عندما يبدأ الطفل في الاعتماد على نفسه، مما يكسبه الثقة بالنفس ويشعره بأنه ذو قيمة وأن لديه القدرة على إقامة علاقات اجتماعية، مع الآخرين بالإضافة إلى شعوره باستقلالية الرأي. وأنه ليس مجرد انعكاس لما يريده الآخرون منه، ويعتبر هذا العامل الأخير من أهم الوسائل التي تساعد على تحقيق الاتزان النفسي، إذ يستطيع الفرد من خلال ذلك الشعور أن يقوم بإجراء المقارنات بين سلبيات وإيجابيات أي موقف بالنسبة له. وذلك على ضوء متطلبات البيئة الخارجية وحاجاته الداخلية من أجل تحقق التوافق (القذافي، 1997: 206).

تطور الشخصية عند روجرز:

يسعى الإنسان بطبيعته إلى التطور في اتجاه إيجابي، بحيث يصبح قادراً على الاختيار، وعلى أن يكون مستقلا واجتماعيا في علاقاته مع نفسه ومع الآخرين وعلى أن يكون قادرا على مواصلة التطور لتحقيق أهدافه النهائية، وعندما يحقق الإنسان تلك الأهداف فإنه يصبح إنسانا طبيعياً وعلى حقيقته دون زيف أو أقنعه أو أساليب خادعة، مما يجعله يتقبل نفسه كما هي بعيدا عن الأدوار غير الحقيقية والمصطنعة، ولكي نساعد الفرد على تحقيق ذلك الهدف، علينا أن نوفر له وسائل النمو المناسبة عن طريق إتاحة فرص الاختيار له.

ويرى (روجرز) أنه ليست هناك قوى داخلية شبيهة بفكرة الدوافع لدى فرويد أو مناظرة لفكرة المثير لدى السلوكيين لحث الإنسان على اختيار طريق النمو، وإنما يتأتى له ذلك عن طريق الخبرة والمعرفة اللتين يجب توفيرهما له وتزويده بهما، وفي حالة تحقق ذلك فسوف يستعمل الفرد إمكاناته واستعداده لكي يختار بطبيعته ما هو صالح له.

ويتعرض كل من الكائن الحي والنفس بصورة مستمرة للضغوط، وبخاصة من قبل البيئة الاجتماعية المحيطة مما يؤدي إلى حدوث ردود فعل من طرف الفرد في استجابته لنظرة الآخرين له وفي تفاعله معهم وعند اتصاله بهم مما يؤدي إلى التأثير عليه إيجابا أو سلبا، فإذا شعر الفرد أن تقييم الآخرين له إيجابي، أدى ذلك إلى تأكيده لخبراته الذاتية وتطبيقه للصورة التي رسمها لنفسه واستمرار لتطوره،أما إذا ما شعر أن تقييم الآخرين له سلبي، أو متقلب بين السلب والإيجاب، فإن النتائج الإيجابية تأخذ طريقها إلى داخل النظام بينما تقابل النتائج السلبية بالنقص والإنكار حتى ولو كانت صادقة وصحيحة. ويؤدي هذا السلوك الدفاعي إلى تذبذب مشاعر الفرد وتشوش مفهومه عن نفسه وتصديره بشكل مخالف للواقع، وجعله في حالة عدم الرضا لعدم تطابق سلوكه مع نظرة الناس إليه، فيلجأ إلى استخدام وسائل الدفاع النفسية المختلفة لتخفيف ما يعاني من قلق واضطراب (القذافي، 1997: 208).

نقد نظرية الذات:

لا شك أن روجرز قد بذل مجهودا كبيرا في بناء نظريته في الشخصية، مستمداً أفكاره من خبراته الذاتية وضمن مجال رحب في دراسات الشخصية وهو مجال الظاهرية. وقد استطاع روجرز أن يسلط الضوء على مفهوم الذات ويجعل منه موضوعا للبحث التجريبي ويفتح طريقا مباشرا لوضع التنبؤات في تفسير السلوك البشري وفي تنشيط البحث والدراسة في هذا المجال، والحقيقة أن روجرز لم يتوصل إلى هذه النظرية إلا بعد سلسلة من الأساليب العلاجية التي مارسها على مرضاه.

ولقد لاقت نظرية روجرز قبولاً من قبل عامة الناس فاق قبول المشتغلين بعلم النفس، وإن كان هذا القبول يعد عيبا في النظرية ومن العيوب الأخرى حسب (إالسرخي ،2002: 107):

– أما النقد الأساسي الذي وجهه علماء النفس لنظرية روجرز فهو قيام هذه النظرية على نوع فج من الظواهرية، إذ أن هناك شواهد عدة على وجود عوامل دافعة للسلوك وإن لم تكن في متناول الشعور، بل

إن ما يقوله الشخص عن نفسه يصطبغ إلى حد كبير بصبغة دفاعية ويناله التحريف كما أن تقارير الأشخاص عن أنفسهم تنقصها الدقة والثبات.

_ وأيضا من الانتقادات التي وجهت إلى نظرية روجرز اعتماده على التقرير الذاتي للفرد في وصف حالته، ويعد ذلك إجراء مضللاً نظرا لأن الإنسان لا يكون ملما أو واعيا أو مدركا للحقيقة حول ذاته.

– ومنها أيضا فكرة روجرز عن مفهوم الذات ونزعة تحقيق الذات ليست معرفة أو محددة تحديدا دقيقاً يسمح بإمكان قياسها قياساً دقيقاً وموضوعيا (العيسوي، 1982: 107).

– ومع كل ذلك يصر روجرز على أن "أحسن نقطة لفهم السلوك هي من الإطار المرجعي الداخلي للفرد نفسه هذا مع العلم أن روجرز نفسه بدأ يتشكك أو يتخلى بالتدريج عن فكرة وجود ذات مظهرية طاغية تسيطر سيطرة كاملة على الشخصية (زهران، 1982: 78).

– ولا بد من القول، أن مفاهيم نظرية روجرز في حد ذاتها يشوبها الغموض وعدم الوضوح، كما تنقصها الأدلـــة التجريبيـــة الواضـــحة، الأمـــر الـــذي يجعـــل منهـــا مجـــرد نظريـــة قابلـــة للخطـــأ والصواب(لندزي،640:1969).

خامساً: الشخصية في المنظور الإسلامي:

جمع الإسلام بين الدنيا والآخرة في نظام الدين، وبين الروح والجسد في نظام الإنسان، وبين العبادة والعمل في نظام الحياة،فالإسلام ينطلق في تكوينه للشخصية الإسلامية من الإطار الديني العام ، باعتبار أن الدين هو الإطار الشامل لكل أنظمة الحياة ، وهذا الإطار الإسلامي للشخصية وما يتضمنه من دوافع وحاجات وغايات يهدف إلى ضمان تحقيق المصالح للفرد، فالإسلام ينظر إلي الشخصية كتركيب عضوي، نفسي،فكري،اجتماعي،روحي(الشرقاوي،45:1984). فالإسلام لم ينظر إلى السلوك الإنساني نظرة خيالية كما فعلت مدرسة التحليل النفسي التي تنطلق في تفسير دوافع السلوك من مفاهيم وفرضيات وهمية غير واقعية، كمفهوم (عقدة أوديب) و (النظرية الجنسية)، كذلك لم ينظر الإسلام إلى السلوك نظرة مادية بحتة كما فعلت المدرسة السلوكية التي اعتبرت الشخصية حصيلة استجابات الفرد للمثيرات (الداخلية والخارجية) المحيطة بالفرد،فالإسلام يرمي إلى تحقيق إنسانية جديدة، طاهرة من كل نوازع المادية والأنانية، والإسلام لا يستند في تحقيق أهدافه وغايته النصح والتوجيه التي يقدمها المرشدون. إنما يستند على ضمان تشريعي. فالسمة الأساسية للشخصية الإسلامية هي الصفة الأخلاقية. فالإسلام يسعى إلى تحقيق غاية الدوافع والأهداف للسلوك بمزج العامل النفسي والذاتي مع المصلحة الجماعية العامة. لقد اهتم الإسلام بالعامل النفسي لأنه نظر إلى الإنسان نظرة روحية فكرية(حيدر، 1990: 17).

فالإسلام لا يركز فقط في مذهبه وتعاليمه على تنظيم الوجه الخارجي للفرد والمجتمع، وإنما ينفذ إلى أعماق الإنسان الروحية والفكرية ليوازن بين المحتوى الداخلي للنفس البشرية وما يرسمه من تخطيط خارجي ينسجم ويتوافق مع البناء الداخلي للإنسان. فالشخصية في المنظور الإسلامي مفهومها يختلف

اختلافا جذريا عن كل المفاهيم السابقة. فالمنظور الإسلامي للشخصية يتسم بتفرده عما سواه من النظريات وذلك نظراً لتفرد الإسلام في أصوله الفكرية التي تتخذ من الدين إطاراً شاملاً لكل أنظمة الحياة.
وفي هذا السياق فإن تفرد الرؤية الإسلامية وتميزها، يكمن في أنها ترتكز إلى تشريع سماوي ينظم الحياة بجميع جوانبها، وينبثق عن دين جاء للناس كافة. وهي رؤيا تستند إلى هذا التشريع وتتجسد بدلالاته في عملية تربوية متفردة فيما تطرحه في فكرتها وفي طرائقها وفي أنها تتخطى الحواجز الإقليمية والحدود الزمانية أو المكانية، فإذا قيدت نفسها ببعض هذه القيود فقد خرجت من نطاق الوصف الإسلامي.
لذا علينا أن نسعى جاهدين للبحث عن فهم رشيد للشخصية الإنسانية لنستقي منها الحقائق التي لا جدال فيها، ولا نتصور ذلك ممكنا إلا إذا اتجهنا إلي النبع الفياض، ونحن لا نستطيع أن نفهم شخصية الإنسان فهما دقيقاً إلا بالنظر إلى هذا الكيان الإنساني بأكمله المكون من امتزاج عنصري الروح والمادة (نجاتي، 2005: 202).

وقد شرحت التعاليم الإسلامية تلك الوحدة التي ينبغي أن تقام بين عنصري المادة والروح فتحفظ توازن الكيان الإنساني وتحقق الانسجام والتوافق، وتحول دون حدوث التناقض بينهما. وتقوم تلك المعادلة على إشباع هذين العنصرين إلى الحد الذي لا يؤدي إلى تعطيل أحدهما للأخر فينشأ الإنسان المتوازن المنسجم الذي عناه الله تعالى بقوله: " **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** "(التين،أية:4) (النجار،1980: 81).
ورغم هذه النظرة الشاملة المتكاملة للشخصية الإنسانية في الإسلام، فإننا سنتناول بالبحث والدراسة مكونات هذه الشخصية من جسم وعقل وروح ونفس كل على حدة لأن العلم يفترض نظريا وجود أجزاء في الشخصية الإنسانية.وستكون دراستنا لهذه المكونات في ضوء ما تبينه لنا الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وآراء العلماء المسلمين.
وفيما يلي بيان لهذه المكونات:-
أ- الجسم (الجسد):

يقصد به الوعاء المادي الذي يحوي في طياته الذات الإنسانية وهو من المكونات الأساسية للشخصية، وترتبط به المكونات الأخرى من عقل ونفس وروح، ويشتمل هذا المكون على المظاهر الحسية المادية من لحم وعظم ودم وعضلات وحواس (السرخي، 2002: 149).
وكما يشتمل هذا الوعاء كما يقول (قطب ،1974: 126): على الطاقة الحيوية المنبثقة عنه والمتمثلة في مشاعر النفس المتعددة كطاقة الدوافع الفطرية والنزعات والانفعالات، وطاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق،ومن هنا كانت عناية الإسلام للجسد بتأمين حاجاته من الغذاء والراحة والنوم ودليل ذلك ما ورد في الحديث الشريف بقوله صل الله عليه وسلم "صم وأفطر، ونم وقم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينيك عليك حقا" (النووي، 1992: 78).

وكما اعتنى الإسلام بالجسد، فقد اعتنى كذلك بتنظيم الدوافع الفسيولوجية المرتبطة بهذا الجسد، وهي تلك الدوافع التي تؤمن الحاجات الأساسية للشخصية الإنسانية، ويمكن تصنيف الدوافع الفطرية المتصلة بالجسم إلى نوعين:

1- دوافع حفظ الذات:-

لقد أشار الإسلام إلى أهم الدوافع الفسيولوجية التي تقوم بحفظ الذات وبقاء الفرد، من هذه الدوافع، الجوع، العطش، والتعب، والحرارة، الألم، والنفس، والخوف. وهدف هذه الدوافع هو دفع الفرد إلى القيام بالنشاط اللازم لإعادة العضوية إلى حالة من التوازن، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في العديد من الآيات القرآنية. فقد أشار القرآن إلى تأثير الخوف والجوع على حياة الإنسان.

"**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**" (البقرة، أية: 155).

وأشار القرآن إلى أهمية إشباع دافع الجوع في حياة الإنسان." **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** " (النحل، أية: 112). كما أشار القرآن أيضا إلى دافع العطش بقوله تعالى:

" **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى** " (طه، أية :118، 119).

2- دوافع المحافظة على بقاء النوع:

هي من الدوافع الأساسية التي تدفع الإنسان إلى القيام بالسلوك الضروري لحفظ الذات وبقاء النوع وهما الدافع الجنسي ودافع الأمومة(حيدر، 1990: 243). وهذان الدافعان هما من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكثرهما أثرا في سلوكه وصحته النفسية. أما الدافع الجنسي فيقوم بوظيفة هامة هي التناسل لبقاء النوع وعن طريقه تتكون الأسرة، ومن الأسر تتكون المجتمعات والشعوب، فتعمر الأرض، قال تعالى " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "(الحجرات، أية :13).

لذلك جعل الإسلام لهذا الدافع نوعين من الأهمية بحيث وصفه في موضعه الصحيح من حياة الفرد، ووجهه الوجهة السليمة لتحقيق الإشباع، ومن هذا المنطلق عارض الإسلام رأي فرويد الذي فسر السلوك البشري كله على أساس الغريزة الجنسية وجعل مصدر الدوافع كلها هو الجنس (قطب، 1974: 213).

كذلك رأى الإسلام في الدوافع الأولية جميعاً ومنها دافع بقاء النوع، أمراً طبيعياً جعله الله في الإنسان لحكمة سامية تتصل باستمرار الحياة وبقاء الأجيال،ويتحدث القرآن الكريم عن هذه الدوافع على أنها نزوع فطري مركب في الطبيعة الإنسانية فقال تعالى:" **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** " (أل عمران أية:14).

لذلك يدعو الإسلام إلى إشباع الدوافع التي يتوقف عليها استمرار الحياة والنوع في الحدود التي بينها الشرع من حيث السيطرة على الدوافع والتحكم فيها، دون إسراف أو تجاوز لها. ولا يدعو الإسلام إلى كبت هذه الدوافع، بل إلى إشباعها بالحلال المسموح به شرعا،لذلك لا يلوم الإسلام الإنسان على

شعوره بالرغبة في إشباع هذه الحاجات أو إحساسه بالسعي لتحقيق نزوعه نحوها ما دام مرتبطا بما شرعه الله، ولا يمكن في ظل هذه النظرة الإسلامية أن تنشأ عقدة الكبت في نفس الإنسان.

ولقد نظم الإسلام للإنسان طريقة إشباع الدافع الجنسي بأن خلق الذكر والأنثى وجعل من حياتهما معا في الأسرة وسيلة لإشباع هذا الدافع. وقد حث الرسول صل الله عليه وسلم على إتباع هذا الطريق المشروع بقوله: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(النووي، 1992: 185).

أما دافع الأمومة فهو من الدوافع الفطرية في طبيعة تكوين الأم من أجل القيام برسالتها الهامة في الإنجاب لبقاء النوع. وعلى هذا يتمثل دافع الأمومة في حرص الأم الشديد على حماية صغارها وسرعة العودة إليهم عند فراقها. وقد دلت التجارب المعملية على أن نشاط دافع الأمومة عند الحيوانات له أساس فسيولوجي هو هرمون البرولاكتين الذي يفرزه الجزء الأمامي من الغدة النخامية، وقد ظهر أن الأم الإنسانية تشترك مع الثدييات في إفراز البرولاكتين وغيره من التغييرات الفسيولوجية التي تحدث عند الولادة (راجح، 1999: 93).

ب- العقل:

العقل من المكونات الهامة والأساسية في الشخصية، وبه ميز الله الإنسان عن غيره من الكائنات وجعله خليفة له في أرضه وذلك كما قال الإمام الغزالي "بالعقل صار الإنسان خليفة الله".

ولم ترد كلمة العقل بعينها في القرآن الكريم، وإنما وردت الصيغ الفعلية من العقل والتي تعبر عن وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها. وربما كان لعدم ذكر القرآن للفظة العقل، دلالته التربوية، فليست الخلايا المكونة للعقل وأجزائه هي ما يهم القرآن وإنما يأتي تركيز القرآن واهتمامه على الأمر المميز للإنسان على سائر المخلوقات، ولهذا وردت في القرآن الألفاظ التي تدل على النشاط العقلي بصفة عامة مثل: التفكير، والتذكر، والتبصر، والتدبر(عبد القادر وآخرون، 1992: 49).

إن الإسلام يتجه إلى العقل في تأييد الدين وترسيخ الإيمان،وقد وصف ابن القيم الجوزية العقل بأنه "الذي به عرف الله سبحانه وتعالى وأسماؤه وصفاته وكماله، وبه أمن المؤمنون بكتبه ورسله،واعتبر الإسلام الحس والعقل وسيلتين متكاملتين لإدراك الحقائق وتحصيل المعارف المختلفة، فإدراك الحقائق عملية مركبة لا تستطيع الحواس وحدها أن تقوم بها ولا يستطيع العقل بغير الحواس القيام بها. "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت"، ولا شك أن أول ما يستهدفه القرآن من هذا النظر الهادف والملاحظة الموضوعية هو أنها تبعث في نفس الإنسان الشعور بآيات الله تعالى من خلقه، وهكذا يرى الإسلام أن الحواس أول طريق المعرفة، ولا يمكن تصور الواقع إلا عن طريق الحواس. ومع ذلك فإن الحواس ليست هي طريق المعرفة الوحيد فلا بد من اللجوء إلى العقل. وذلك لقوله تعالى: "**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** "(الإسراء أية: 26).

ج- القلب:

ورد ذكر القلب في القرآن الكريم مائة وأثنين وثلاثين أية، ولعل هذا دليل واضح على أهمية القلب كأحد مكونات الذات الإنسانية،وقد اهتم العلماء المسلمون بالقلب ووظائفه ودوره في حياة الإنسان وعلاقته بسائر مكونات الذات الإنسانية فأوضح الإمام الغزالي أن للقلب معنيين، أحدهما يتصل بالمعنى التشريحي الفسيولوجي، وهو عبارة عن قطعة من اللحم، صنوبرية الشكل، تقع في جوف الإنسان وعلى الجانب الأيسر وثانيهما، المعنى الروحاني، وهو الروح الإنساني المتحلي بالمعرفة، الناطق بالتوحيد.

ويقول الترمذي عن خلق الله للإنسان وقلبه: ثم وضع في جوفه مضغة جوفاء سماها قلبا وفؤادا، فما بطن منها هو القلب وما ظهر منها فهو الفؤاد(السرخي،169:2002)، ومن يستقرئ الآيات القرآنية الواردة في القلب، يجد أن للقلب وظائف عديدة من أبرزها:

1- الوظيفة الإدراكية:

حيث ينسب القرآن الكريم إلى القلب تعقل الظواهر والأشياء وإدراك الحقائق والتميز بين الموضوعات. قال تعالى: " **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** " (الحج،أية:462) ، هكذا نفهم من الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى نسب إلى القلب عملية التعقل. والقلوب التي لا تؤدي وظيفتها الإدراكية توصف بالعمى والجهل والضلال.

2- الوظيفة الانفعالية: (الوجدانية)

لقد أشار القرآن الكريم في العديد من المواضع إلى أن القلب محل الانفعال والوجدان كما ويؤكد على الصلة الوثيقة بين التفكير والانفعال.

ومن الانفعالات التي ألحقها القرآن بالقلب، انفعال الخوف والرعب لقوله تعالى: " **وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ** " (الأحزاب، أية: 26)

تشير الآية إلى أن الخوف والرعب مكان مقره وموضعه القلب،وهذا دليل على ما أشرنا عليه.

وأشار القرآن الكريم إلى انفعال الغضب وما يصحبه من نشاط يتميز بالحدة والغيظ الشديد، لقوله تعالى: " **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ** " (التوبة، الآية 14-15). والقلب محل الطمأنينة، والتي إن سكنت القلب أصبح الإنسان في مأمن من أن تثيره أية انفعالات. لقوله تعالى: " **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**" (الرعد، أية 28).

3- الوظيفة المتعلقة بالاتجاهات والعواطف:

إن الانفعال حالة طارئة عابرة تصحبها اضطرابات فسيولوجية و تغيرات حركية والاتجاه أو العاطفة استعداد ثابت نسبياً ومركب من عدة انفعالات تدور حول موضوع معين(راجح، 1999: 146).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن محل الاتجاهات والعواطف هو القلب ومن هذه العواطف عاطفة الحب (حب الدين، حب الرسول صل الله عليه وسلم) وعاطفة الكره (كره الكفر، النفاق، البخل) وكلاهما استعداد وجداني يحدد شعور الإنسان وسلوكه نحو الإيمان والكفر، لقوله تعالى: " **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ** (الحجرات، أية:7).

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) مؤكد أهمية القلب في تصحيح سلوك الإنسان واتجاهاته وعواطفه: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهي القلب" (النووي، 1992: 223).

وهكذا يتضح لنا أن للقلب دوراً أساسيا في توجيه السلوك الإنساني وفي التحكم في الذات الإنسانية ويتضح دور القلب في توجيه السلوك من خلال ما ورد في قوله تعالى: " **لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** " (البقرة، أية:225).

ولما كان القلب يمثل قوة التوجه الإرادي للذات الإنسانية كما يمثل قوة الإدراك والتفكير والعواطف والاتجاهات، كان موطن العقيدة والإيمان والتقوى بالقلب لقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ** " (المائدة، أية:41)

ء- الروح:-

لقد اختلف العلماء كثيراً في تفسير وتحديد معنى الروح واختلفوا في تحديد ماهية الروح ومما تتكون وما هي مركباتها. ونسي هؤلاء أن الروح هي سر من أسرار الخالق العظيم وأمر لا يدري كنهه إلا الله سبحانه وتعالى قال تعالى: " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**" (الإسراء، أية:85).

وقد وردت كلمة الروح في القرآن الكريم في اثنين وعشرين أية، فمنها ما قصد به جبريل عليه السلام لقوله تعالى " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين" وتارة أخرى يقصد به عيسى عليه السلام فتعددت المعاني واختلف المفسرون في تحديد ماهية الروح، فابن سينا يقول أنها قد هبطت من العالم العلوي إلى الجسد فمنحته الحياة، والإمام أبو حامد الغزالي يقول عن الروح: أما الروح فيراد به البخار اللطيف الذي يصعد من منبع القلب ويتصاعد إلى الدماغ بواسطة العروق وأيضا إلى جميع البدن فيعمل في كل موضع بحسب مزاجه واستعداده (زين الهادي، 1995: 28) .

هـ- النفس:-

كما هو الحال في البحث عن الروح، فقد اختلف العلماء وقدموا العديد من التفسيرات حول ماهية النفس. فقد وردت كلمة النفس في القرآن الكريم في مائتين وإحدى وسبعين أية وهي في مجملها تدل على الشخصية الإنسانية، وجدير بالذكر أن تكرار النفس في القرآن الكريم دليل على تقدير القرآن الكريم للنفس الإنسانية من جهة، وللجانب النفسي من سلوك الإنسان وعلى المجالات التي تظهر فيها الحياة النفسية من جهة أخرى (السرخي2002: 180).

ولقد تعددت معاني النفس في القرآن الكريم فمنها النفس بمعنى الإنسان أي الشخصية بكامل هيئتها لقوله تعالى " **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً** " (آل عمران، أية:145).

والنفس بمعنى الروح: لقوله تعالى " " **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** (الزمر، أية: 42) والنفس بمعنى الغرض أو الهدي أو الحاجة والرغبة في الشيء، لقوله تعالى " **وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " (يوسف، أية :53).

ولم يفصل القرآن في تناوله للشخصية الإنسانية بين ما هو جسمي وبين ما هو نفسي فحين أطلق لفظ النفس أكد على أنها هي والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان لقوله تعالى: " **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** " (الشمس، أية: 7-8)

وفي هذا يقول أحمد عزت: وفي الحقيقة ليس هناك نشاط جسمي خالص وليس هناك نشاط نفسي خالص، فكل نشاط جسمي يصحبه نشاط نفسي ويرتبط به ارتباطا وثيقاً وكل نشاط نفسي هو في الوقت نفسه نشاط جسمي وبعبارة أخرى إن الإنسان حين يتأثر بالبيئة فيستجيب لها فإنه لا يستجيب لها بجسمه فقط ولا بنفسه وعقله فقط، وإنما يستجيب بأجمعه أي بجسمه ونفسه في أن واحد،وهكذا تبدو النفس في القرآن الكريم كمكون أساسي من مكونات الإنسان، أو تبدو وكأنها الشخصية بحد ذاتها، وإضافة إلى ما تم بيانه من موقع النفس في القرآن الكريم فإن كثيراً من فلاسفة ومفكري المسلمين بحثوا في النفس واستخلصوا أراء ومفاهيم خاصة بكل منهم (راجح ،1999: 26).

ويرى الباحث أنه من المناسب أن نعرض بعضا من هذه الآراء:

- الإمام الكندي يرى بأن النفس هي تمامية جرم طبيعي ذي آلة وهو الجسم قابلة للحياة وإن الإنسان هو النفس والجسم ألته، والنفس جوهر، وهي بسيطة، ذات شرف وكمال، عظيمة الشأن، جوهرها من جوهر الباري عز وجل.

- أما الإمام الفارابي فيرى النفس بأنها جوهر وصورة فهي جوهر في ذاتها وصورة من حيث علاقتها بالبدن، وللنفس عنده قوى أساسية منها الناطقة والحاسة والمتخيلة(ربيع، 1995: 148).

- أما ابن سينا فيرى أن النفس جوهر بسيط بدليل أنها مكان للمعقولات ومكان المعقولات لا يكون مادة، وأنها مخالفة لقوى الجسم بحكم استمرار نشاطها بعد أن يدركها الوهن إذ تستمر نشيطة إلى ما بعد الستين.

- أما الغزالي فيفرق بين معنيين للنفس أولهما مادي ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية،وثانيهما جوهري روحي ويراد به حقيقة الآدمي وذاته، فإن نفس كل شيء حقيقته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات وهو من عالم الملكوت ومن عالم الأمر(الغزالي، 1975: 15).

ويؤكد الباحث إلى أن القرآن الكريم قد ذكر أوصافاً عدة للنفس الإنسانية فمنها النفس اللوامة لقوله تعالى: " **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ". (القيامة، الآية: 1-2)، والنفس المطمئنة لقوله تعالى: " **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي**

جَنَّتِي "(الفجر،أية:27-30) والنفس الأمارة بالسوء لقوله تعالى: " **وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " (يوسف، أية :53).

وينظر الباحث إلي انه قد وضعت مئات تعريفات الشخصية ، إلا أنه جميعها يناقض بعضها البعض ، حتى لتظهر لنا أخر الأمر متعارضة ومعرضة للنقد أو قاصرة عقيمة ، ويرجع السبب في قصور هذه التعريفات إلي المناهج التي يصطنعها علماء النفس الحديث، ذلك أنهم جميعا مع اختلاف مشاربهم وتباين وسائلهم ،يريدون أن يخضعوا الشخصية الإنسانية تعسفا لمناهج العلوم الوصفية والتجريبية وهذا الذي أدي إلي قصور هذه النظريات في نظرتها للشخصية الإنسانية ، فعلماء النفس لا ينظرون إلي النفس إلا من خلال العيوب والأمراض والعلل ، ولا يفتشون إلا في الانحرافات، فعلم النفس لا يرى إمكانية لتعديل النفس أو تغيرها جوهريا ، لان النفس تأخذ شكلها النهائي في السنوات الخمس الأولى من الطفولة ،لكن الإسلام يرى إمكانية تعديل النفس وتغيرها جوهريا وذلك عن طريق تخلي النفس عن العادات المذمومة ، والتوبة وقطع الصلة بالماضي المعيب، ومجاهدة النفس(الشرقاوي،55:1984).

والشخصية الإسلامية ترتكز على مجموعة من العناصر (حيدر،18:1990):

1- العقيدة وهى القاعدة المركزية للإنسان المسلم، تحدد نظرة المسلم الرئيسي إلي الكون والإنسان والحياة بصورة عامة.

2- ينطلق الإسلام في تكوينه للشخصية الإسلامية من مفاهيم إسلامية تعكس نظر الإسلام في تفسير الأشياء.

3- العواطف والأحاسيس التي يسعى الإسلام إلي تنميتها في الشخصية الإسلامية ، هي وليدة المفاهيم الإسلامية ، وهى بدورها موضوعة في ضوء العقيدة الإسلامية.

ومع ذلك يرى الباحث أننا نجد أن الشخصية تمثل بناءً ثابتاً نسبياً مع الزمن وفي مجالات ومواقف مختلفة، فكيف يمكن أن نفسر هذه الحقيقة ما لم نبحث عن نوع من التراكيب التي تقوم عليها الشخصية ، فإن معظم الأفكار التي ظهرت في هذا الصدد كفكرة الأنماط، مثلاً كانت الشخصية تفسر في ضوء الأمزجة الأربعة الأساسية التي قال بها أبقراط ، وحين فقدت هذه النظرية بريقها ظهرت نظريات أخرى ، فكان ينظر إلى الطبيعة الإنسانية على أنها مكونة من وحدات بسيطة سميت بأسماء متعددة حيث اعتبرت تلك المسميات هي الوحدات الأساسية التي يقوم عليها بناء الشخصية .

وقد تغيرت الصورة بعد ذلك إلى أن جاءت وجهات نظر مختلفة ومتعددة أرادت أن تقدم تفسيراً واضحاً للشخصية ، وفي هذا الصدد يقول (لازاروس،48:1980) "إن المعرفة لم تتقدم بعد بدرجة كبيرة تكفي لتوحيد الأنظمة النظرية المختلفة في نظام فكري واحد مقبول بوجه عام ، ولكن مع وجود العديد من المذاهب التي تطالب بنظرة جادة ، يوحي بوجود قصور في صياغة كل منها ،وعلى الرغم من ذلك فإن كل نظرية يكون لها تأثيرها حيث تسهم بعنصر قيم لا تسهم به النظريات الأخرى والذي لا يمكن استبعاده أو إدماجه بدرجة كافية في النظريات الأخرى"،إلى أن اصطلح عليه فيما بعد بمصطلح البناء النفسي للشخصية وذلك خروجا من دائرة الاختلاف بين النظريات حول وحدة بناء الشخصية.

ويشير هذا المفهوم إلى أن هناك بعض السمات العامة أو المشتركة بين الأفراد الذين يعيشون في ثقافة معينة ،وأنه توجد اختلافات في أنماط الشخصية باختلاف الظروف والخلفية الثقافية للأفراد، وقد ارتبط هذا المفهوم باسم "كاردينر" الذي يعد أول من استخدمه في كتابه الفرد ومجتمعه الذي صدر عام (1939) وعرفه بأنه مجموع الخصائص السيكولوجية والسلوكية ، وحاول "لينتون" توضيح ذلك فوصف بناء الشخصية بأنه نوع من الاشتقاق من المفهوم السيكولوجي للشخصية،ونحن نهدف عند وصف الشخصية إلى التعرف على أبنية النظام السيكولوجي الذي يبقى قابلا للتعرف عليه مع الزمن، وطبيعي أيضا أن تختلف المفاهيم المستخدمة في وصف الأبنية السيكولوجية من حيث المحتوى عن تلك التي تتصل بالمناظر الطبيعية، وأن تعكس أفكارا تتصل بالسلوك والخبرة الإنسانية ولقد أشار لازاروس (24:1980) في وصفه للشخصية إلى مفهومي البناء والعملية ، وتشير الأبنية إلى تنظيم أو صياغة الأجزاء في نظام أكثر أو أقل ثباتا، على حين تتصل العمليات بالوظائف التي تقوم بها هذه الأجزاء، ومثل ذلك فقد أعتبر فرويد الأنظمة الثلاث (ألهو ،الأنا ، الأنا الأعلى) هي وحدات البناء النفسي للشخصية، في حين يرى روجرز أن الذات هي وحدة بناء الشخصية، ويميز العلماء بين نظامين للبناء النفسي للشخصية أحدهما معرفي وهو ما يتعلق بادراك الفرد للعالم الخارجي وفهم موضوعاته وإدراك ما بينهما من تشابه واختلاف، والثاني وجداني _ انفعالي وهو ما تجمع وتنتظم فيه كل أساليب النشاط الانفعالي التي تعبر عن دوافع الفرد وميوله واتجاهاته وتميز طريقة مواجهته للمواقف الاجتماعية.

ثالثا/ الأسرى الفلسطينيين وخبرة الاعتقال:

مقـــدمـــــة:

تعتبر قضية المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، من أهم القضايا الرئيسة والملحة، حيث مازال يقبع داخل المعتقلات الصهيونية أكثر من عشرة آلاف معتقل فلسطيني، يعيشون في ظروف اعتقال قاسية، كما ويحتل موضوع المعتقلين مكانة عالية وأهمية خاصة لدى عامة أبناء الشعب الفلسطيني لأنها تمس عدداً كبيراً من أبناء شعبنا الذين ينتظرون ويعدون الأيام حتى يرون أبناءهم أمام أعينهم.

ويستخدم الكيان الصهيوني قضية المعتقلين في السجون كقضية رهان ومساومة وخير دليل على ذلك المماطلة التي يبديها الاحتلال في قضية الإفراج عن المعتقلين حسب الاتفاقيات التي وقعت سابقاً، وتعهده بالإفراج عن المعتقلين ويمثل هذا انتهاكاً صارخاً للمواثيق الدولية التي تنص على وجوب الإفراج الفوري عنهم، وهذا يعد خرقاً واضحاً من جانب الكيان الصهيوني، لاتفاقيات السلام حيث ربط الكيان الصهيوني الإفراج عن المعتقلين بالعفو عن عملائه لدى السلطة الفلسطينية، وهي قضية لا يمكن الربط بين طرفيها.

الأسر في اللغة:

الأسر في اللغة: مأخوذ من الإسار، وهو القيد الذي يشدُ به الشيء، كالحبل والسلسلة. فيقال: أسره يأسره أسراً: شدَّه بالإسار، لئلا يفلت، وهو في الأصل يدل على الإمساك والحبس، ومنه سمي الأسير، لأنهم كانوا يشدونه بالقيد وهو: السير من الجلد، ويطلق الأسير على كل أخيذ وإن لم يشد بالإسار، كما يطلق

على كل محبوس في سجن. ويوصف بلفظ (أسير) كل من الرجل والمرأة، فيقال: رجل أسير، وامرأة أسيرة لأن فعيل (أسير) كل مفعول (مأسور) مادام جارياً على الاسم، فيستوي فيه المذكر والمؤنث. لكن في حالة عدم ذكر الموصوف في الجملة فتضاف تاء التأنيث إلى الصفة، فيقال: قتلت الأسيرة، كما يقال رأيت القتيلة، ويجمع الأسير على أُسارى، وأَسارى بالإضافة إلى أسرى (ابن منظور،19:1981).

الأسر في الاصطلاح:

يعرف (سرمك، 11:1995) الأسير "بأنه شخص يتم أسره أو يعتقل من قبل قوة محاربة مناوئة خلال الحرب".

الأسرى: هم المقاتلون ومن في حكمهم ممن وقعوا في أيدي أعدائهم أحياء، وتجري عليهم أحكام خاصة. وهذا التعريف يتفق مع آخر ما توصلت إليه الاتفاقيات الدولية من تطوير لمفهوم الأسرى، فقد بين البروتوكول الأول من اتفاقية جنيف الثالثة لعام (1949م) أن مفهوم الأسرى يضم القوات المسلحة النظامية والمراسلين الحربيين، والأفراد المدنيين الذين يعاونون القوات المسلحة ويعملون على ثباتهم في المعارك الحربية (يوسف،119:1998).

- والأسرى الفلسطينيون هم الذين اعتقلوا على خلفية سياسية (أمنية من وجهة نظر الاحتلال الصهيوني) مهما كانت لائحة اتهامهم أو حتى المحكومين إدارياً.

الأسر في الإسلام:

لم يعرف التاريخ محارباً رفيقاً بالأسرى كالمسلمين الأوائل الذين اتبعوا أوامر دينهم، منطلقين من قوله تعالى " **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا** " (الإنسان، أية:8-9). وقد أولى الإسلام موضوع الأسير عناية خاصة، تحفظ كرامته، وتصون حقوقه، وتمنع أي تعد عليه، وفي ذلك يقول العلماء:

"إن الإسلام أعطى الأسرى أحكاماً خاصة، وجاءت النصوص الشرعية والفقهية في معاملة الأسرى معاملة إنسانية حضارية، ليس فيها نمط لآدمية الإنسان"(العلي ،68:2003).

وعلى النقيض من ذلك ما تقوم به الدولة الصهيونية حيث تقوم بحرمان المعتقلين الفلسطينيين من حق الحياة في انتهاك صارخ لمواثيق الأرض والسماء.

معاملة الأسير في الإسلام:

نقطة البداية في معاملة الأسرى، هو الكف عنه إذا ألقى سلاحه وأسلم نفسه لأسره، فيحقن دمه، ويسلم مصوناً إلى السلطة الإسلامية التي تقرر أمره، ذلك لأن القصد من أسره هو كسر شوكة العدو، وتقوم معاملة الأسرى في الإسلام على المبادئ الآتية:

- **الإحسان إلى الأسرى والتعامل معهم باللين والرفق:**

هذا الإحسان إلى الأسير يكون عن طريق تقديم صنائع المعروف إليه وذلك باحترام آدميته والإبقاء على كرامته الإنسانية أو توفير أسباب الحياة (يوسف ،120:1998).

ويقول تعالى في سورة (الأنفال، آية: 8) **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".**

" ". فإذا كان الله سبحانه وتعالى يعد الأسرى الذين في قلوبهم خير بالعفو والمغفرة، فإن المسلمين لا يملكون بعد هذا إلا معاملتهم بأقصى درجة ممكنة من الرحمة والإنسانية، كما قرر الإسلام وجوب معاملة الأسرى بالحسنى ومنع إهانتهم أو إذلالهم بما يمس كرامتهم الإنسانية، حيث روى الطبراني عن أبي عزيز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (استوصوا بالأسارى خيرا) (الزيد،: 35:2004).

وقرر الإسلام وجوب عناية المسلمين بإطعام الأسير وكسوته لقوله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً" وفي ذلك يقول أحد العلماء (الأسير من أسرى المشركين لا بد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه،وفي معاملة أسرى بني قريظة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أحسنوا إسارهم، وقيلوهم، وأسقوهم، وقال لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح)، وفي بعض الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم كسا أسيرين بردين، وأوصى القاضي أبو يوسف خليفة المسلمين هارون الرشيد: أن يصرف للسجناء ملابس ثقيلة تحميهم من برد الشتاء، وملابس خفيفة تروح عنهم حر الصيف،ومن المعاملة الكريمة للأسرى عدم التفريق بين أفراد العائلة الواحدة التي وقعت في الأسر.

ويرى الباحث من خلال هذا الطرح لمعاملة الأسرى أن الإسلام كان رحيماً بالأسرى وبمعاملتهم وقد قدم الإسلام نموذجاً رائعاً في معاملة الأسير والإحسان إليه، وعلى العكس من ذلك تماماً ما تقوم به إدارة السجون الصهيونية من عدم إدخال الملابس للمعتقلين، وعدم جودة الطعام الذي يقدم لهم، والباحث عاش هذه المرحلة من المعاناة حيث لا مأكل ولا ملبس ولا رعاية صحية حتى الأماكن غير مؤهلة وغير صالحة لأن تكون مسكناً لغير الآدميين فيكف بالآدميين.

منـــع تعــذيب الأســـير:

حيث يمنع الإسلام التصرفات الفورية التي قد تحصل من بعض الجنود نتيجة التأثيرات النفسية للمعركة. فمنع الآسر من قتل أسيره، ويقول في ذلك ابن قدامه "ومن أسر أسيراً لم يكن له قتله حتى يأتي الإمام فيرى فيه رأيه"،إن معاملة الأسير بالإكراه والتعذيب لا يمكن تبريرها في مواجهة الأسير الذي تجرد من عوامل القوة، وفي ذلك يؤكد الإمام مالك عندما سئل: أيعذب الأسير إن رجي أن يدل على عورة العدو، فقال: ما سمعت بذلك (الزيد، 41:2004).

في الوقت الذي يمنع فيه الإسلام تعذيب الأسير نرى بأن هناك دولاً لا يردعها قانون ولا مواثيق، وما يفعله الكيان الصهيوني بالمعتقلين الفلسطينيين لهو خير دليل، وأن ما تقوم به إدارة السجون الصهيونية يكاد لا يصدقه عقل ولا منطق حيث أن المعتقلين يلاقون أنواعاً شتى من التعذيب، حيث تشير التقارير عن أساليب التعذيب وأنواعه المستخدمة ومنها الجسدي كالضرب والشبح والاعتداءات الجنسية، والتعذيب النفسي، مشدداً على أن دولة الكيان الصهيوني هي الدولة الوحيدة التي شرعت قانون التعذيب بحق الفلسطينيين".

الأسرى حقائق وأرقام:

راجع الباحث التقارير الصادرة عن الجمعيات التي تتابع ملف المعتقلين، فيما يتعلق بأعداد الأسرى والإحصائيات المرتبطة بهم، ومن هذه المصادر وزارة الأسرى والمحررين، جمعية أنصار الأسرى، نادي الأسير الفلسطيني، بالإضافة لبعض المؤسسات ذات العلاقة، وعبر هؤلاء، خلص الباحث إلى عدد من التقديرات التي تشير إلى أن عدد المعتقلين في السجون الصهيونية حتى (1 يناير 2007م) بلغ (11.000) معتقل يزيدون أو ينقصون عن ذلك بقليل، بينهم مئات المحكومين والموقوفين والإداريين، ويلفت الباحث الانتباه إلى أن هذه الأرقام غير ثابتة وتتغير ما بين يوم وآخر وفقاً للحركة المتوالية في الاعتقالات والإفراجات في سجون العدو.

جدول (1)

يوضح عدد الأسرى وفقاً للفترة الزمنية التي اعتقلوا خلالها.

الفترة الزمنية / التوزيع الكمي	قبل أوسلو	قبل انتفاضة الأقصى	بعد انتفاضة الأقصى	المجموع
العـــدد	367	803	9830	11.000
النسبـــة	%3.33	%7.03	%89.36	%100

يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة الأسرى بشكل كبير جداً الذين اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى، حيث تصاعدت وتيرة الاعتقالات وطالت آلاف من المدنيين الفلسطينيين (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2004: 13).

وأوضحت وزارة الأسرى أن قوات الاحتلال، ومنذ احتلالها للأراضي الفلسطينية عام (1948م)، اعتقلت قرابة (800 ألف مواطن فلسطيني)، أي ما نسبته ربع السكان الفلسطينيين المقيمين في فلسطين، بالإضافة للآلاف من المواطنين العرب، وذكر التقرير، أنه يوجد الآن في السجون والمعتقلات الصهيونية، حوالي (11.000 أسير ومعتقل) موزعين على قرابة (30) سجناً ومعتقلاً أو مركز توقيت، يعيشون ظروفاً قاسية وغير إنسانية، قلما شهدها أو سيشهدها العالم، وأوضح التقرير أن الغالبية العظمى من الأسرى، اعتقلوا منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في(28)أيلول سبتمبر (2000م)، من أصل ما يقارب الـــ (60.000 ستون ألف مواطن)، اعتقلوا خلال الانتفاضة، باستثناء (367) أسير هم فقط مجموع من كانوا معتقلين منذ ما قبل الانتفاضة ولازالوا في الأسر، أي ما نسبته (5%) من إجمالي عدد الأسرى، جزء منهم معتقل منذ ما قبل أسلو، ويطلق عليهم الأسرى القدامى وعددهم (367) أسيراً، أي ما نسبته (3.3%) من إجمالي عدد الأسرى. وهناك (64 أسيراً) قد أمضوا أكثر من عشرين عاماً، منهم (59 أسيراً فلسطينياً، و5 أسرى عرب)، ويعتبر سعيد العتبة من نابلس، عميد الأسرى عموماً وأقدمهم فهو معتقل منذ(1977/7/29م)، أي منذ قرابة (28)عاماً، فيما يعتبر الأسير اللبناني سمير القنطار، والمعتقل منذ (1989/4/22م)، أي منذ قرابة (28) عاماً عميد الأسرى العرب، وذكر التقرير بأن عدد المعتقلين لم يصل إلى هذا الرقم الكبير، منذ أكثر من عشر سنوات (وزارة الأسرى والمحررين–دائرة التخطيط، 2004).

جدول (2)

يوضح توزيع الأسرى وفقاً لطبيعة الاعتقال

طبيعة الاحتجاز / التوزيع الكمي	محكومون	موقوفون بانتظار المحكمة	إداريون	المجموع
العـــدد	5290	4820	890	11.000
النسبـــة	%48.1	%43.8	%8.1	%100

بتأمل المجدول السابق يتضح أن نسبة الأسرى الموقوفين في انتظار أن يقدموا للمحاكمة هي قريبة جداً من حيث طبيعة الاعتقال حيث بلغت (43.8%) وهذا يدلل على الحملة المسعورة التي يقوم بها العدو الصهيوني من خلال حملات الاعتقال ليطال جميع أبناء الشعب الفلسطيني.

جدول (3)

يوضح توزيع الأسرى من حيث الجنس.

الجنس / التوزيع الكمي	ذكر	أنثى	المجموع
العــدد	10.800 أسير	120 أسيرة	11.000
النسبـــة	%98.9	%1.1	%100

في هذا الجدول فيما يتعلق بالأسيرات فقد اعتقلت السلطات الصهيونية ما يقرب من (500) مواطنة فلسطينية بقي منهن حتى الآن (120) أسيرة يعشن أوضاعاً معيشية صعبة للغاية، يؤكد أن من بين الأسيرات لم تتجاوز أعمارهن الــ (18)عام.

جدول (4)

يوضح توزيع الأسرى وفقاً للسن:

السن / التوزيع الكمي	18 عام وأقل	أكثر من 18 عام	المجموع
العدد	373 طفلاً	10.627	11.000
النسبة	%3.4	%96.6	%100

يتضح من الجدول السابق بأن نسبة الأطفال المعتقلين ليست بسيطة بل هي مؤشر خطير على هذا العدد، مع العلم أن هذا العدد قد ازداد في العامين الماضيين عن ذي قبل، حيث بلغت أعلى نسبة الاعتقال الأطفال في عام (2004 – 2005) ويضاف إلى هذا العدد (5) أسيرات لم يتجاوزن سن الــ (18)عام.

جدول (5)

يوضح توزيع الأسرى وفقاً للمدة الزمنية التي أمضوها في السجون.

التوزيع الكمي / الفترة الزمنية	أكثر من 25 عام	25-20	20-15	15-10	10-5	أقل من 5 أعوام	المجموع
العدد	7	28	128	253	1325	9259	11.000
النسبة	%0.63	%0.25	%1.16	%2.3	%12.04	%84.1	%100

يوضح الجدول السابق أن نسبة الأسرى الذين أمضوا في السجون فترة تقل عن الـــ (5) أعوام هي النسبة الأعلى من حيث الفترة الزمنية التي أمضاها الأسرى في سجون الاحتلال، وتشير الإحصائيات إلى أنه من بين هؤلاء الذي أمضوا في السجون فترة تقل عن الـــ (5) أعوام (9150) أسيراً اعتقلوا خلال الانتفاضة الحالية.

جدول (6)

يوضح توزيع الأسرى الأطفال وفقاً لطبيعة الاحتجاز

التوزيع الكمي / طبيعة الاحتجاز	محكومون	موقوفون بانتظار المحكمة	إداريون	المجموع
العـــدد	230	150	20	400
النسبـــة	%57.5	%37.5	%5	%100

وبالنظر للجدول السابق يتضح أن نسبة الأطفال المحكومين هي الأكبر من إجمالي عدد الأسرى الأطفال من حيث طبيعة الاحتجاز إذ بلغت هذه النسبة (57.5%) وتشير الإحصائيات الواردة من السجون إلى أنه يقبع بين هؤلاء الأطفال قرابة الـــ (70) مريضاً، يعانون من أمراض مختلفة ومحرومين من الرعاية الصحية والعلاج، ومنهم جزء كبير جداً تعرضوا للتعذيب .

جدول (7)

يوضح توزيع الأسيرات وفقاً لطبيعة ونوع الاحتجاز

التوزيع الكمي / طبيعة الاحتجاز	محكومات	موقوفون بانتظار المحكمة	إداريات	المجموع
العدد	60	53	7	120
النسبة	%50	%44.2	%5.8	%100

وبالنظر للجدول السابق والخاص بتوزيع الأسيرات وفقاً لطبيعة ونوع احتجازهن يتضح أن نسبة الموقوفات بلغت (44.2%) فيما بلغت نسبة المحكومات (50%)، أما الإداريات فقد بلغت نسبتهن (5.8%) وتتحدث الإحصائيات الواردة من المعتقلات عن أنه من بين (120) أسيرة، هناك (3) أسيرات يتواصل احتجازهن منذ ما قبل انتفاضة الأقصى وحتى الآن، فيما أعتقِل الأخريات خلال انتفاضة الأقصى، ومن بين الأسيرات يوجد (5) أسيرات قاصرات، يوجد أيضاً (9) أمهات، اثنتين وضعت كل منهما مولوداً في السجن، وتعيش الأسيرات أوضاعاً مأساوية صعبة للغاية، حيث يتعرضن للقهر والإذلال.

جدول رقم (8)

يوضح توزيع الأسرى الشهداء:

طبيعة الاستشهاد / التوزيع الكمي	التعذيب	الإهمال الطبي	القتل العمد بعد الاعتقال	المجموع
العدد	69	46	75	190
النسبة	%36.9	%23	%40.1	%100

يتضح من الجدول السابق الارتفاع المتزايد لعدد شهداء الحركة الأسيرة حيث بلغت أعلى نسبة (40.1%) لسياسة القتل العمد بعد الاعتقال وتليها سياسة التعذيب حيث وصلت (36.9%) ثم سياسة الإهمال الطبي حيث بلغت (23%)، وبالنظر للعديد من التقارير الواردة من المعتقلات نجد بأن شهداء الإهمال الطبي في ازدياد عن ذي قبل حيث لا يوجد رعاية ولا علاج ولا أدوية من قبل مصلحة السجون .

جدول (9)

يوضح نسبة الأسرى حسب شكل التعذيب الذي تعرضوا له:

شكل التعذيب / التوزيع الكمي	التعرض للضرب	التعرض والوضع في الثلاجة	تعرض للشبح	الوقوف لمدة طويلة	الحرمان من النوم
النسبة	%98	%60	%89	%94	%95

يتضح من الجدول السابق أساليب التعذيب المحرمة دولياً، والتي ما زالت سلطات الاحتلال تمارسها ضد الأسرى الفلسطينيين، فهي الدولة الوحيدة التي تجيز التعذيب وتضفي عليه صفة الشرعية، وتمارس التعذيب كوسيلة رسمية تحظى بالدعم السياسي، والتغطية القانونية، والتي أقرتها المحكمة العليا لأجهزة الأمن الصهيونية في العام (1996م) حيث منحت جهاز الشاباك الحق في استخدام التعذيب وأساليب الهز والضغط الجسدي ضد المعتقلين الفلسطينيين.

جدول (10)

يوضح توزيع شهداء الحركة الأسيرة حسب المنطقة:

المنطقة / التوزيع الكمي	قطاع غزة	الضفة الغربية ومناطق أخرى	المجموع
العدد	60	130	190
النسبة	%32.1	%67.9	%100

يتضح من الجدول السابق أن نسبة الشهداء الأسرى من مناطق الضفة الغربية أعلى حيث وصلت إلى (67.9 %) من مناطق غزة ثم مناطق قطاع غزة وصلت إلى (32.1%).

جدول (11)

يوضح توزيع الأسرى حسب الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية / التوزيع الكمي	متزوج	أعزب	المجموع
العدد	3600	7490	11.000
النسبة	%32	%68	%100

يتضح من الجدول السابق من توزيع الأسرى حسب الحالة الاجتماعية أن الأسرى الذين لم يتزوجوا وصلت نسبتهم (68%) وهي أعلى من نسبة المتزوجين حيث وصلت نسبة المتزوجين إلى (32%) من إجمالي عدد الأسرى.

جدول (12)

يوضح توزيع الأسرى حسب المناطق:

المنطقة / التوزيع الكمي	الضفة الغربية	قطاع غزة	القدس	فلسطينيو 1948	الدول العربية	المجموع
العدد	9388	867	540	150	55	11.000
النسبة	%85.3	%7.9	%4.9	%1.4	%0.5	%100

يتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة في المناطق تعرض أبنائها للاعتقال هي مناطق الضفة الغربية حيث وصلت النسبة فيها إلى (85.3%) ثم يليها بعد ذلك مناطق قطاع غزة حيث وصلت النسبة إلى (7.9%) ثم مناطق القدس حيث وصلت النسبة إلى (4.9%) ثم مناطق فلسطينيو أل(48) حيث وصلت النسبة إلى (1.4%) ثم بقية البلدان العربية ومن هذه البلدان مصر والأردن والجولان حيث بلغت النسبة إلى (0.5%) (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2004: 40).

ويشير الباحث إلى أن الأسرى ينتمون إلى عدد من التنظيمات الفلسطينية حيث يعيش أسرى كل تنظيم في غرف أو خيم معاً، مع العلم أن كل سجن يحتوي على عدد من التنظيمات، فقد تجد في سجن أو قسم من أقسام السجون، أن عدداً من أسرى حماس وفتح والجهاد الإسلامي، والتيار اليساري. ولكن على الرغم من هذا الانقسام في التنظيم إلا أن الحياة حلوها ومرها يعيشها جميع الأسرى بلا استثناء، يعيشون حياة المعاناة معاً، ولكن ما وجد التنظيم داخل السجن إلا من أجل ترتيب أوضاع المعتقلين، لأنه يوجد داخل السجن حقوق وواجبات لكل أسير، لذلك الانتماء للجميع هو غريزة تتبدى في حياة المرء بعد أن تقيض له وسائل الاتصال بالمحيطين به، فالإنسان مدني بالطبع، وانتمائي بالطبع وهناك من علماء النفس من يرى بأن الانتماء بمثابة مجموعة هائلة من الخبرات التي تصنع في الجهاز النفسي للمرء بواسطة ما يعرف بالفعل المنعكس الشرطي (أسعد، 1992: 8).

ضغوط الاعتقال في السجون الصهيونية وآثارها:

إن الحديث عن التجربة الإعتقالية ضروري من الناحية الإنسانية بصورة عامة لأنها تتحدث عن أناس عاشوا ظروفاً خاصة من الاضطهاد والقمع، وهي أيضاً ضرورية من الناحية التاريخية لأن التجربة الاعتقالية جزء لا ينفصل عن تاريخ الشعب الفلسطيني في صراعه من أجل نيل حقوقه وطرد الغزاة. وهي كذلك من الناحية السياسية لأنها تمثل قمة في صراع الفلسطيني من أجل الحرية وتحقيق المصير (قاسم،1986: 13).

كذلك لا يختلف اثنان في أن خبرة الاعتقال تعد من أكثر الخبرات والبيئات الصارمة والضاغطة حيث يتم احتجاز واعتقال السجناء في بيئة تبعث على الصدمة دون مخرج للتعامل معها أو الانسحاب أو تجنب مخاطرها (أبو نجيله،2001: 177).

لقد كانت الوحشية والتعامل اللاإنساني مع الأسرى من الظواهر الشائعة في مراحل مختلفة من التاريخ الإنساني، حيث كانت قيمة حياة الأسرى ضئيلة بالنسبة للقوة الآسرة، لقد كان استعباد الأسرى وحوادث القتل الجماعي والتعذيب الوحشي والجسدي والنفسي لهم من الأمور المألوفة في تاريخ الحرب،وما يقوم به الكيان الصهيوني لهو ترجمة عملية لهذه الظاهرة حيث التعذيب الوحشي والجسدي والنفسي حيث لا اعتبار لمعاني الإنسانية أو التقيد بمبادئ اتفاقية جنيف لا عهد ولا ميثاق يحكم هذا الكيان والباحث كان شاهداً على آلام لا يتصورها عقل إنسان.

كل ذلك وما زال العدو الصهيوني يدعي لنفسه الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان، وفي مقابل ذلك يقول (سرمك،12:1995): جرت محاولات عديدة لوضع قيود وضوابط وقوانين تحد من التعسف الذي يلقاه الأسرى على أيدي آسريهم وتوفر حدوداً مقبولة من المعاملة الإنسانية، وقد بلغت تلك الجهود نقطة انعطاف حاسمة من خلال عقد اتفاقية جنيف عام (1949م)، ورغم أن التصديق على تلك الاتفاقيات لم يمنع المعاملة اللاانسانية إلا أنها أوجدت أسانيد قانونية يمكن أن تمثل مصدر ضغط سياسي وأخلاقي يدفع القوى الآسرة للتصرف وفق الحدود الدنيا للتعامل الإنساني على الأقل، وما زال هناك أسرى لا زال يمارس بحقهم أعنف وأبشع أساليب التعذيب النفسي والجسدي التي خرجت في معاييرها عن حدود التعامل الإنساني مما كان له الأثر البالغ على شخصيات الأسرى بارتفاع مستوى القلق والتوتر النفسي والحدة الانفعالية والخوف الشديد، حيث أن التجربة الاعتقالية هي من أكثر التجارب الصعبة في حياة الإنسان الفلسطيني على المستوى النفسي والاجتماعي والاقتصادي (زقوت،2005: 39).

ورغم تلك المآسي فإن الكتابة والبحث حول تجربة الاعتقال وتأثيراتها قد بدأت في فترة حديثة، لقد بدأت البحوث المنظمة حول التأثيرات المباشرة والتأثيرات بعيدة المدى لعملية الأسر بعد الحرب العالمية الثانية، فقد بحث علماء السلوك النتائج النفسية والجسدية والاجتماعية لتجربة الاعتقال وحاولوا الإجابة على تساؤلات مهمة،يأتي ذلك بعد النتائج المخيفة حيث أن أي شك حول التأثيرات الرهيبة لعملية الأسر على الإنسان يمكن طرحها جانباً من خلال مراجعة الإحصائيات حول الأسر خلال الحرب العالمية الثانية حيث وصلت معدلات الوفيات بين أسرى الحرب إلى مستويات لا تصدق قدرت بين(6 – 10) ملايين.

والشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب التي تعرضت لخبرة الاعتقال حيث أظهرت معطيات وإحصائيات حقوقية أن نصف مليون فلسطيني اعتقلوا منذ العام (1967م) بينهم عشرة آلاف منذ اتفاق أوسلو، وفيما يلي عرض لإحصائية أعدتها مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان حول المعتقلين:

- عدد حالات الاعتقال ما بين عامي (1967 – 1987) بلغ (353) ألف معتقل فلسطيني.
- عدد حالات الاعتقال خلال سنوات الانتفاضة ما بين (1987 – 1994) بلغ (175) ألف فلسطيني.
- عدد المعتقلين منذ توقيع اتفاق أوسلو في (13) أيلول عام (1993). حتى عام (1998) بلغ (12.500) معتقل فلسطيني.
- عد المعتقلين منذ توقيع اتفاقية القاهرة في الرابع من أيار (1994) بلغ (10.500) معتقل(الزير،9:2001).

وفي ذات السياق يقول (دخان ،6:2002) "إن خبرة الاعتقال هي من أخطر مواقف الحياة شدة وتأثيراً على الفرد الفلسطيني، خصوصاً إذا ما صاحبها ممارسات التعذيب خلال التحقيق، وكذلك الظروف الصحية السيئة اللاإنسانية لسجون الاحتلال، كما أن الغرض الرئيس من الاعتقال ليس الحصول على المعلومات بل تحطيم تكامل وسلامة الشخصية الفلسطينية".

ويرى دخان بأن ظروف الاعتقال اللاإنسانية والمعاملة المهينة وأساليب التحقيق القاسية تركت أثراً سلبياً على حياة معظم المعتقلين الفلسطينيين الذين اعتقلوا في السجون الإسرائيلية. حيث لم يتوقف تأثير الاعتقال على الجانب النفسي فقط بل تخطاه إلى جوانب اجتماعية أخرى،وهذا ما أفاد به العديد من المعتقلين.

ونستنتج من ذلك أن الاعتقال تجربة قاسية وأن أغلب البحوث والدارسات تعتبرها من أنماط الكوارث التي تحل على الإنسان، ومن الواضح أن لتجربة الاعتقال تأثيرات ونتائج شديدة من النواحي الجسدية والنفسية نجملها فيما يلي:

الآثار الصحية لتجربة الاعتقال:

يعاني الأسرى في السجون والمعتقلات الصهيونية من سوء الرعاية الصحية والإهمال المتعمد في تقديم العلاج والأدوية المناسبة لدرجة تعرض العديد منهم للخطر، وخلال سنوات الاعتقال سقط في السجون العديد من الأسرى المرضى نتيجة للإهمال الطبي وسوء الرعاية الصحية المتعمدة من قبل إدارة مصلحة السجون،وتنتشر بين الأسرى العديد من الأمراض الجلدية والالتهابات الصدرية وأمراض قرحة المعدة والباسور وضغط الدم، وضعف النظر وذلك لنتيجة سوء الرعاية الصحية وسوء الأوضاع المعيشية والحياتية من انعدام النظافة وافتقار مراكز الاعتقال والسجون للمرافق الصحية المناسبة وانتشار العديد من الحشرات والزواحف وافتقار الغرف والزنازين للتهوية والإنارة الكافية، كما يساعد على انتشار الأمراض وتفاقمها لسوء رداءة وجبات الطعام م المقدمة (لافي، 2005: 55).

وفي رسالة موجهة من مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب إلى لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة عام (2005) أوضحت فيها أن (950) حالة مرضية صعبة وخطيرة داخل السجون الصهيونية ويوجد (250)

أسير معاقاً بسبب إصابتهم بالرصاص على يد الجيش الصهيوني، منها (25) حالة مصابة بشلل نصفي و (45) حالة مصابة بأمراض عصبية ونفسية بسبب التعذيب ويوجد (15) أسير وأسيرة مصابين بأمراض السرطان ، وهذا ما يؤكد معاناة السجون من افتقارها للطوا قم الطبية المتخصصة بل إن بعض السجون لا يوجد فيها طبيب، ولا تراعي إدارة السجن النظام الغذائي الخاص ببعض المرضى من المعتقلين، ما يهدد صحتهم بشكل كبير، وما يزيد من معاناة هؤلاء أن العلاج المقدم لهم يقتصر على المسكنات، الأمر الذي يزيد من سوء حالتهم، وقد أصبح الإهمال الطبي في السجون الصهيونية سلاحاً تستخدمه سلطات الاحتلال لقتل الأسير، وتركه فريسة للمرض والموت البطيء، فالمئات من المعتقلين يعانون أمراضاً مزمنة وجروحاً وإعاقات، وحياتهم مهددة بالخطر، وبدلاً من أن توفر لهم إدارة السجون الصهيونية العلاج الملائم، تتجاهلهم وتتركهم يسقطون فريسة للأمراض (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان،39:2004).
وتنتهك إدارة السجون الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة بالرعاية الطبية والصحية للمعتقلين المرضى، وخاصة المادة (92) من اتفاقية جنيف الرابعة التي تنص على أنه (تجرى فحوص طبية للمعتقلين مرة واحدة على الأقل شهرياً، والغرض منها بصورة خاصة مراقبة الحالة الصحية العامة، والنظافة وكذلك اكتشاف الأمراض المعدية، ويتضمن الفحص مراجعة وزن كل معتقل وفحص بالتصوير بالأشعة مرة واحدة على الأقل سنوياً(عتلم وعبد الواحد،65:2002).

ولقد تنامت ظاهرة اكتشاف المرض الخبيث (السرطان) في أجسام الأسرى، مما يتطلب ملاحقة جادة من الهيئات الإنسانية والدولية للتحري والبحث والوقوف على مسببات ذلك، ولم تبادر منظمة الصحة العالمية مطلقاً في التحقيق في أسباب انتشار الأمراض في صفوف المعتقلين الفلسطينيين فالمئات منهم يعاني من أمراض صعبة ويواجه الأسرى سياسة الإهمال الطبي المتعمد وعدم تقديم العلاج، وتفتقد عيادات السجون إلى أطباء مختصين ولا يقدم للأسرى سوى المسكنات، وتصاعدت شكاوى المعتقلين المرضى بسبب الإهمال الطبي وعدم تحويلهم إلى المستشفيات، إذ يحتاج العديد منهم إلى إجراء عمليات جراحية عاجلة وفحوصات مخبريه وأدوية وتتعمد إدارة السجون التأجيل والمماطلة في توفير هذه الخدمات الطبية لفترات قد تصل إلى سنوات عديدة حتى يستفحل المرض في جسم المعتقل ويصل إلى حالة ميئوس منها(نادي الأسير الفلسطيني،2001).

وفي حالات كثيرة يتم مساومة الأسير المريض على الاعتراف بإغرائه بانتهاء التحقيق، وإرساله إلى العيادة الطبية بالسجن، وقد انهار العديد من الأسرى المرضى تحت ضغط الآلام والمرض وأدلوا باعترافات إلى المحققين، كذلك يتم مساومة الأسرى المرضى للتعامل مع جهاز المخابرات الإسرائيلي مقابل علاجهم(وزارة الأسرى والمحررين، 2005).
وقد وصل عدد الشهداء المعتقلين نتيجة الإهمال الطبي إلى(46) شهيداً .
والجدول التالي يوضح أعداد الشهداء الأسرى نتيجة الإهمال الطبي

جدول (13)

يوضح عدد الشهداء نتيجة الإهمال الطبي:

المنطقة	غزة	الضفة الغربية	القدس	دول عربية	المجموع
العدد	12	26	4	4	46

وفي تقرير نشرته منظمة أصدقاء الإنسان الدولية (2005: 5)، يرصد الأحوال الصحية للأسرى الفلسطينيين والأمراض الناتجة عن التعذيب ونقص الرعاية الطبية.

والجدول التالي يوضح أنواع الأمراض التي تفتك بالمعتقلين.

جدول (14)

يوضح أنواع الأمراض التي تفتك بالمعتقلين

رقم	أمراض الجهاز التنفسي	السبب
1	ضيق التنفس	ناتجة عن كتم نفس الأسير عبر تغطية وجهه ورأسه بكيس معتم وقذر والضغط على الرقبة ومجرى التنفس.
2	التهابات الرشح والزكام والأنفلونزا المتكررة	نتيجة التفتيش العاري، أو وضع المعتقل في الثلاجة أو سكبه بماء بارد أو أجبار المعتقل على الاستحمام بالماء البارد
3	التهابات الرئة والربو	تنتج عن استنشاق المعتقلين المتكرر للغازات السامة المسيلة للدموع داخل غرف الاعتقال.
رقم	**أمراض الجهاز الهضمي**	**السبب**
1	التسمم الغذائي	ينتج ذلك بسبب تقديم وجبات من الطعام الفاسد والملوث أو المنتهي الصلاحية وحدثت إحدى هذه الحالات في معتقل عسقلان يوم 29 نوفمبر 2004 حيث أصيب ما يقرب من 800 أسير بالأعراض المذكورة
2	سوء التغذية	نتيجة لعدم حصولهم على وجبات طعام جيدة وموزونة من الناحية الغذائية.
3	التهابات الأمعاء الحادة	سببها يرجع إلى القاذورات والحشرات المنتشرة في الزنازين والمراحيض وانتشار المجاري والروائح الكريهة.
رقم	**أمراض الجهاز الدوري**	**السبب**
1	ضربات الشمس والجفاف	في فصل الصيف في معتقلات النقب الصحراوية حيث الحر الشديد وقلة مياه الشرب والتعرض لضربات الشمس الحارقة
2	فقر الدم	الناتج عن سوء التغذية، وخاصة قلة العناصر الغذائية المهمة لبناء كرات الدم الحمراء.
3	حالات الإغماء المفاجئ	الناتجة عن التعذيب والضرب
4	ارتفاع ضغط الدم والإصابة بمرض السكري	تنتج عن الضغوط النفسية الكبيرة التي يتعرض لها الأسرى، ومضاعفاتها التي تؤدي في بعض الأحيان إلى حصول جلطات في القلب والدماغ.

السبب	الأمراض الجلدية	رقم
نتيجة للكي بأعقاب السجائر والتعرض للصعقات الكهربائية خلال عمليات التحقيق والتعذيب.	الإصابة بالحروق الجلدية	1
ويرجع ذلك للسع الحشرات والبعوض والذباب والعقارب والثعابين والصراصير خاصة في ليالي الصيف.	الحساسية والالتهاب الجلدية الحادة	2
نتيجة عدم النظافة المستمرة لاماكن الاعتقال والنظافة الشخصية من قلة الاستحمام وقلة الملابس.	الفطريات	3
تنتج عن التعذيب بالسياط والضرب بأعقاب البنادق، والهراوات.	الأورام والتجمعات الدموية المزرقة على الجلد	4
نتيجة لعدم تعرض غرف الاعتقال لأشعة الشمس	مرض الجرب	5
وهي حشرة تكثر في الصيف ويعاني منها الأسرى في معتقلات النقب ومجدو.	لسعة حشرة البق	6
حيث يطلق المحققون والسجانون على الأسرى كلاباً مسعورة متوحشة.	عض الكلاب	7
السبب	**أمراض العظام**	**رقم**
نتيجة الإصابات بالرصاص أو الضرب بأشياء صلبة	الكسور الشديدة	1
نتيجة تعذيب الأسرى عبر شبحهم وإجبارهم على القيام بحركات جسمانية صعبة ومؤلمة، مثل وضع القرفصاء أو جلسة الضفدعة لساعات طويلة.	التمزقات الغضروفية	2
نتيجة التعرض الشديد للتعذيب وقلة الحركة والتعرض للبرد القارس.	أمراض الروماتيزم والتهابات المفاصل	3
نتيجة التعرض لأنواع متعددة من الشبح والتعذيب.	آلام الظهر والعمود الفقري	4
نتيجة التعرض لفترات طويلة للبرد وسوء التغذية	هشاشة العظام	5
السبب	**أمراض الجهاز البولي**	**رقم**
نتيجة سوء التغذية والتعرض لأنواع متعددة من التعذيب والضغط على أماكن تؤدي إلى ذلك.	التهابات الكلى والمسالك البولية المتكررة	1
نتيجة منع الأسير من الذهاب إلى الحمام لفترات طويلة كإحدى وسائل العقاب	الحصر البولي الحاد	2
نتيجة الضغط على أعضاء الأسير التناسلية والتعذيب الشديد	العقم والضعف الجنسي	3
السبب	**أمراض العيون**	**رقم**
نتيجة حرمان المعتقل من ضوء الشمس	ضعف البصر	1
نتيجة الإهمال العلاجي	فقدان البصر	2
تنتج عن الإصابة بالغازات السامة المسيلة للدموع	التهابات العين الحادة	3
السبب	**أمراض الأذن**	**رقم**
بسبب شدة أصوات موسيقية صاخبة بالقرب من أذانهم.	ضعف السمع	1
نتيجة الصفع والضرب الشديدين على وجه وأذن المعتقل	تمزق طبلة الأذن	2
عبر الإهمال الطبي وعدم تقدير العلاج والرعاية المناسبة للأسير.	فقدان السمع	3

جدول (15)

يوضح عدد المعتقلين المصابين بأمراض مزمنة (وزارة الأسرى والمحررين، 2005)

المرض	نوعه	العدد
أمراض القلب	القلب	19
	الضغط	6
	السكري	6
أمراض باطنية	الكبد	3
	الكلى	7
	المعدة	3
أمراض الأعصاب	الديسك	9
	روماتيزم	4
	شلل نصفي	2
أمراض الأنف والأذن	ضعف السمع	3
أمراض الجهاز التنفسي	الرئة	4
	ضيق النفس	11
وجود شظايا		8
أمراض متعددة		32
أمراض العيون		5
أمراض شيخوخة		9
كفيف		1

ويعيش المعتقلون الفلسطينيون في السجون الصهيونية أوضاعاً استثنائية من الناحية الصحية، قلما يعيشها أسرى أو معتقلون في مناطق أخرى، فهم يتعرضون إلى أساليب منهجية تؤدي حتماً لإضعاف أجساد الكثيرين منهم، وتمعن في استهدافهم من الناحية المعنوية، تتمثل في الحرمان من الرعاية الطبية الحقيقية، وفي أساليب القهر والإذلال والتعذيب، التي تتبعها طواقم الاعتقال والتحقيق التابعين للعديد من الأجهزة الأمنية الصهيونية.

ومن الحقائق المزعجة مشاركة الأطباء في تعذيب المعتقلين الفلسطينيين بأشكال متعددة يمكن حصرها في ثلاث أنماط ما قبل التحقيق من خلال فحص قدرة المعتقل الجسدية وتقييم تلك القدرات لمساعدة المحققين على اختبار الوسائل الأكثر مناسبة لكل منهم، ثم يقومون أثناء التحقيق بمقايضة المعتقل بمبدأ الاعتراف للحصول على العلاج الذي يحتاجه، كما تشمل تلك المشاركة ما بعد التعذيب بإخفاء أو حذف تفاصيل هامة في تقارير المعتقلين الطبية التي تشكل أدلة دامغة على تورط المحققين الصهاينة في تعذيبه(دخان، 2002: 6.5).

ومن أهم ما يمكن للباحث رصده من انتهاكات صحية يتعرض لها المعتقلين، وقد كان الباحث شاهداً على ذلك من خلال تجربة الاعتقال ولقد عاش مثل هذه الظروف ما يلي:

- الإهمال الصحي المتكرر والمماطلة بتقديم العلاج للمحتاجين له، أو عدم إجراء عمليات جراحية للمعتقلين.

- عدم تقديم العلاج الناجح للمعتقلين المرضى كل حسب معاناته، فالطبيب في السجون هو الطبيب الوحيد في العالم الذي يعالج جميع الأمراض بقرص حبوب يسمى (الاكامول).

- عدم وجود أطباء أخصائيين داخل السجون، كأطباء الأعين والأسنان والأنف والأذن والحنجرة خاصة إذا علمت الحاجة الماسة إلى ذلك.

- تفتقر عيادات السجون إلى أطباء مناوبين ليلاً لعلاج الحالات الطارئة.

- عدم وجود مشرفين ومعالجين نفسيين، حيث يوجد العديد من الحالات النفسية المضطربة أو التي بحاجة إلى إشراف خاص.

- عدم توفير الأجهزة الطبية المساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، مثل النظارات الطبية، وأجهزة التنفس والبخاخات لمرضى الربو.

- عدم تقديم وجبات غذائية صحية مناسبة للمعتقلين تتماشى مع الأمراض المزمنة التي يعانون منها كمرضى السكري والضغط والقلب والكلى.

- عدم وجود غرف عزل للمرضى المصابين بأمراض معدية.

- عدم وجود غرف خاصة للمعتقلين ذوي الأمراض النفسية الحادة مما يشكل تهديداً لحياة زملائهم.

- نقل المرضى المعتقلين لتلقي العلاج في المستشفيات، وهم مكبلوا الأيدي والأرجل، في سيارات شحن عديمة التهوية، بدلاً من نقلهم في سيارات إسعاف مجهزة ومريحة.

- حرمان بعض المعتقلين ذوي الأمراض المزمنة من أدويتهم كنوع من أنواع العقاب داخل السجن.

- فحص المعتقلين المرضى بالمعاينة بالنظر وعدم لمسهم والحديث معهم، ومدواتهم من خلف الشبابيك.

- يعاني المعتقلين من ظروف اعتقال سيئة، تتمثل بقلة التهوية والرطوبة الشديدة والاكتظاظ الهائل، بالإضافة إلى النقص الشديد في مواد التنظيف العامة.

- تعاني الأسيرات من عدم وجود أخصائي أو أخصائية أمراض نسائية، خاصة إذا علم أن من بين المعتقلات يدخلن السجن وهن حوامل وبحاجة إلى متابعة صحية خاصة.

- إجبار المعتقلات الحوامل على الولادة وهن مقيدات الأيدي دون مراعاة لآلام المخاض والولادة.

- تقديم أدوية قديمة ومنتهية الصلاحيات للمعتقلين.

الآثار النفسية لتجربة الاعتقال:

استخدم رجال المخابرات الصهاينة وسيلة الضغط النفسي بحق المعتقلين الفلسطينيين منذ الاحتلال الصهيوني عام (1967) كوسيلة من وسائل الحرب على المقاومة وبهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات وشهدت أقبية التحقيق صراعاً قاسياً ومريراً بين المعتقل والمحقق استخدم خلالها شتى الأساليب النفسية الضاغطة في محاولة لكسر الأسير نفسياً وتطويعه للاستجابة لإرادة المحقق والكشف عن معلومات تؤدي إلى مزيد من الاعتقالات،ولا ريب أن جهاز الأمن الصهيوني جند رجالاً متخصصين يتقنون اللغة العربية وعلى دراية تامة بتقاليد ومفاهيم المجتمع الفلسطيني، وطبيعة علاقاته الإنسانية والسلوكية، وذلك لتسهيل عمله في محاربة المعتقلين (البطش،2007: 18).

وفي ذلك يقول قراقع" إن الفلسفة التي يقوم عليها استخدام الضغط النفسي كوسيلة من وسائل التحقيق ترمي إلى كسر صمود وكبرياء المعتقل الفلسطيني وإذلاله وإجباره على الاعتراف بما قام به والاعتراف على غيره وتحويله إلى إنسان ضعيف ومهزوز مسبباً في إحداث الضرر بالآخرين وبالتالي تجريده من عقائده النضالية وقناعاته الوطنية ليتحول من إنسان مناضل ذي عزيمة إلى إنسان محطم فاقد الثقة بذاته وبقضيته، ومزعزع الشخصية(قراقع، 2003: 18).

وفي ذات السياق يوضح (سرمك،1995: 31) أنواع عدة من الآثار النفسية منها:

1- **القلق:** حيث بينت الدراسات والبحوث التي أجريت على الأسرى أنهم أحسوا بقلق ووجل خلال الأيام الأولى من تجربة الاعتقال، ووجد أن نسبة (40) رجل قد أدخلوا المستشفيات بسبب القلق الشديد الناتج عن تجربة الاعتقال.

2- **الكآبة:** في نتائج دراسات عن الآثار النفسية لتجربة الاعتقال بينت أن الكآبة كانت رد فعل شائع بين أسرى الحرب، والكثير منهم يقومون تاريخاً مرضياً لحالة من الإحساس الذاتي المصحوب بالحزن، حتى أنه تحصل لدى الأسرى درجة كبيرة من الشعور بالذنب قد يمتد ذلك إلى ما بعد تجربة الاعتقال.

3- **اللامبالاة:** لقد وصف العديد من الباحثين رد فعل الأسير بعدم المبالاة ولجوئه إلى العزلة وعدم الإفصاح عن مشاعره، وهذا ما عايشه الباحث مع الأسرى في السجون الإسرائيلية.

وحسب روايات العديد من الأسرى الذين عايشهم الباحث عن قرب بل وعاش معهم هذه التجربة هي خير دليل على ذلك حيث العزلة النفسية وعدم الإفصاح عن المشاعر ويتأتى ذلك من شدة ضغوط الاعتقال.

4- التخيل والأحلام: لقد أظهر العديد من الأبحاث أن الأسرى يحلمون كثيراً، وحسب تجربة الباحث أن التخيل والأحلام هي من الآثار النفسية المريرة لتجربة الاعتقال لدى الأسرى.

5- الاضطرابات الذهانية: عدد قليل جداً من الأسرى تحصل لديهم مثل هذه الاضطرابات، حيث أن أكثر حالات النوبات الذهانية تحصل خلال الأسابيع الأولى من تجربة الاعتقال.

وعلى الرغم من هذه الآثار النفسية التي تسعى مصلحة السجون الصهيونية إلى تعميقها في شخصية المعتقلين من أجل تحطيم إرادتهم ومعنوياتهم بل إلى ما هو أكبر من ذلك وهو تحطيم البنية النفسية للمعتقلين، إلا أن الحرب الموجهة للمعتقلين داخل السجون من أجل تحطيم إرادتهم ونقل رسالة من خلالهم

إلى جميع الشعب مفادها ضرورة الخضوع والاستسلام ووقف كافة أشكال المقاومة،وفي مقابل هذه الحرب النفسية التي تتم داخل السجون حيث لا مجال للتغيير بالفعل المباشر، لا بد من مقاومة نفسية مستمدة من البناء النفسي لشخصية المعتقل والتي لا بد أن تكون معدة ومسلحة بعوامل الصمود والتصدي لكل محاولات إدارة السجن لتحطيمها أو النيل من هويتها (دخان، 2002: 12 – 13).

وعلى الرغم من أن الإحساس الفردي بالاستفادة من التجربة الاعتقالية لم يكن بأي حال من الأحوال أمراً عادياً، فقد أكد عدد من الأسرى بشكل صريح انه على الرغم من أن تجربة اعتقالهم كانت تجربة مفعمة بالضغط ومليئة بالعذاب والإساءة والمرض وسوء التغذية والحبس الانفرادي، إلا أنهم قد جنوا بعض الفوائد من هذه التجربة. ووصف هؤلاء الأسرى هذه الفوائد من منطلق الأفكار والاتجاهات المتغيرة عن الذات، ومن منطلق الاهتمام المتزايد، والحساسية تجاه العلاقات الشخصية، وكذلك القيم المتغيرة عن المستقبل والثقافة على حد كبير. ورأي بعض الأسرى أن الجوانب المفيدة لتجربة الاعتقال تفوق عيوبها، لذا فلديهم اعتقاد بأنهم قد استفادوا من تجربة الأسر ناظرين إليها ‘إلى أنها تجربة نمو(Sledge,1980:430).

دور البنية الشخصية في تحمل ضغوط تجربة الاعتقال:

إن ما يريد الوصول إليه الباحث في هو إيضاح البناء النفسي لشخصية الأسير ومدى تأثر هذه البنية بضغوط تجربة الاعتقال، في هذه الدراسة يسعى الباحث للوصول إلى نتائج تؤكد أو تنفي صحة فروض الدراسة مستنداً في ذلك إلى الإطار النظري والجهود التي بذلت من قبل في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق بتجربة الاعتقال، والقائمين على عملية الاعتقال وهو الاحتلال الصهيوني، وما يهدف إليه من خلال ذلك هو الوصول إلى بنية نفسية محطمة لا تستطيع على المقاومة النفسية لضغوط تجربة الاعتقال، والضغوط الناتجة عن تجربة الاعتقال هي ضغوط شديدة الصعوبة تؤدي إلى نسبة عالية من الأمراض النفسية والجسمية، وتعمل المخابرات الصهيونية على زيادة ضغوط الاعتقال من خلال التهديد والوعيد لتصل إلى بنية شخصية مهزوزة ولأن اهتزاز نفسية المعتقل تؤثر على إرادته ويشكل حلقة أولى في سلسلة من الاهتزازات (قاسم، 1986: 25).

ويتفق ذلك مع القول بأن من الحقائق المزعجة أن الغرض من الاعتقال والتعذيب هو تدمير الإنسان الفرد وتحطيم شخصيته (بيتر، لونه، 1992: 8).

وبالرغم من ذلك فقد اختلف الباحثون حول تحديد دور البنية الشخصية الموجودة أصلاً لدى الأسير، وقد كانت قضية تغير شخصيته لدى الأسر ودور الاستعداد المسبق لديهم في تحمل ضغوط تجربة الاعتقال مواضيع معرضة للأحكام الخاطئة عندما تجري تحليلات ومراجعة الأحداث بعد مرور الزمن على تجربة الاعتقال (سرمك 1995: 99).

لذلك تعمل إدارة المعتقل على قتل الإنسان الفلسطيني معنوياً حتى تفرغه من محتواه الإنساني والوطني وتحوله إلى مجرد أداة تخدم الأهداف الصهيونية، أو إلى مجرد شخص يبحث عن لقمة العيش دون أن يكون له ارتباط بقضايا الوطن والأمة (قاسم، 1986: 340).

وما قاله أحد الأسرى واصفاً حالته وحالة الكثير من الأسرى لما يتعرضون له داخل الاعتقال "يمكن للصدمة النفسية التي يشعر بها الأسير أن تسبب جرحاً نفسياً لا يمكن أن يلتئم مطلقاً **(فروانة، 2004: 17)**. ويظهر ذلك في العديد من الدارسات والملاحظات الإكلينيكية التي تصف جملة من تقييمات الأسرى للتغيرات المزمنة والخطيرة في الشخصية والتوجيهات القيمية، الأمر الذي يعكس الضغط الرهيب الذي يخضع له الأسير.

ويعتقد الباحث أن البنية الشخصية تلعب دوراً كبيراً في تقوية عزيمة وإرادة المعتقل في مواجهة الضغط الشديد الواقع عليه من خلال المعاملة السيئة والتعذيب من قبل إدارة السجن، فإذا كانت البنية الشخصية في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار فإن ذلك يؤدي إلى الاستسلام وعدم المقاومة النفسية والخضوع للضغوط الواقعة نتيجة الاعتقال.

وفي حالة استقرار البنية الشخصية فهذا يؤدي إلى مزيداً من التحمل والمقاومة النفسية لتلك الضغوط، وهناك عدد كبير من المعتقلين تحدثوا عن الكيفية التي صمدوا بها من خلال تجربتهم الاعتقالية ولكنهم تحدثوا أيضاً عن الطرق التي جعلوا فيها تجربتهم تسهم في تقوية البنية الشخصية عندهم (أبو نجيله، 2001: 200).

وهذا ما يؤكد أن الشخصية هي وحدة متكاملة من صفات يكمل بعضها بعضاً، ويتفاعل بعضها مع بعض، تطبع سلوك الفرد بطابع خاص ،لأن كل سلوك مهما بدا بسيطاً هو تعبير عن شخصية الفرد بأكملها (راجح، 1999: 457).

ومن الأمور التي تثير الانتباه أن بعض الأسرى قد تحدثوا بأن تجربتهم في الاعتقال كانت رهيبة ومليئة بالتعذيب، والأمراض، وسوء التغذية، والعزل الانفرادي، والحرمان الجسدي والنفسي، إلا أنهم حصلوا على فوائد شخصية من تلك التجربة المريرة، وقد وصفوا تلك الفوائد في تقيم العلاقات الإنسانية وتغيير النظرة لمفاهيم الحياة، وبعض الأسرى تحدثوا بأن الجوانب المفيدة تفوق في قيمتها الأضرار التي لحقت بهم بسبب تجربة الاعتقال، ومنهم من اعتبر هذه التجربة مفيدة في تأكيد الذات، لذلك قد تجد استغراباً لدى بعض الباحثين الذين يهتمون بأمور تتعلق بأحوال الأسرى والمعتقلين، عندما يتم الحديث عن جوانب مفيدة، وتأكيد للذات من خلال تجربة الاعتقال، لأن الحديث عن تجربة الاعتقال يتم في السياق السلبي لهذه التجربة فأغلب ما كتب في ذلك هو تأكيد للجانب السلبي والمرضي والنتائج الضارة لتجربة الاعتقال.

والحديث عن مفهوم الذات وتأثره بخبرة الاعتقال قلما تجد من أشار لذلك، فإن مفهوم الذات يعد أحد أهم متغيرات الشخصية والتي تمثل وقاية أو حصانة في مواجهة الأحداث الضاغطة على الصحة الجسمية والنفسية للفرد وإدراك الفرد لقيمته الذاتية وكفايته لا يعتبر فقط أهم متغير في قدرة الفرد على المواجهة الناجحة للضغوط فحسب، ولكنه يعتبر أهم متغير في حياة الفرد وشخصية على الإطلاق، ويظل هذا المتغير يؤثر في سلوك الفرد طوال حياته (دخان، 2002: 115).

إن الإحساس بالقيمة الذاتية والكفاية والقدرة على التغلب على المشكلات والمواجهة الناجحة والفعالة، تعتبر مصادرة نفسية واقية في مواجهة الاحباطات وضغوط الحياة، وتساعد على استعادة التكيف

والاستقرار في مواجهة الضغوط، فاستعادة الاعتقاد في الذات وفاعليتها هو ما يعنينا عند مواجهة مصاعب الحياة (إبراهيم، 1995: 33).

ويبدو أن الإحساس بوجود فائدة شخصية من تجربة الاعتقال يخدم أغراضاً متعددة بالنسبة للأسير، فبالنسبة لبعض الأسرى يعتبر الإحساس بالاستفادة والتغير نحو الأفضل آلية دفاعية تهدف إلى إنكار الإحساس العميق بأن التجربة قد أضعفته نفسياً وبدنياً، وهذا ما يؤكده الباحث من خلال تجربة الاعتقال التي عاشها وعايشها مع غيره من إخوانه الأسرى،فالكثير من الأسرى يشعرون بأنهم فقدوا أشياء ثمينة في حياتهم بسبب الاعتقال، والبعض الآخر يعتقد أن تجربة الاعتقال قد تركتهم محطمين جسدياً ونفسياً وهناك من الأسرى من يرى غير ذلك فقد أكسبته خبرة الاعتقال أنماطاً جديدة من القيم، وأكسبتهم نوعاً من الصلابة النفسية (سرمك، 1995: 105).

مرحلة التكيف مع تجربة الاعتقال:

إن عملية الاعتقال تكون حالة غير متوقعة، ومهددة لحياة الفرد، وتتضمن الانتقال المفاجئ غالباً من الحياة المعتادة إلى حياة مؤلمة من الخضوع والإذلال، ولا يمكن للإنسان أن يتقبل الانتقال بسهولة وبسرعة. فما أن يقع الأسير في الاعتقال يشعر بخوف رهيب، متوافقاً ذلك مع أفكار مرعبة حول التعذيب والموت على أيدي العدو، وتسيطر عليه مشاعر الارتباك وفقدان أي وسيلة دفاعية، والرعب الناتج عن الخوف من الموت هو الغالب خلال مرحلة الاعتقال الأولى، وبالرغم من ذلك فإن بعض المعتقلين يستجيبون لصدمة الاعتقال بطريقة غايتها التكيف مع تجربة الاعتقال،إن التكيف مع هذه المرحلة يتعزز بدرجة كبيرة بالمساندة الاجتماعية القوية وقد ثبت بصورة قاطعة التأثير المنقذ للحياة لهذه المساندة بالنسبة للأسير (سرمك، 1995: 55).

والمساندة الاجتماعية تعتبر مصدراً هاماً من مصادر الأمن الذي يحتاجه الإنسان من عالمه الذي يعيش فيه، عندما يشعر أن هناك ما يهدده، وعندما يشعر أن طاقته قد استنفذت أو أجهدت، أو بمعنى آخر أنه لم يعد بوسعه أن يجابه الضغط أو يحمل ما يقع عليه من إجهاد، وأنه يحتاج إلى مدد وعون من خارجه (دخان، 2001: 138).

على الرغم من الصعاب والضغوط التي يتعرض لها المعتقلين الفلسطينيين إلا أنهم استطاعوا التغلب على محنتهم الاعتقالية بمزيد من الصلابة النفسية وقوة الإرادة والعزيمة. حيث تحولت جميع مراكز الاعتقال والسجون إلى معاهد وجامعات تخرج جيلاً واعياً مثقفاً، يدرك أبعاد الصراع مع هذا المحتل، وهناك من المعتقلين من تعلم اللغة العبرية، والانجليزية، والفرنسية، بل أكثر من ذلك هناك من المعتقلين من أكمل تعليمه الجامعي وهناك من حاز على درجة الدكتوراه والماجستير من داخل المعتقلات الصهيونية، وقد عكف الباحث على ذلك حيث أنه أتم خطة البحث لهذه الدراسة من داخل المعتقل وكم واجه من الصعاب والعقبات في إدخال بعض المراجع، وقد ناقش الخطة من داخل المعتقل وهي الحالة الأولى التي تسجل في الجامعة الإسلامية، ولم يجلس المعتقل الفلسطيني طيلة سني اعتقاله في زاوية من

غرفة الاعتقال يقرض أظافره في انتظار لحظة الإفراج، بل عمل على مختلف الأصعدة التنظيمية والثقافية والنضالية من أجل تحسين ظروف اعتقاله، ومن أجل استثمار وقته فيما يفيد المجتمع الاعتقالي ككل، وكان لعمله هذا نتاج أثرى التجربة الفلسطينية وساهم في تعميق الوعي السياسي لدى الناس على اختلاف مشاربهم، عانت حركة المعتقلين من كبوات ومشاكل، ولكنها كانت قادرة على المضي بصورة إيجابية نحو تحقق الإبداع الإنساني(قاسم، 1986: 12).

لقد حرص المعتقلون على استغلال وجودهم في السجن من أجل تطوير ثقافتهم وتعليم أنفسهم، وتعميق أواصر العلاقة الكفاحية بينهم، وتنمية معارفهم وإلمامهم بقضيتهم الوطنية وطبيعة صراعهم مع العدو الإسرائيلي، ليكونوا بحق صورة مشرقة لثورة تناضل من أجل حرية وطنها وشعبها،والصراع من أجل مرحلة التكيف مع هذه التجربة، بدأ بحق امتلاك القلم الذي كانت حيازته ممنوعة، والورقة التي كانت من المحرمات ويعتبر امتلاكها مخالفة يتعرض حاملها للبطش والتنكيل، وكانت علب السجائر الفارغة بمثابة الدفاتر الأولى التي استخدمها الأسرى لمراسلاتهم ونقل أخبارهم لبعضهم بعضاً (سالم،2007: 93).

إن التكيف مع هذه المرحلة يتعزز بدرجة كبيرة بالمقاومة النفسية للأسرى تجاه إدارة السجون، لذلك حرص الأسرى على تهيئة بيئة السجن لتكون ساحة للعلم والتعلم، وقد بدأ ذلك الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة حيث أسس أول جامعة داخل السجن، سميت بجامعة يوسف، ثم بدأ المشوار بعد ذلك بالعديد من المحاولات النضالية الطويلة والباسلة التي خاضها الأسرى في سجون العدو الصهيوني، مما جعلت إدارة السجون تسمح لهم فيما بعد بامتلاك القلم والورقة، والسماح بإدخال العديد من الكتب خصوصاً التعليمية، كما سمحت لهم بالانتساب لامتحانات الثانوية العامة، وهناك من انتسب لبعض الجامعات العبرية التي تعلم عن بعد، حيث لم يعش الأسرى داخل الأقفاص الحديدية على وتيرة واحدة عبر سنوات الاعتقال. بل شهدت الحياة الاعتقالية تطورات مختلفة، لم تكن هذه التطورات فجائية، وإنما كانت محصلة تدريجية لنضالات شاقة خاضها المعتقلون سقط خلالها العديد من الشهداء، دفع المعتقلون ضريبة كل إنجاز حققوه أو عملوا على تحقيقه. وليس من المتوقع أن يحققوا أي تطور إيجابي في المستقبل بدون هذه الضريبة(قاسم، 1986: 70).

مظاهر التكيف مع تجربة الاعتقال:

تقدم الحركة الأسيرة الفلسطينية في سجون الاحتلال يوماً بعد يوم إنجازات كبيرة على مستوى تحوي كافة الظروف والصعوبات التي ترتبط ببيئة الاعتقال، من أجل التكيف وهذه البيئة التي أجبروا على العيش فيها، ورغم تنوع هذه الإنجازات التي لا يملك المتأمل لها إلا الإعجاب فإن انجازات الحركة الأسيرة في مجال التعليم ونشر الثقافة حققت نتائج باهرة حولت من خلالها السجون إلى جامعات بكل المعايير، فالعلم الذي يحصله المعتقل خلال فترة سجنه لا يقل عن أي تحصيل يمكن أن يحصله لإنسان متعلم خارج أسوار السجن، وهذا يأتي في سياق مراحل التكيف مع التجربة الاعتقالية.

ورغم اختلاف كل تنظيم داخل السجن في الآلية والمواد التي تشملها عملية التعليم التي يقدمها لأفراده إلا أن هناك إطار مشترك يوحد الجميع، يعتمد على ضرورة استغلال فترة السجن في زيادة وحقل معرفة الأسرى بكافة مستوياتهم،حيث نشأت الحركة الثقافية داخل المعتقلات مع بداية الاحتلال واستقبال السجون المعتقلين الفلسطينيين، لقد وقفت إدارة السجون بشدة ضد أي عمل ثقافي منظم في بداية الأمر، وكانت الجلسة الثقافية تشكل استفزازاً لها، واستطاع المعتقلين تخطي هذه الصعاب بمزيد من التحدي والإرادة وإيجاد حلول للنمو الثقافي داخل السجن، حتى استطاعوا فرض نظامهم الثقافي على إدارة السجن وأصبح العمل الثقافي يركز على التعبئة الوطنية والتعبئة الثقافية العامة (قاسم، 1986: 167-173).

والمعتقلات تضم بين جدرانها العديد من الطلبة الجامعيين ما يشكل نسبته (38%) من مجموع المعتقلين، فإن الحياة الثقافية داخل المعتقل تنقسم إلى برامج إجبارية يجب على كل معتقل أن يدرسها وبرامج أخرى اختيارية يحق للمعتقل أن يختار واحدة منها للدراسة، بالإضافة للندوات الأسبوعية التي تتناول العديد من الموضوعات الخاصة ويعتمد تسيير هذا النظام على الدورات، دورة كل أربعة شهور ويشرف على الحياة الثقافية ثلاث لجان عامة هي الثقافية، السياسية، الإعلامية (مركز الإعلام والمعلومات، 2003: 406).

ومن الأمور التي تتميز بها تجربة التعليم في السجن حفظ الأسرى للقرآن الكريم حيث افتتح الأسرى مركزاً لتحفيظ القرآن معتمداً من وزارة الأوقاف، ومنه تشمل دورات في أحكام التلاوة ليحصل الأسير بعد الانتهاء من إجادتها على شهادة معتمدة من وزارة الأوقاف،ولقد اهتم عدد من المعتقلين بالأمور الأدبية ككتابة القصة أو الشعر، وقد أنتجت المعتقلات الكثير من هذه الأعمال والتي بقيت محفوظة، وعلى سبيل المثال من هذه الأعمال كتاب مدفن الأحياء لوليد الهودلي تمت كتابته داخل المعتقل، ورواية لرأفت حمدونة بعنوان الشتات، ومن وراء الشبك مجموعة رسائل أدبية لمؤيد عبد الصمد، وهناك الكثير من الأعمال الشعرية والفنية والدراسات الأمنية التي أنتجت داخل السجون(وزارة شئون الأسرى والمحررين – الدائرة الإعلامية، 2002).

لم يكن هذا التطور الثقافي للمعتقلين ليأتي عبثاً، بل نتيجة جهود تطلبت بناء هيكليات لأجهزة ثقافية أخذت دورها في مجتمع المعتقلين وساهمت في نشر الوعي الاجتماعي والسياسي بينهم، حيث استند هذا الوعي إلى خطوات علمية ابتدأت من محو الأمية، مروراً بالحصول على شهادة الثانوية العامة، إلى الجلسات الثقافية والأبحاث العلمية (البطش، 2007: 136).

وقد واجهت مسيرة العلم والثقافة داخل السجون العديد من المشاكل التي استطاع الأسير الفلسطيني بصبره وإبداعه أن يتخلص منها أو يحد من تأثيرها ومن هذه المشكلات ضعف الإمكانيات والأدوات التي تساهم في إتمام هذه العملية، وفي مراحل من تاريخ الحركة الأسيرة كان من الصعب إيجاد ورق وأقلام لاستخدامهم في الكتابة، ووصل الأمر إلى استخدام ورق السجائر وأوراق الكرتون، كما كان تهريب الأقلام إلى داخل السجون مشكلة كبيرة (مركز الإعلام والمعلومات، 2003: 408).

لقد ساهمت تجربة تطوير الوضع الثقافي وحملات التوعية في السجون إلى تطوير وعي الأسرى وتصليب انتمائهم، ورفع معنوياتهم، وتوسيع مداركهم، وحسهم الأمني في مواجهة إدارة السجون(سالم، 2007: 95).

وفي ظل هذه الضغوط التي عاشها الأسرى الفلسطينيون داخل السجون والتي كانت شديدة التأثير عليهم وعلى تفكيرهم، إلا أن الحركة الأسيرة استطاعت التكيف والتأقلم مع هذه التجربة، وعملت على توفير كافة المتطلبات العلمية والتعليمية داخل السجون من دفاتر وأقلام وأوراق وكتب، إلا أنها دفعت في سبيل ذلك ثمناً غالياً من دماء الأسرى ونضالهم، وهو ما يؤكد أن الأسير الفلسطيني يستطيع بقوة إيمانه بقضيته الانتصار على كافة الظروف والضغوط التي تحاول الحد من عزيمته وطموحه، مهما بلغت قساوة هذه الظروف، ومهما كان المنفذ لها فاقداً لكل صفات الإنسانية،وعلى الصعيد الاجتماعي فتختلف البيئة الاجتماعية لكل مجتمع باختلاف الظروف الذاتية والموضوعية التي يعيش في ظلها هذا المجتمع أو ذاك، ويتميز مجتمع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بظروف ذاتية وموضوعية ساهمت في تشكيل وصياغة حالة اجتماعية تغيرت وتطورت مع تغير وتطور الظروف منذ العام (1967)، وقد اختلفت تطورات عناصر هذا المجتمع عن بعضها البعض، فالأوضاع المعيشية تختلف من سجن لآخر ورغم أن المعتقلين عاشوا في البداية وهم متمسكون بالانتماء للعائلة أو القرية، إلا أنهم استطاعوا القفز على هذا الأمر ببديل عنه هو الانتماء للتنظيم، هذا الأخير عمق الارتباط الاجتماعي بين المعتقلين مما جعل كل فرد فيهم نواة هذا البناء الاجتماعي (البطش، 2007: 150).

والدعم الاجتماعي داخل السجن يقوم بوظيفة ذات مغزى كمصدر للتكيف ويساهم كثيراً في التكيف الانفعالي والصحة النفسية. والدعم الاجتماعي عبارة عن إحساس الفرد بأنه محبوب عند الآخرين ومقدر وذو قيمة وينتمي إلى شبكة اجتماعية بالإضافة لتقديم معلومات ومساعدة ملموسة، وتؤكد الأبحاث أن الدعم الاجتماعي يساعد في التكيف خلال أوقات الضغوط، ويخفف من تهديد المرض ويسرع في التعافي منه عندما يظهر (دخان، 2002: 143).

وهكذا تميز مجتمع المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بسمات معينة، ساهمت إيجابياً في سير هذا المجتمع أمام السياسة الإسرائيلية، التي بذل صانعوها أقصى الجهود للحفاظ على حالة الجمود في هذا المجتمع، ولكن المعتقلين استطاعوا بناء مجتمع تسوده الضوابط والأنظمة والأنساق الإدارية والاجتماعية والثقافية، وأن المتتبع لحالة هذا المجتمع من بدايته عام (1967) يرى كيف تطور ليصل إلى صورة عام (2007) سيجد الفرق الشاسع في تحسنه باتجاه المعتقلين وأهم ملامح هذا المجتمع:-

- استطاع المعتقلون تسخير كل الإمكانيات المتاحة لحماية أنفسهم، فكونوا نظاماً أمنياً.
- شكل الوعي السياسي والثقافي معلماً هاماً عن صورة المعتقلين أمام العالم الخارجي، حيث بذلت قيادة التنظيمات جهوداً كبيرة، نجحت من خلالها في نقل الآلاف من المعتقلين من جهل سياسي، بل أمية سياسية إلى أناس في أرقى درجات الوعي التنظيمي، إن لم يكن السياسي،أهلهم لقيادة أهم مراحل نضال الشعب الفلسطيني.

– بنى المعتقلون الفلسطينيون مجتمعاً قائماً على نسق اجتماعي، وقف صلباً في كفاحه من أجل تطوير وتغير ظروف الحياة في السجون، ونظم العلاقة بين المعتقلين المختلفة ثقافتهم أصلاً(البطش، 2007: 161).

إن بناء مجتمع يتسم بالتنظيم ووجود ما يشبه سلطة تتبع أفكارها من أسس ثورية وطنية إضافة إلى وعي ثقافي وسياسي في ظل بناء اجتماعي بعيد عن الانتماءات القبلية، سيسمح لهؤلاء المعتقلين بالقيام بتسجيل دورهم في التاريخ الفلسطيني، في مواجهة العدو الصهيوني، وبالرغم من التطور الاجتماعي داخل المعتقل إلا أن هناك بعض الملاحظات بصورة عامة وليست مطلقة، بأن المعتقلين غير مواكبين تماماً للتطورات الاجتماعي، وغير مؤهلين بصورة جيدة للانخراط بسرعة في المجتمع الأوسع بعد الخروج من المعتقل، حيث لوحظ التردد في تصرفات البعض والتحفظ في أحيان كثيرة ظناً منهم بأن نوعاً من السلوك قد لا يكون مقبولاً. إننا نذكر هنا من أجل تنبيه المجتمع ألاعتقالي إلى الأمور الاجتماعية وضرورة إعطائها أهمية أكبر (قاسم 1986: 198).

أساليب التحقيق والتعذيب في السجون الصهيونية:

إن الكيان الصهيوني الوحيد في العالم الذي يمارس التعذيب كوسيلة رسمية تحظى بالدعم السياسي والتغطية القانونية، الأمر الذي يضفي شرعية على التعذيب، ضارباً بذلك عرض الحائط كل المواثيق والاتفاقيات الدولية التي لا تجيز استخدام التعذيب ضد الأسرى وتعتبره محرماً، إن الاحتلال يستخدم العشرات من أساليب التعذيب المحرمة الجسدية والنفسية، ونادراً أن لا يتعرض معتقل فلسطيني لأحد أشكال التعذيب، وغالباً ما يتعرض المعتقل لأكثر من أسلوب ،من أساليب التعذيب التي فاق عددها عن (80) أسلوباً للتعذيب، حيث أكدت الإحصائيات بأن (98%)من الأسرى الذين اعتقلوا تعرضوا للتعذيب في أقبية التحقيق التابعة لأجهزة الأمن الصهيونية ومراكز الاعتقال المختلفة حيث يمارس فيها كافة ألوان التعذيب (وزارة الأسرى والمحررين – الدائرة الإعلامية:2001).

ولقد أصدرت محكمة العدل العليا الصهيونية بتاريخ(1999/11/18) قراراً يسمح باستخدام التعذيب الجسدي وممارسة الهز العنيف، وهذا يتنافى مع مبادئ القانون الدولي الإنساني حيث المادة الثانية من اتفاقية مناهضة التعذيب والتي تنص على التزام كل طرف باتخاذ التشريعات القضائية والإدارية لمنع أعمال التعذيب، وعلى مدار سنوات كان التعذيب وسيلة اعتيادية في تحقيقات جهاز الأمن العام (الشاباك) ومنذ صدور توصيات لجنة لاندو في عام (1987)، يقوم جهاز الأمن العام باستعمال التعذيب في التحقيق، ويشمل وسائل التحقيق على الشد والهز العنيف للشخص الخاضع للتحقيق، والربط وشد الوثاق في وضعيات مؤلمة، وتغطية الرأس بكيس ذي رائحة نتنة وكريهة، وقد شاركت جميع مؤسسات السلطة، بدءاً من الجيش وانتهاء بالمحكمة العليا، في المصادقة على التعذيب وتطوير الوسائل الجديدة والإشراف عليها (http://www.btselem.org).

وقد أصدر جهاز القضاء العسكري الصهيوني أوامر حظر بموجبها نشر شهادات تتعلق بأساليب التعذيب التي يتبعها جهاز المخابرات العامة الصهيوني في استجواب المعتقلين الفلسطينيين أثناء التحقيق معهم، مما أعطى رجال التحقيق غطاءً وحماية من أي ملاحقات قانونية وتضمن لهم السرية على جرائمهم، ويعتبر ذلك استمراراً في تشريع التعذيب وحفاظاً على من يمارسونه، وتبدأ عملية التعذيب والإرهاب للأسير فور اعتقاله، حيث يتم تكبليه بقيود بلاستيكية قوية، ووضع رباط على عينيه، والاعتداء عليه بالضرب الوحشي بالهراوات وأعقاب البنادق والدوس عليه بالأقدام والشتائم، حتى وصوله إلى مركز التحقيق وهناك يوضع في زنزانة لا تتعدى مساحتها 1.5سم متر، حيث تمارس أجهزة الأمن في هذه المراكز كافة ألوان التعذيب الجسدي والنفسي (Amnesty,1991:99).

لقد كسرت حكومة الاحتلال خلال انتفاضة الأقصى كل المحظورات القانونية الدولية التي تمنع التعذيب وتعتبره جريمة من جرائم الحرب، بل أنها لم تحترم قرار محكمتها العليا الصادر يوم(1999/6/9م) والذي حظر استخدام التعذيب، ولعل حجم استخدام التعذيب بحق المعتقلين خلال انتفاضة الأقصى زاد بشكل خطير جداً، وهو ما دفع العديد من المؤسسات الحقوقية المحلية والدولية وبعض الصهيونية إلى إدانة الكيان الصهيوني ومطالبته بالوقت الفوري لسياسة التعذيب. فقد نددت منظمة العفو الدولية "أمنسيتي" بتاريخ (2001/11/20م) بلجوء الاحتلال المتزايد إلى تعذيب المعتقلين الفلسطينيين أثناء استجوابهم.

ومن الحقائق المزعجة أن الغرض من التعذيب هو تدمير الإنسان الفرد وتحطيم شخصيته، لنشر الخوف والرعب في كل أوساط المجتمع (ياكوبسن و فيستي، 1995: 8).

إن التعذيب يؤدي للصدمة النفسية التي تتضمن الشعور بالعجز عند الإنسان، والتعذيب هو الاستعمال المنظم لهذا الشعور بالعجز وهو محاولة مقصودة لتدمير الإنسان جسمياً ونفسياً (الزير، 2001: 3).

ويعتقد الباحث بأن ظروف الاعتقال اللاإنسانية والمعاملة المهينة وأساليب التحقيق القاسية تركت أثراً سلبياً على حياة معظم المعتقلين الفلسطينيين الذين اعتقلوا في السجون الصهيونية حيث لم يتوقف تأثير الاعتقال على الجانب النفسي فقط بل تخطاه إلى جوانب اجتماعية أخرى، وأفاد العديد من المعتقلين الذين عايشهم الباحث عن قرب بأن الاعتقال تسبب في تراجع مستواهم ومنهم من يعاني من أوضاع نفسية صعبة.

إن من بين الممارسات التي تستوجب الإدانة، التعذيب لغاية الحصول على المعلومات، انه يسبب لضحاياه آلاماً لا توصف، وهو يعتبر انتهاكاً خطيراً لكرامة الإنسان عندما يرغم على تصرفات ضد إرادته، أو على خيانة رفاقه، فيدفع بذلك الانحطاط إلى مستوى الرقيق إلى ما دون الإنسان.

وتشير دراسات علم النفس الشخصية إلى أن شخصية الإنسان تتأثر بالعديد من المواقف والظروف التي تتعرض لها، ولذا يتحدث المتخصصون في دراسات الشخصية عن العوامل الموقفية التي تؤثر في الشخصية ومن هذه العوامل ولعل أصعبها بل وأخطرها ظروف الاحتلال (أبو نجيله، 1996: 3)

ونستطيع القول أن المحققين اليهود يهدفون من ممارستهم لتعذيب المعتقلين الفلسطينيين إلى ما يلي:
1. الحصول على معلومات استخباراتية عن الأوضاع السياسية والعسكرية للفصائل الفلسطينية.
2. الحصول على معلومات استخباراتية وقائية لنشاطات رجال المقاومة.
3. إضعاف قدرة السجين على المقاومة أمام هيبة جهاز الأمن العام.
4. تحويل السجين إلى مواطن مصاب فسيولوجياً أو إصابته بعاهة لا يستطيع ممارسة نشاطه بعد خروجه من السجن (البطش، 2007: 54).

وكما يذكر عبد الستار قاسم (1986: 45) "إن عملية التعذيب تهدف إلى تركيع المعتقل وانتزاع الاعتراف منه، إنها تتعمد رفع درجة الألم التي من شأنها أن تقهر إرادة المعتقل وترغمه على وضع ما لديه من معلومات أمام رجل المخابرات، إنها جزء من عملية شد الحبل القائمة في المعتقل بين قدرة الأسير على امتصاص الألم وتحويله إلى صمود وبين هدف الألم في إحداث السقوط".

ومن أساليب التحقيق التي يتبعها رجال المخابرات الصهيونية:

1. أسلوب التحقيق الافتراضي (الإيهام بالمعرفة).

يحاول رجل المخابرات مع بداية التحقيق استغلال الفكرة التي تقول بأن المخابرات تعرف كل شيء عن المعتقل، وبأن جهاز المخابرات على درجة عالية من الكفاءة والدقة.

وإذا وقع المعتقل في أحابيل الأسئلة الافتراضية والإيهام بأن المخابرات تعرف عنه كل شيء أثبت على نفسه التهمة وعرض نفسه إلى السجن ومزيد من التعذيب لتقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات والاعترافات.

1. أسلوب الكيس:

هو أحد أساليب التحقيق التي تستهدف الضغط النفسي على المعتقل بواسطة تعذيبه جسدياً باستعمال الكيس حيث يكون من القماش الخشن ورائحته نتنة، حيث من لا يستطيع المعتقل التمييز بين الليل والنهار.

3. أسلوب التعذيب الجسدي:

القصد منه، هو التسبب بالألم الشديد لدى المعتقل وإرهاق جهازه العصبي ونفسيته إلى أقصى حد بحيث يضطر للانهيار والاعتراف.

4. أسلوب التشكيك:

يقوم على حيلة نفسية تعتمد على معلومات موجهة، مثل الحكايات والأمثال الشعبية، حيث مقدمة من قبل المحقق للمعتقل لتشكيكه في معتقده وتاريخه ونضاله.

5. أسلوب إحضار الأهل:

حيث يأتي رجل المخابرات بأهل المعتقل سواء ابنه أو زوجته لزيادة الضغط عليه للاعتراف وكثيراً ما استخدمت المخابرات هذا الأسلوب مع العديد من المعتقلين.

6. أسلوب الشاهد:

حيث يأتي رجل المخابرات بأحد المعتقلين وهو من نفس مجموعة المعتقل وتتم عملية المواجهة معاً ويعترف هذا الشاهد على زميله أمام رجل المخابرات من أجل تحطيم إرادته وجعله يعترف.

7. أسلوب التبسيط والتضخيم:

وهو فخ يقع فيه العديد من المعتقلين حيث تتم عملية تبسيط الاعتراف وأن الأضرار التي ستلحق المعتقل بسيطة جداً فلا داعي لعدم الاعتراف لأن ذلك سيؤدي إلى زيادة الحكم.

أيضاً يعمل رجل المخابرات على تضخيم العملية وأن نتائجها ستكون وخيمة على المعتقلين. وهي تعمل على توتير واضطراب المعتقل.

8. أسلوب غرف العار (العصافير العملاء):

حيث يتم وضع الأسير في غرف خاصة كأنها غرف السجن وبها عدد من العملاء يقومون باستدراج الأسير لحملة على شعوره بالأمان في المكان حتى يتعاطى مع العملاء والاعتراف لهم.

9. أسلوب العدو والصديق:

هذا الأسلوب من أشد أساليب التحقيق خداعاً، لأن الأمر هنا ليس سوى مصيدة، ومحاولة استدراج الأسير ليعترف، ويوزع هذا الأسلوب على اثنين من رجال المخابرات يمثل الأول دور السفاح القاسي والثاني يمثل دور الشخص الطيب الذي فيه نزعة إنسانية.

10. أسلوب جهاز كشف الكذب:

تعتمد المخابرات الصهيونية إلى الإيحاء للمعتقلين بأنها تملك القدرة على معرفة تفكير الإنسان، ومعرفة الصدق من الكذب في الحديث، وهم يملكون جهازاً يكشف الكذب، حيث يعطى الأسير لمحة عن الجهاز وكيفية التعامل معه. لتهيئة المعتقل ذهنياً لذلك.

11. أسلوب التهديد بالإبعاد:

يستخدم هذا الأسلوب مع عدد قليل من المعتقلين، الذين يشكلون بوعيهم خطراً شديداً على الاحتلال، ولا يرجى منهم أمل بالاعتراف، أو المساومة، وقد قامت قوات الاحتلال بإبعاد عدد من المعتقلين إلى قطاع غزة (قاسم، 1986: 30−62)، (أبو خطاب، 2004: 56−125).

ومن أساليب التعذيب التي استخدمتها سلطات الاحتلال ضد المعتقلين:

1. **تغطية الوجه والرأس:** يتعرض المعتقل لتغطية وجهه بكيس قذر منذ اللحظة الأولى لاعتقاله مما يؤدي إلى تشويش الذهن وإعاقة التنفس لديه.

2. **الشبح:** وقوف أو جلوس المعتقل في أوضاع مؤلمة لفترة طويلة، وغالباً ما يتم إجلاس المعتقل على كرسي صغير لا تتجاوز قاعدته (25سم X 25سم) وارتفاعه حوالي (30 سم) وتقيد يداه إلى الخلف، وأحياناً يوضع واقفاً ومربوطاً من يديه بماسورة ثابتة إضافة لتغطية وجهه بكيس نتن

(Middle East Watch,1991:115_116).

3. **الحرمان من النوم:** حيث يحرم المعتقل من النوم لفترات طويلة، ويراقبه الحراس وكلما حاول النوم أيقظوه بالضرب.

4. **الحبس لفترة طويلة في زنزانة:** حيث يحبس المعتقل في زنزانة ضيقة جداً يصعب عليه فيها الجلوس أو الوقوف بشكل مريح.

5. **الحرمان من الطعام:** وهو أسلوب يستخدم حيث يحرم المعتقل من بعض الوجبات الغذائية لفترات طويلة قد تصل إلى أيام إلا بقدر يبقى المعتقل حياً وأحياناً لا يعطى المعتقل الوقت الكافي لتناول الطعام.

6. **الضرب المبرح:** يتعرض المعتقل للصفع والركل والخنق والضرب على الأماكن الحساسة والحرق بأعقاب السجائر والتعرض للصدمات الكهربائية.

7. **التعرض للموسيقى الصاخبة:** حيث يتعرض المعتقل لبث الموسيقى الصاخبة بشكل متواصل مما يؤثر على الحواس.

8. **التهديد بإحداث إصابات وعاهات:** حيث يتم تهديد المعتقل بأنه سوف يصاب بالعجز الجسدي والنفسي قبل مغادرة التحقيق.

9. **الحط من كرامة المعتقل:** حيث يرغم المعتقل على القيام بأمور من شأنها الحط من كرامته، كالشتم والبصق في وجهه.

10. **التهديد بالاغتصاب:** حيث يهدد المعتقل بالاعتداء عليه جنسياً أو على أهله إذا لم يعترف، وقد حصل ذلك كثيراً.

11. **أسلوب الهز:** يقوم المحقق بالإمساك بالمعتقل وهزه بشكل منظم وبقوة وسرعة كبيرة من خلال مسك ملابسه، بحيث يهتز العنق والصدر والكتفين الأمر الذي يؤدي إلى إصابة المعتقل بحالة إغماء ناتجة عن ارتجاج في الدماغ.

12. **حرمان المعتقل من قضاء الحاجة:** وهذا أسلوب يستخدمه رجال المخابرات في المراحل الأولى من التحقيق لإجبار المعتقل على الخضوع والاستسلام.

13. **إجبار المعتقل على القيم بحركات رياضية صعبة** ومؤلمة: مثل وضع القرفصاء أو جلسة الضفدع لفترة طويلة.

14. **التعذيب بالحرارة والبرودة:** حيث يوضع المعتقل في غرفة شديدة الحرارة تسمى (الفرن) حيث يشعر فيها المعتقل بالضيق وعدم المقدرة على التنفس والشعور بالاختناق. أيضاً يوضع المعتقل في غرفة باردة جداً وصغيرة الحجم جداً تسمى الثلاجة حيث لا يستطيع النوم فيها(Shrestha and Sharma,1995:6).

15. التعذيب النفسي: حيث يعد من أخطر أنواع التعذيب التي تمس حقوق الإنسان وإنه يحطم المعتقل، والهدف من التعذيب النفسي هو جعل المعتقل يشك في نفسه وفي قيمته وفي قدراته على الحكم على الأشياء، وكذلك ضعضعة سيطرته على الوظائف النفسية وذلك لجعله يقع تحت تأثير المحقق، واليوم يستخدم رجل المخابرات هذا الأسلوب بشكل كبير جداً مع جميع المعتقلين. (الزير، 2001: 19-26).

ونتيجة لاستخدام أجهزة المخابرات الصهيونية التعذيب القاسي والشديد ضد المعتقلين الفلسطينية، استشهد أثر ذلك (69) معتقلاً (http://www.alasra.ps).

ومن أعمال التعذيب وغيرها من الأعمال اللاإنسانية التي أنزلتها قوات الأمن الصهيونية بحق المعتقلين الفلسطينيين والتي وثقها عدد كبير من جماعات حقوق الإنسان هي: (الضرب، والوقوف الإجباري، والشبح، والإرباك الحسي من خلال وضع الكيس على الرأس، والحرمان من النوم، والأكل والعزلة، واستخدام الضغط النفسي، والتعذيب بالصدمة الكهربائية، وتهديدات باستخدام مثل هذا التعذيب ، هو أمر محرم حسب القانون الدولي المتمثل في المعاهدة ضد التعذيب، وعلاوة على ذلك يعتبر التعذيب خرقاً خطيراً لمعاهدة جنيف الرابعة (ديمان، البكري، 1991: 3) .

وفي تقرير صحفي لمنظمة بتسيلم الصهيونية ومركز الدفاع عن الفرد (هموكيد) كشفا عن وسائل التحقيق التي يتبعها جهاز الأمن العام الصهيوني وذلك استنادا إلى إفادات (73) فلسطينيا تم التحقيق معهم ويتضح من التقرير أن أجهزة الأمن الصهيونية درجت في معظم الأحيان علي عزل المعتقلين بصورة تامة عن العالم الخارجي خلال أيام التحقيق ،ووصف التقرير ظروف الاعتقال التي يتم فيها الاحتجاز بالمخزية والتي تشمل العزل وتعمية الحواس حيث تستغل من أجل الضغط النفسي للأسير وإضعاف قدرة الجسم على الصمود،وكشف التقرير أنه خلال عمليات التحقيق يتم ربط المعتقلين بكرسي بوضعية مؤلمة ولمدة طويلة ،وأضاف التقرير أن هذه الوسائل تهدف إلى كسر معنويات المعتقلين الذين يتم التحقيق معهم ويشير التقرير إلى أن إعمال التنكيل والتعذيب التي ينفذها محققوا المخابرات تتم بتغطية من الجهاز المسئول عن تطبيق القانون،وجاء في التقرير أن دولة الكيان الغاصب اعترفت رسميا بأن محققي جهاز الشاباك يتبعون وسائل تحقيق شاذة(القدس،العدد: 13548، ص1).

أنواع الاعتقال:

الحكم:

ينقسم الاعتقال في سجون الاحتلال إلى قسمين، الاعتقال الإداري وهو دون محاكمة حيث يبقى الأسير في السجن يمكث فترة غير معلومة الأجل وذلك دون محاكمة ، والثاني وهو الاعتقال لفترة محددة ومعلومة وهو ما يسمى بالحكم (محكوم)، وهي الفترة الزمنية التي يقضيها الأسير في السجون الصهيونية وهي المدة التي تفرضها المحكمة العسكرية الصهيونية على الأسير الفلسطيني، وكما هو معلوم فان الإجراء القضائي العسكري هو إجراء أقسى من ذلك المعمول به في المحاكم المدنية وهي الجهة التي تصدر الأحكام التعسفية بحق الأسرى الفلسطينيين، وهذه الفترة تكون معلومة للأسير من حيث المدة الزمنية التي سيقضيها في السجن واليوم الذي سيخرج فيه من المعتقل ، وتقوم المحكمة العسكرية بفرض المدة الزمنية على الأسير وذلك بناء على لائحة اتهام موجهة ضد الأسير بحجة مقاومته للاحتلال حيث تعتبر هذه المقاومة غير شرعية من وجهة نظر المحكمة العسكرية الصهيونية وبناء على تعليمات المخابرات الصهيونية(البطش، 2007:155).

الاعتقـــال الإداري:

يعتبر الاعتقال الإداري من أكثر الأساليب خرقاً لحقوق الإنسان، حيث يتم بموجبه تحويل المعتقل للحبـــس إدارياً بدون تهمة أو محاكمة، بموجب أمر من وزير الدفاع الصهيوني، لفــترات تتراوح بين (3–6) شهور قابلة للتجديد لعدد من المرات وفقاً لما يراه المدعي العام ذلك بدون تقديم الأسير لإجراءات محاكمة، ولا يسمح للمعتقل أو محاميه بالإطلاع على أية تفاصيل عن أسباب الاعتقال أو التهم الموجهة للمعتقل،والاعتقال الإداري إجراء يحتجز الشخص بموجبه دون محاكمة وتتبنى سلطات الاحتلال هذه السياسة وفقاً لأنظمة الطوارئ ومن بينها الأمر العسكري رقم (378) بشأن تعليمات الأمن لعام (1970) وخاصة المادة (87) منه والمتعلقة بالاعتقال الإداري، ولعل من أخطر إجراءات الاعتقال الإداري، الإجراء المتعلق بتجديد أمر الاعتقال، حيث تتيح المادة (87) من الأمر العسكري الخاص بالاعتقال الإداري الذي يحمل رقم (378) إمكانية تجديد الأمر الإداري بالتتابع مرة (6) شهور، وعملياً ووفقاً لهذا الأمر يمكن أن يستمر الاعتقال الإداري إلى أجل غير مسمى (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2004: 35).

والمعتقلون الإداريون هم معتقلون يتعرضون عادة لفترات طويلة من التحقيق دون أن تتمكن المخابرات الصهيونية من إدانتهم أو إثبات أية تهمة ضدهم. وفي أحيان عدة تلجأ قوات الاحتلال لتحويل عدد من المعتقلين إلى الاعتقال الإداري بعد انتهاء فترة محكوميتهم بحجة أنهم خطيرين على أمن الدولة.

وتشير الإحصائيات التقديرية إلى أن قوات الاحتلال قد زجت بقرابة (1230)معتقلاً فلسطينياً في الاعتقال الإداري، وجددت الاعتقال لأكثر من ثلاث مرات لحوالي (200) معتقل فلسطيني، بعضهم للمرة السابعة، ويمثل الملف السري المانع الدائم والحجة المستخدمة ضد هؤلاء المعتقلين لمنع الإفراج عنهم ولتمديد اعتقالهم مرات ومرات، وعن الاعتقال الإداري يعتبر الكيان الصهيوني الوحيد في العالم الذي يستخدم هذا الأسلوب حيث تقول منظمة بتسليم في تقرير لها (2006) إن الأسلوب الذي تستخدمه إسرائيل بوسيلة الاعتقال الإداري يتناقض تناقضاً صارخاً مع القانون الدولي (http://www.btselem.org).

إن ما تقوم به السلطات الإسرائيلية فيما يسمى الاعتقال الإداري والذي تستند فيه إلى (12) أمراً عسكرياً هو في واقع الأمر اعتقال تعسفي غير إنساني ويمثل أبشع صور الظلم في احتجاز أشخاص بعيداُ عن أسرهم وأطفالهم، ويتنافى مع أبسط المعايير الدولية لحقوق الإنسان، ولاسيما المادة (42) من اتفاقية جنيف الرابعة "لا يجوز الأمر باعتقال الأشخاص المحميين أو فرض الإقامة الجبرية عليهم إلا إذا اقتضى ذلك بصورة مطلقة أمن الدولة التي يوجد الأشخاص المحميين تحت سلطتها". والمادة (9) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتي تنص على أنه "لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً" كذلك يتناقض مع العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (لافي، 2005: 47).

فالاعتقال الإداري عقوبة على تفكير، عقوبة على سلوك لم يرتكب، عقوبة على أمنيات وأحلام وتمنيات فليس هناك نهجاً استبدادياً في العقوبة أكثر من الاعتقال الإداري فكل الجرائم في العالم لها عقوبات أما الاعتقال الإداري فهو عقوبة بلا جريمة.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

أولا: دراسات تناولت البناء النفسي.

ثانيا: دراسات تناولت موضوع الأسرى والنتائج المترتبة على الاعتقال.

ثالثا: تعقيب عام على الدراسات السابقة.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

مقـــدمــــــــة:

تعتبر الدراسات والبحوث السابقة تراكماً معرفياً وتراثاً علمياً ، يمكن من خلاله رصد الظاهرة وتحديد موقعها من التراث السيكولوجي .

وتهدف الدراسات والبحوث السابقة إلى تكوين رؤية واضحة عن هذا التراكم المعرفي كما وتهدف إلى إلقاء الضوء على موقع الدراسة الحالية وإمكانية الاستفادة من هذه البحوث في تحديد عينة الدراسة والأدوات المستخدمة فيها وأيضاً الاستفادة من النتائج المستخلصة من هذه الدراسات بحيث يمكن لنا البدء من حيث انتهت هذه الدراسات والبحوث .

وتمكن مثل هذه الدراسات الباحث من محاولة تقديم إضافة جديدة للمعرفة الإنسانية، وكذلك تمكن الباحث من تحديد مشكلة دراسته بصورة تخرج عن جوانب القصور التي قد تحتويها الدراسات السابقة .

ويعتبر أن موضوع الدراسة الحالي حسب علم الباحث موضوعاً جديداً من حيث أنه خاص بفئة لها مكانتها في المجتمع الفلسطيني وهي فئة المعتقلين كما وأن هناك ندرة في الدراسات السابقة التي لها صلة مباشرة بهذا الموضوع .

وقد اطلع الباحث على عدد كبير من الدراسات والبحوث السابقة الخاصة بموضوع الدراسة الحالي منها دراسات عربية وأخرى أجنبية منها ما له صلة مباشرة بموضوع البحث وهي قليلة العدد أو غير مباشرة بموضوع البحث .

وسيقوم الباحث في هذا الفصل بعرض لعدد من الدراسات التي يرى أن لها علاقة بمتغيرات دراسته أو قد تفيد في تفسير النتائج وبعد استعراض الباحث لجميع الدراسات السابقة تبين له إمكانية تصنيفها إلى فئتين هما:

أولاً : دراسات تناولت البناء النفسي .

ثانياً : دراسات تناولت موضوع الأسرى والآثار الناتجة عن الاعتقال (الأسر) .

أولاً:الدراسات التي تناولت البناء النفسي:

(1) دراسة محيسن (2006)

وهي بعنوان البناء النفسي لدى الطفل الذي يتعرض للإيذاء في المجمع الفلسطيني، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أبعاد الشخصية لدى الطفل الذي يتعرض للإيذاء في المجتمع الفلسطيني، والكشف عن الصورة الإكلينيكية لدى هذا الطفل وكذلك عن ديناميات،وكانت عينية الدراسة من (8) أطفال (5) ذكور (3) إناث تتراوح أعمارهم ما بين (9 – 10) سنوات، من الصف الرابع والخامس الأساسي في مدرسة بيت لاهيا الأساسية الدنيا للبنين ومدرسة الشيماء الأساسية الدنيا للبنات،وقد استخدمت الباحثة

الأدوات الآتية، مقابلة شبه مقننة مع الأم: اختبار تفهم الموضوع الاسقاطي للأطفال CAT، وملاحظة جلسات اللعب الحر لأطفال العينة ، كما استخدمت الباحثة خطوات المنهج الإكلينيكي المتمثل في دراسة تاريخ الحالة والمقابلات الإكلينيكية،وكانت النتائج الآتية،الخوف من الظلام ، اضطرابات النوم والفزع الليلي ، سرعة الغضب والانفعال ، الخوف من الغرباء ، وصعوبة التعبير عن الذات ، الشعور بالخجل وعدم القدرة على مواجهة المواقف الجديدة ، ظهور سمات العناد وعدم الطاعة للوالدين ، والغيرة من الإخوة ، كما ظهرت على عينة الدراسة أعراض نفس جسمية وسمات الاندفاع والتسرع ،الهروب من المدرسة ، وانخفاض ملحوظ في مستوى التحصيل الدراسي وضعف التركيز وأحلام اليقظة وسلوك السرقة والكذب وسمات عدوانية وأيضاً ظهور التبول اللاإرادي والحركة الزائدة .

(2) دراسة (الأغا و السحار) (2005)

وهي بعنوان أثر الانتفاضة على البناء النفسي لشخصية الطفل وتوكيده لذاته وعلاقتها ببعض المتغيرات، وهدفت إلى معرفة أهم العوامل المؤثرة في مكونات البناء النفسي لأطفال الانتفاضة،وقد تكونت عينة الدراسة من (274) من الذكور والإناث ممن تراوحت أعمارهم ما بين (12 – 17) عاماً واستخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي ، وتم استخدام أداة البناء النفسي من إعداد الباحثين ، ومقياس التو كيدية من إعدادهما،وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية دالة إحصائياً بين الدرجة الكلية للبناء النفسي وأبعاده الأربعة والدرجة الكلية للتو كيدية ،والى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للبناء النفسي لمتغير الجنس – العمر،عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الدرجة الكلية للتو كيدية لمتغير الجنس – العمر.

(3) دراسة بلبيسي (2005)

وهي بعنوان تأثير التنشئة الاجتماعية على شخصية الطفل الفلسطيني في كافة جوانبها، وهدفت إلى معرفة مدي تأثير التنشئة الاجتماعية على شخصية الطفل الفلسطيني،وتكونت عينة الدراسة من (60) طالبة من المرحلة الأساسية الدنيا و (24) معلمة من مربيات هذه الصفوف و (24) أم من أمهات طالبات العينة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي،واستخدمت الباحثة أداة الدراسة أسلوب المقابلة والاستبانة، وكانت نتائج الدراسة كالأتي إن دور الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة يأتي في مقدمة المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيراً على الطفل،كما أشارت إلى التأثير الواضح للأوضاع السياسية والنفسية والتربوية التي يعيشها الطفل الفلسطيني على سلوكه وظهور المشكلات المختلفة لديه ،نسبة رضا الأمهات عن أسلوب تعاملهن مع بناتهن كانت متوسطة.

(4) دراسة حشاد (2003)

وهي بعنوان البناء النفسي للأنثى التي تعرضت للختان، كما وهدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على البناء النفسي للأنثى التي تعرضت لتلك الخبرة (الختان) ،وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الفتيات المصريات ، تتكون المجموعة الأولى من خمس فتيات مختتنات أما المجموعة الأخرى فتكونت من خمس فتيات غير مختتنات وتتراوح أعمار الفتيات في كل مجموعة ما بين 20 – 25 سنة وقد تم اختيار المجموعتين من نفس المنطقة السكنية (عين شمس) وروعى تماثلها قدر الإمكان ،وقد استخدمت الباحثة منهج التحليل النفسي مستخدمة الأدوات الدراسية الآتية المقابلة غير المقننة (الحرة)، اختبار رسم الشخص لما كوفر، اختبار الرورشاخ (بقع الحبر) ،وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي فيما يتعلق بصورة الجسم فكانت صورة مفككة ممزقة اضطراب الهوية الجنسية والدور الجنسي لديهن ،انخفاض تقدير الذات مع سيادة مشاعر النقص والدونية ،ظهور الحاجة إلى القوة لمحاولة تعويض ما يشعرون به من ضعف، اتسمت العلاقة بالأم بالثنائية الوجدانية فهي الأم المحبة الحنونة وهي أيضاً غير القادرة على العطاء ظهر القلق المرتبط بتقبل الذات من الآخرين والقلق من تعرض الذات للإيذاء الجسمي ،اتسمت الأنا بالسلبية والعجز وعدم الكفاءة ،فيما يتعلق بمجموعة الإناث غير المختتنات، ظهرت صورة الجسم المتكاملة التي تتسم بالتناسق والاتساق ،ارتفاع تقدير الذات وظهور الحاجة للقبول الاجتماعي من الآخرين

(5) دراسة غالب (2003)

وهي بعنوان البناء النفسي للأطفال المشردين وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة البناء النفسي للأطفال المشردين وذلك عن طريق قياس بعض السمات النفسية للمشردين ومقارنتها بغير المشردين وأهمية هذه الدراسة تكمن في كشف واقع البناء النفسي للأطفال المشردين ومعرفة الآثار النفسية السالبة التي تركتها حياة الشارع عليهم ،وتكونت عينة الدراسة من (80) مشرداً منهم (50) ذكراً مشرداً و (30) من الإناث المشردات من معسكري الرشاد لإيواء الأطفال المشردين ومعسكر البشائر لإيواء الفتيات المشردات بولاية الخرطوم ، ممن تتراوح أعمارهم بين (7– 18) سنة ،بينما تكونت العينة الضابطة من (80) طفلاً غير مشرد، (50) ذكراً و (30) أنثى ممن تتراوح أعمارهم ما بين (7 – 18) وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وطبق اختبارات التوافق واختبار القلق واختبار العدوان واختبار تقدير الذات واختبار (ت)، وقد أظهرت نتائج الدراسة ،سوء التوافق النفسي والجسمي والاجتماعي لدى الأطفال المشردين مقارنة بغير المشردين مما يدل على وجود دائرة خبيثة بين حياة الشارع والتوافق لدى الأطفال كما أظهرت النتائج ارتفاع القلق لدى الأطفال المشردين مقارنة بغير المشردين ذكوراً وإناثا مما يدل على المعاناة التي يكابدها أطفال الشوارع والمخاطر المحدقة بهم، وأظهرت أيضاً النتائج ضعف تقدير الذات لدى الأطفال المشردين والمشردات مقارنة بغير المشردين والمشردات.

(6) دراسة شتات (2000)

وهي بعنوان البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مكونات البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم ومعرفة بعض العوامل المؤثرة في ذلك البناء مع الكشف عن الفروق في هذا البناء وتأثره بمتغيرات الجنس، نمط الرعاية والترتيب الميلادي ،وتكونت عينة الدراسة من (88) طفلاً من الأيتام مودعين بالمؤسسات و (106) من الأطفال الذين يعيشون في ظل أسر، وتم تطبيق قائمة مفهوم الذات وطبقت على عينة مكونة من (72) طفلاً مودعين بالمؤسسات و (102) طفل يعيشون في ظل أسر ،واستخدمت الباحثة منهج التحليل العاملي وتحليل التباين الثنائي ،وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الدرجة الكلية للبناء النفسي عند مستوى دلالة (8.05) لمصالح الذكور، في حين أبدت الإناث تفاعلاً في المؤسسة أكثر من البيت في حين جاء العكس لدى الذكور حيث أبدوا تفاعلاً في البيت أكثر من المؤسسة ،لا توجد فروق دالة على باقي الفرضيات الأخرى.

(7) دراسة : (Fresh water k & others; 2001)

وهي بعنوان البناء النفسي لشخصية المتعرض للأذى الجنسي في الطفولة ، كما وهدفت الدراسة إلى الكشف عن البناء النفسي لشخصية المتعرض للأذى الجنسي في الطفولة وإعادة التعرض لموقف الضحية ،وتكونت عينة الدراسة من (40) ناجية من الإناث اللواتي تعرضن للأذى الجنسي في الطفولة، و (28) سيدة لم يتعرضن للأذى الجنسي ،واستخدم الباحثون في الدراسة الأدوات التالية،بطارية من القياسات السيكومترية على مجموعات من النساء اللواتي تعرضن أو لم يتعرضن لتجربة الأذى الجنسي في الطفولة،وكانت النتائج اختلافات دالة بين النساء اللواتي تعرضن للأذى والنساء اللواتي لم يتعرضن للأذى ،الناجون لديهم مستويات عالية من الاكتئاب، وانخفاض في مستوى الثقة بالنفس وارتفاع الفرق بين الذات والذات المثالية ،هناك اختلافات قليلة بين اللذين تعرضوا أو لم يتعرضوا للوقوع كضحية مرة أخرى من الناجين ،كان تقدير الناجين المعرضين للوقوع كضحية مرة أخرى " لأنفسهم الآن " أكثر قوة من الناجين غير المعرضين للوقوع كضحية مرة أخرى ،لم توجد أي اختلافات بين الناجين الذين لديهم أو لم يكن لديهم تجارب سفاح الأقارب .

(8) دراسة: (clarkes & others; 2000)

وهي بعنوان البناء النفسي للرجال الناجين من الأذى الجنسي في الطفولة والمتلقين لعلاج التحليل المعرفي، كما وهدفت إلى التعرف حول ما إذا كان هؤلاء الرجال الناجين من الأذى الجنسي في الطفولة قد توحدوا مع القائمين على إيذائهم أكثر من توحدهم مع الرجال بصفة عامة أو مع مثلهم من الضحايا.
وتكونت عينة الدراسة من (4) رجال من الناجين ،وقد استخدم الباحثون في الدراسة مقياس الاكتئاب وتقدير الذات، وقياس المعتقدات الخاطئة والتي لها دور بالأذى الجنسي في الطفولة، وكانت نتائج الدراسة أظهر المرضى القليل من عملية التوحد مع أنفسهم كأطفال وليسوا مع الرجال عامه أو مع الذات المثالية،

اثنين من المرضى أظهروا في علاقاتهم الجنسية الطبيعية توحد مع المعتدى " القائم بالأذى الجنسي لهم في الطفولة ،عملية التوحد مع المعتدى " القائم على عملية الأذى " قلت بصورة واضحة ،لكن عملية التوحد مع الضحية ومع الذات المثالية قد زادت ،تناقص الاكتئاب وتحطيم الذات .

(9) دراسة رضوان (1999)

وهي بعنوان الصورة السورية لاستخبار أيزنك للشخصية، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بنية أبعاد الشخصية لطلاب وطالبات جامعة دمشق باستخدام اختبار أيزنك للشخصية،وتكونت عينة الدراسة من (800) طالب وطالبة من كليات جامعة دمشق حيث كان عدد الذكور (375) وعدد الإناث (425) تراوحت أعمارهم ما بين (18 – 27) سنة ،واستخدم الباحث أداة الدراسة وهي اختبار أيزنك للشخصية بصورته المعدلة إلى اللغة العربية وأشارت نتائج الدراسة إلى ، لقد أظهرت الدراسة فروقاً بين الجنسين حيث كان الفرق دالاً جداً فقد ظهر أن الذكور أقل عصابية وميلاً لإصدار إجابات خبراتية اجتماعية وأكثر ذهانية من الإناث .

(10) دراسة محمد (1998)

وهي بعنوان البناء النفسي للمرضى المصابين بفقدان الشهية العصبي ، وهدفت هذه الدراسة للكشف عن البناء النفسي للمرضى المصابين بفقدان الشهية العصبي ، كذلك توسيع نطاق تطبيق أدوات البحث الإكلينيكي من خلال استخدام الاختبارات الإسقاطية ،وتكونت عينة الدراسة من (5) فتيات مصريات مصابات بفقدان الشهية العصبي تراوحت أعمارهن بين (19_ 24) سنة، واستخدمت الباحثة أدوات البحث الاكلينيكى التالية، المقابلة الاكلينكية اختبار تفهم الموضوع للكبار T.A.T، اختبار بقع الحبر لرور شاخ ، وكانت نتائج الدراسة كالتالي ، كشفت نتائج اختباري T.A.T والرور شاخ أن هناك تناقضا بين الصورة الشعورية والصورة اللاشعورية للأم فهي أم جيدة محبة ، تتسم بالطيبة والتسامح وهناك تقديس واحترام شعوري لها ،وعلى المستوى اللاشعوري ظهرت الثنائية الوجدانية تجاهها فهي إما أماً جيدة أو أماً سيئة مسيطرة عدوانية ، نرجسية غير قادرة على منح الرعاية والحب ، انخفض أداء الأنا لوظيفته التكيفية مع الواقع وعدم القدرة على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الموضوعات، أظهرت النتائج التحريف الإدراكي فيما يتعلق بتصور حجم الجسم لدى المريضات حيث كان لديهن شعور دائم بثقل الوزن والرغبة في التخلص من أي زيادة في أوزانهن ، كشفت النتائج عن وجود شعور بالرضا عن الجسد الهزيل وانخفاض تقدير الذات لدى أفراد العينة مع سيادة مشاعر الدونية والنقص ،ارتفاع مستوى الطموح لدى المريضات والحاجة لتحقيق نجاحات علمية ، وساعد ذلك على ارتفاع تقدير المستوى العقلي لديهن .

(11) دراسة أحمد وعبد الباقي (1996)

وهي بعنوان دراسة إكلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة باستخدام التداعيات الاسقاطية ، وهدفت هذه الدراسة إلي التعرف على البناء النفسي ونمط الشخصية ومحركاتها الدينامية للمرأة وأيضا الكشف عن العمليات النفسية اللاشعورية والصراع الدفين بما فيه من تعارض دينامي بين النزعات داخل التركيب السيكولوجي لعينة الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (6) نساء كويتيات و (6) نساء مصريات بطريقة المزاوجة والتماثل في التعليم والسن وتراوحت أعمارهن ما بين (20 _ 40) عاماً وأن وكونهن جامعيات ومتزوجات، واستخدمتا الباحثتين منهج علم نفس الأعماق وهو منهج للبحث عن العمليات النفسية اللاشعورية وكانت أداة الدراسة هي اختبار تفهم الموضوع الإسقاطي ، وطريقة المقابلة، واستخدام تكتيك تحليل المضمون و تحليل الاستجابات ،وكانت النتائج كالتالي إن المرأة المصرية تتمتع بتفوق في الصورة الإيجابية للذات بمقارنتها بالمرأة الكويتية وإن كانت الزيادة غير جوهرية ،وأن الصورة السلبية للذات بكل مفرداتها قد تفوقت على الصورة الإيجابية لدى المجموعتين فظهرت بنسبة 59 % لدى العينة المصرية وبنسبة 3% لدى العينة الكويتية ، إن الحاجة إلي الجنس تأتي بعد الحاجة إلي الإنجاب وهذا عكس النظرة إلي الجنس في ضوء مشروعيته ويتطلب هذا أن تظل المرأة الكويتية والمصرية تعتقد بأن الاحتفاظ بموضوع حبها (الزوج) يتحقق عن طريق الإنجاب، وعلى بعد محتوى ومضمون العلاقات المتبادلة بالنسبة للعينة المصرية فقد ظهر المحتوى الإيجابي بنسبة 36.36 % وانخفضت النسبة لدى العينة الكويتية ووصلت 30.51 % في المحتوي الإيجابي للعلاقات المتبادلة ،والمحتوي السلبي ظهر بنسبة 56 % للعينة المصرية و 59 % للعينة الكويتية، وأظهرت النتائج على بعد مشكلات المرأة فقد كان للمشكلات الخاصة بالزواج وبالعلاقة بالجنس الآخر لها الغلبة على جميع المشكلات سواء في العينة المصرية أو الكويتية فقد بلغ الوزن النسبي لها 48.72 % لدى العينة الكويتية و 44.05 % لدى العينة المصرية.

(12) دراسة أحمد (1991)

وهي بعنوان البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات هدفت هذه الدراسة إلى الكشف أسباب عن البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات ،تكونت عينة الدراسة من (6) فتيات من اللاتي حكم عليهن في قضايا الزنا بسجن النساء وتتراوح أعمارهن ما بين (22 – 45) سنة وتم اختيارهن وفقاً لمعايير معينة،واستخدمت الباحثة الأدوات التالية في الدراسة،استمارة تاريخ الحالة ،المقابلة الاكلينكية،اختباراتهم الموضوع ،وقد استخدمت الباحثة المنهج الإكلينيكي المتعمق وذلك لمعرفة الديناميات اللاشعورية والجوانب الوجدانية،وظهرت نتائج الدراسة كالتالي:تتسم جميع الحالات بسمات مشتركة كالميول العدوانية ، وعدم الاستقرار العاطفي ، وفقدان القدرة على التكيف الناجح ،يستشعرن أنهن غير مرغوب فيهن في بيئتهن الأسرية . ونشأن في بيئات لا يجدن فيها العطف والحب ،يتمتعن بأنا ضعيف فقد ظهر ضعف الأنا في فشله في التوفيق بين إشباع مطالب الهو والأنا الأعلى والواقع في الوقت نفسه.

(13) دراسة السيد (1990)

وهي بعنوان البناء النفسي لدى أبناء الصم والبكم ، كما وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أبعاد البناء النفسي لدى أبناء الصم والبكم ،وتكونت عينة الدراسة من (10) أطفال خمسة من الذكور وخمسة من الإناث تتراوح أعمارهم ما بين (8 – 10) سنوات ،واستخدم الباحث المنهج الإكلينيكي حيث استخدم استمارة تاريخ الحالة التي قام الباحث بتعديلها ،اختبار رسم الأسرة المتحركة ،اختبار تفهم الموضوع للأطفال ،وكانت نتائج الدراسة كالآتي ، تميزت صورة الذات بسيادة المشاعر السلبية من انسحاب وانعزال وانطواء مع سيطرة مشاعر الحصر الدائم وانخفاض تقدير الذات والإحساس بالعجز ، أشارت النتائج إلى وجود اضطراب في صورة الجسم والذي تشكل بصور متباينة من خلال الإلغاء أو الحذف لأعضاء التواصل الأساسية ، أثبتت النتائج أن السمة الأساسية في كل الحالات تعكس اضطرابا في امتداد حدود الذات وعدم قدرتها على إدراك حدود الذات وحدود الآخر فتتحول الذات بدون فاصل من المتكلم إلى المخاطب ، العقاب الذي يقع على الذات في معظم الحالات يتجاوز الحدود النمطية لدرجة ونوع العقاب، تدرك الذات إعاقة الأب وعدم قدرته على الكلام على أنه مكافئ للخصاء كعقاب فيمكن أن يوقعه الأب بالذات وتبدو الذات شديدة الحرص على إبراز خصائصها الذكرية.

(14) دراسة القماح (1983)

وهي بعنوان أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل وهي دراسة إكلينيكية تدرس ملامح البناء النفسي الذي يميز الطفل المحروم من الوالدين ،وتكونت عينة الدراسة من (10) أطفال منهم (5) ذكور (5) إناث من اللقطاء تتراوح أعمارهم بين (4 – 8) سنوات بحيث تشمل أطفالاً من المرحلة الأوديبية وأطفال من مرحلة الكمون،واستخدمت الباحثة الأدوات التالية :اختبار تفهم الموضوع للأطفال ،اختبارات الرسم ومنها (اختبار رسم الشخص لما كوفر ، اختبار رسم الأسرة المتحركة لهوفمان ، وعشرة رسوم حرة)،اللعب الحر (3 جلسات)، وكانت النتائج على النحو الآتي :صورة الذات لدى الطفل المحروم تغرقها مشاعر الحزن والاكتئاب والوحدة والانعزال ،فقدان الأمن لافتقاد الصور الوالدية الحامية المطمئنة ،أظهرت النتائج انخفاض تقدير الذات لغياب مصدر الزاد النرجسي ،بينت النتائج صورة الجسم مشوهة ومزدوجة الدور الجنسي والتأرجح بين الذكورة والأنوثة وعدم الاستقرار على هوية جنسية بعينها لغياب نماذج التوحد الوالدي ،أظهرت النتائج اشباعات فمية عميقة وانشغال قهري بالطعام تعويضا عن إشباع الحاجة إلى الحب.

ثانياً: الدراسات التي تناولت الأسرى:

دراسات تناولت موضوع الأسرى

(1) دراسة الطلاع (2004)

وهي بعنوان التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية،كما وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية من جهة وعلاقته بدرجة شعورهم بالانتماء من جهة أخرى وذلك في ضوء بعض المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (200) أسيرٍ من الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية وعينة مناظرة عددها (200) من الذين لم يتعرضوا للأسر ،وقد استخدم الباحث الأدوات التالية :مقياس التوافق النفسي والاجتماعي من إعداد الباحث ،مقياس الانتماء من إعداد أنور البنا ،وأشارت نتائج الدراسة إلى :عدم وجود فروق في التوافق النفسي والاجتماعي بين الأسرى وبين الذين لم يتعرضوا للأسر ، بينما أظهرت النتائج أن الأسرى المحررين لديهم توافق اجتماعي يفوق الذين لم يتعرضوا للأسر،أن شعور الأسرى بالانتماء أكبر من الذين لم يتعرضوا للأسر وأن هناك علاقة ايجابية بين التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالانتماء لدى الأسرى ،أن الأسرى المحررين وذوى الأحكام العالية ذوي المستوى التعليمي الجامعي هم أكثر توافقاً مقارنة بالأسرى المحررين الذين أمضوا في الأسر أقل من (5) سنوات من ذوى المستوى التعليمي الأساسي ،أن الأسرى المحررين ذوى الأحكام العالية (أكثر من 15 سنة) أكثر شعوراً بالانتماء من الفئة التي أمضت في الأسر (أقل من 5 سنوات) بينما لم تشر النتائج إلى فروق في شعور الأسرى بالانتماء تبعاً لمتغيرات مكان السكن ، والمستوى التعليمي ، والمهنة .

(2) دراسة دخان (2002)

وهي بعنوان المقاومة النفسية لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من سجون الاحتلال، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن دور هذه المقاومة بأبعادها المختلفة في تخفيف كل من الهزيمة النفسية ، وأعراض ما بعد الصدمة والأعراض المرضية لدى عينة الدراسة ، وكذلك أكثر عوامل المقاومة النفسية تنبؤاً بها ،وتكونت عينة الدراسة من (499) أسيراً محرراً، من جميع محافظات قطاع غزة، وقد استخدم الباحث الأدوات التالية في الدراسة اختبار المقاومة النفسية من إعداد الباحث ،اختبار الهزيمة النفسية من إعداد الباحث، مقياس شدة التعذيب إعداد محمد الزير،أعراض ما بعد الصدمة والأعراض المرضية . إعداد محمد الزير،وقد استخدم المنهج الوضعي كما واستخدم في المعالجة الإحصائية عدداً من الأساليب الإحصائية،الأوزان النسبية ، واختبارات، و تحليل التباين ، ومعامل الارتباط، وتحيل الانحدار.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها، بينت النتائج أن مستوى المقاومة النفسية لدى عينة هي (77.37 %) ومستوى شـــدة التعذيب (46.74 %) والهزيمة النفسية وأعراض ما بعد الصدمة (45.04 %) وأعراض ما بعد الصدمة (29.21 %) والأعراض المرضية (40.30 %) ،كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا في الدرجة الكلية لاختبار المقاومة النفسية يعزى إلى العمر وكذلك الأبعاد ،وتقدير الذات، التقدير المعرفي (الانتماء ، الشعور بالأمن ، الايجابية)، بينما لا توجد فروق دالة عند

باقي أبعاد الاختبار وهي النظرة للحياة الدعم الاجتماعي والثقة بالذات ،كما وبينت النتائج أن هناك فروقاً دالة إحصائيا في المقاومة النفسية تعزى إلى مدة الاعتقال ،كما أظهر تحليل الانحدار أنه يمكن التنبؤ بالهزيمة النفسية من خلال (4) نماذج مختلفة تشمل في مجموعها على بعض أبعاد اختبار المقاومة النفسية وهي الشعور بالأمن ، والانتماء ، وتقدير الذات والنظرة للحياة .

(3) دراسة الزير (2001)

وهي بعنوان الآثار بعيدة المدى الناتجة عن السجن والتعذيب لدى المحررين الفلسطينيين في قطاع غزة، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الآثار بعيدة المدى الناتجة عن السجن والتعذيب لدى المحررين الفلسطينيين في قطاع غزة الذين تعرضوا للسجن والتعذيب على أيدي محققي جهاز الأمن العام الإسرائيلي " الشاباك " وجيش الدفاع الإسرائيلي وعلاقاتها بالاضطراب الناتج عن الصدمة والأمراض النفسية والجسمية، وتكونت عينة الدراسة من (220) سجيناً محرراً من سنة (1994) حتى سنة (1999) من الذكور تمثل 10 % من المجتمع الأصلي للعينة في قطاع غزة ،وقد استخدم الباحث استبانة مقياس شدة التعذيب النفسي والجسمي ،وقد أظهرت نتائج الدراسة :وجود علاقة ارتباط قوية بين التعرض للتعذيب الجسدي والنفسي والآثار بعيدة المدى الناتجة عنه مثل الاضطراب الناتج عن الصدمة والأمراض النفسية والجسمية ،إن أكثر الأعراض والأمراض التي يمكن التنبؤ بظهورها على المدى البعيد نتيجة التعرض للتعذيب الجسمي هي الأعراض والأمراض الجسمية والتعذيب النفسي الذي ينبئ على المدى البعيد بظهور الأمراض النفسية والاضطراب الناتج عن الصدمة ،إن نسبة 35% من أفراد العينة يعانون من الاضطراب الناتج عن الصدمة ،عدم وجود علاقة أو فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاضطراب الناتج عن الصدمة والأعراض النفسية يعزى ذلك إلى عمر السجين المحرر عند الاعتقال، ومدة الاعتقال، والمستوى التعليمي عند الاعتقال والحالة الاجتماعية عند الاعتقال، ومرور الوقت على التحرر.

(4) دراسة دحلان (2001)

وهي بعنوان استقرار وتغير أساليب المواجهة والشخصية لدى أسرى النضال الفلسطيني المحررين، وهدفت هذه الدراسة التعرف على خبرات المعتقل والحياة داخل المعتقل وأثر ذلك على الأسير، كذلك تقديم توصيات تخدم فئة المحررين من السجون الإسرائيلية من أجل وضع تكيفي أفضل لهم وتخفيف الأعباء عنهم وعن عائلاتهم ،وتكونت عينة الدراسة من (270) أسيراً محرراً موزعين على ثلاث عينات فرعية هي ،عينة تجريبية أولى (أسرى محررين حديثاً) عددها 113 أسيراً محرراً، عينة تجريبية ثانية (أسرى محررين قديماً) عددها 100 أسيرٍ محررٍ، عينة تجريبية ضابطة (أشخاص لم يتم اعتقالهم) وعددها 57 فرداً، وقد استخدمت الباحثة الأدوات التالية ،مقياس صلابة التفكير ومرونته ،مقياس عدم الثبات الانفعالي/التوافق ،اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ،واستخدمت الباحثة المعالجات الإحصائية التالية ،اختبار ت t- test،التحليل العاملي، وكانت نتائج الدراسة تشير

إلى وجود فروق دالة إحصائياً في صلابة التفكير ومرونته لصالح العينة التجريبية الأولى والبحث عن الإثارة لصالح العينة التجريبية الثانية ،وجود فروق دالة إحصائياً في تقدير الذات لصالح العينة التجريبية الأولى والشعور بالذنب أيضاً ،كذلك بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً على مقياس عدم الثبات الانفعالي لصالح المجموعة التجريبية الأولى ،كذلك أظهرت النتائج على اختبار الشخصية المتعدد الأوجه الأدلة فروق دالة على متغير المكانة الاجتماعية لصالح المنتمين لتنظيم الجبهة الشعبية وكذلك على مقياس عدم الثبات الانفعالي.

(5) دراسة الطلاع (2000)

وهي بعنوان الضغوط النفسية وعلاقتها بالأمراض السيكوسوماتية لدي الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الضغوط النفسية والأمراض السيكوسوماتية ومعرفة مدى انتشار الضغوط والاضطرابات السيكوسوماتية لديهم والفروق في الاضطرابات للوقوف على الآثار التي خلفتها سياسة الاحتلال القائمة على الاعتقال والتعذيب والتنبيه على أهمية الوقاية من الاعتقال والتعذيب في المجتمع الفلسطيني ،وقد تكونت عينة الدراسة من (540) أسيراً من الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية من سكان قطاع غزة ،وقد استخدم الباحث الأدوات التالية، مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية (إعداد كمال البنا) ،مقياس الضغوط النفسية للأسر (إعداد الباحث)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية انتشار الأمراض السيكوسوماتية لدى الأسرى المحررين من السجون الإسرائيلية بمتوسطات ونسب مختلفة تدل على خطرها انتشارها نتيجة سوء المعاملة وكثرة الضغوطات التي يمارسها السجانون اليهود ضد السجناء الفلسطينيين ،وجود علاقة ارتباط بين الضغوط النفسية للأسر والأمراض السيكوسوماتية ،وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية (أعزب ، متزوج ، مطلق) في مجال الأمراض الجلدية لصالح فئة (المطلق) ، وفي مجال أمراض الجهاز البولي والتناسلي لصالح فئة (المتزوجين) بينما لم تظهر فروق في باقي الأمراض.

(6) دراسة (Dentell,1999) عن (دراسة عليان ،2005)

وهي بعنوان تأثيرات الأسر على أسرى الحرب العالمية الثانية وزوجاتهم، وهدفت الدراسة إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب العالمية الثانية وزوجاتهم ،وكانت عينة الدراسة من (145) فرداً متوسط أعمارهم (18) سنة وكانت هناك مجموعة أخرى لم تتعرض للأسر من ناحية الحياة العائلية والنفسية مقارنته مع الذين أسروا خلال الحرب ،واستخدم الباحث مقياس الاضطرابات النفسية وظهرت النتائج على النحو التالي معاناة أسرى الحرب من الاكتئاب أو الأعراض السيكوسوماتية أكثر من المجموعة الضابطة، وجود بعض الأدلة على تأثير مزاج أسرى الحرب على مزاج زوجاتهم في العلاقة

الزوجية وأيضاً في الاكتئاب والقلق ،إن هناك دلائل قليلة جداً على أن تجربة الأسر لها أثار على العلاقة الزوجية على المدى الطويل.

(7) دراسة أبو طواحينه (1999)

وهي بعنوان الآثار النفسية للتعذيب الذي يمارس داخل السجون الإسرائيلية على المعتقلين الفلسطينيين، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الآثار النفسية للتعذيب الذي يمارس داخل السجون الإسرائيلية على المعتقلين الفلسطينيين، وتكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات وهي ،مجموعة العينة الضابطة وهي عينة من أفراد المجتمع الفلسطيني ،المجموعة التجريبية الأولى وعددها (100) حيث تعرض أفرادها للاعتقال والتعذيب في سجون الاحتلال ،المجموعة التجريبية الثانية وعدد (100) حيث تعرض أفرادها للاعتقال فقط دون التعرض للتعذيب في سجون الاحتلال ، وقد استخدم الباحث المنهج الإكلينيكي ،وأشارت النتائج إلى وجود فروق جوهرية بين الأفراد الذين تعرضوا للتعذيب وأقرانهم الذين لم يتعرضوا للتعذيب من حيث الشعور بالاضطرابات النفسية ،كذلك وجود فروق جوهرية بين الأفراد الذين تعرضوا للاعتقال والذين لم يتعرضوا له من حيث الشعور بالاضطرابات النفسية ،كذلك توجد علاقة موجبة بين متغير العمر واضطراب العداوة ، والعلاقة بين الاضطراب النفسي الناتج عن الصدمة ومتغير الحالة الاجتماعية دالة إحصائيا لصالح غير المتزوجين ،توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعات المختلفة بالنسبة لبعض الاضطرابات النفسية المختلفة وفترة الاعتقال لصالح المجموعة التي تعرضت للاعتقال.

(8) دراسة (Liddell.1998)

وهي بعنوان الأثر السلبي للسجن على أسر الأسرى المتزوجين، وهدفت هذه الدراسة للكشف عن الأثر السلبي للسجن على أسر الأسرى المتزوجين وما قد يؤدي إليه فقدان عزيز والانفصال عنه من معاناة ومشاكل اقتصادية ونفسية واجتماعية لأسرته ،وكذلك تناول العلاقات التي تنشأ بين طول فترة السجن والدعم الاجتماعي والتميز الملاحظ على نتائج الألم النفسي ،وكانت عينة الدراسة من (108) زوجات لسجناء أمريكان وأفارقة تتراوح أعمارهم ما بين (18– 62) عاماً، وقد استخدم الباحث تحليل الانحدار المتعدد لتناول فرضيات الدراسة ،وجاءت نتائج الدراسة لتؤكد ،أن طول مدة السجن والتميز الملاحظ لا يمكن عن طريقه التنبؤ بالألم النفسي الذي تعانيه زوجات المعتقلين ،أن المشاركات اللاتي يعانين من متاعب صحية وجسمية قد عانين من مزاج مكتئب وقلق ووحدة بدرجة أكبر .

(9) دراسة (Bernsten.1998)

وهي بعنوان تأثيرات الأسر على أسرى الحرب الأمريكان في الحرب العالمية الثانية وعائلاتهم، وهدفت هذه الدراسة إلى دراسة تأثيرات الأسر على أسرى الحرب الأمريكان في الحرب العالمية الثانية وعائلاتهم، وكانت عينة الدراسة وقوامها (31) أسيراً ومتوسط أعمارهم (18) سنة واستخدم الباحث مقياس الاضطرابات النفسية على أسرى الحرب ،وكانت نتائج الدراسة معاناة أسرى الحرب من سوء التوافق متضمناً القلق النفسي وتغيرات مزاجية ووجود فجوات عاطفية لدى أسرى الحرب في علاقاتهم مع زوجاتهم ،أن تغير المزاج كان واضحاً لدى (73%) من الأسرى و (70%) من زوجاتهم كما أن الغضب المفاجئ ظهر لدى (67%) من الأسرى و (70%) لدى زوجاتهم، وجود صعوبات في التواصل مع المجتمع خارج المنزل لدى (38 %) من الأسرى ،انتشار واسع للأمراض النفسية لدى الأسرى بالإضافة إلى معاناتهم من مشاكل في الأسرة والعمل والاتصال مع الآخرين .

(10) دراسة خلف الله وآخرون (1997)

وهي بعنوان أثر الاعتقال على الصحة النفسية وتقدير الذات ومركز التحكم لدى المعتقلين الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية بمحافظات قطاع غزة، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الاعتقال على الصحة النفسية لدى المعتقلين الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية بمحافظات قطاع غزة ،وكانت عينة الدراسة من (85) معتقلاً ممن تراوحت أعمارهم ما بين (18– 45) عاماً والذين قد مضى على خروجهم من السجن عام ،وأيضاً هناك (90) شخصاً عادياً لم يتعرضوا لعملية الاعتقال حيث تراوحت أعمارهم ما بين(20 – 50) عاماً حيث تم اختيارهم بطريقة عشوائية وقد استخدم الباحثون في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما واستخدموا الأدوات التالية،اختبار أبعاد الأعراض المرضية من إعداد ليونارد ديروجيت، اختيار تقدير الذات من إعداد د. محمد صالح ،اختبار وجهة الضبط من إعداد جوليان روتر ،وقد تم استخدام المعالجة الإحصائية عن طريق اختبار t-test وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي ،لا توجد فروق دالة إحصائيا في الصحة النفسية عند كل من المعتقلين المحررين وغير المعتقلين ،لا توجد فروق دالة إحصائيا في تقدير الذات بين كل من المعتقلين المحررين وغير المعتقلين ،لا توجد فروق دالة إحصائيا في مركز الضبط بين كل من المعتقلين المحررين وغير المعتقلين .

(11) دراسة قوته وآخرون (1997)

وهي بعنوان خبرات السجون وأشكال التكيف عند الشباب الفلسطينيين، كما وهدفت هذه الدراسة إلى وصف أنماط مختلفة من خبرة السجن وتحليل علاقة هذه الأنماط مع المتغيرات النفسية والبيانات الشخصية الخاصة بكل أسير، وكذلك الكشف عن طرق التحمل لهذه الخبرة وعلاقتها بشخصية السجين والوضع النفسي له،وكانت عينة الدراسة مكونة من (79) أسيراً محرراً من قطاع غزة ، كانوا قد اعتقلوا خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي نصفهم اعتقلوا في الانتفاضة وتتراوح متوسط أعمارهم (25) عام،

(74.7%) منهم من سكان المخيمات والباقون (25.3%) من سكان المدن ،كانت فترة محكومياتهم تتراوح بين شهر إلى 10 سنوات، حوالي نصفهم (45.5 %) قضى أكثر من خمس سنوات.
وقد استخدم الباحثون الأدوات التالية المقابلة المنظمة للتعرف على تجارب السجن والتعرف على العمر، والتعليم ،ومكان السكن، ومدة السجن ، والتعرض للتعذيب وسوء المعاملة ،مقياس طرق التكيف (النسخة المعدلة)،قياس مستوى الأعصاب من خلال اختبار أيزنك للشخصية، قياس الانطوائية – الانبساطية ،قائمة التعذيب وسوء المعاملة من خلال استبيان أعده باحثي الدراسة ،وكانت نتائج الدراسة ما يلي أظهر التحليل الكيفي للمقابلة وجود سبعة أنماط من خبرات السجن ، واحداً منها فقط يتصف بالمعاناة والمرارة وخيبة الأمل ، أما الخبرات الأخرى فكانت ايجابية نسبياً ووصفت الاعتقال على أنه إما صراع بين القوى والضعيف ، أو النمو في الشخصية والبصيرة السياسية أو العودة إلى الدين،أظهرت النتائج الخاصة بدراسة الارتباط بين أنواع خبرات السجن والمتغيرات السياسية والاجتماعية والنفسية للسجن بأن الرجال الأكبر سناً تقبلوا الاعتقال بالمعاناة وخيبة الأمل أكثر من الآخرين بينما وصف الشباب الاعتقال على أنه بطولة أو مهمة تطويرية ونمو في بصيرة الإنسان،و كلما تعرض السجين إلى التعذيب وسوء المعاملة كلما شعر بأن السجن معاناة وخيبة أمل أكثر ، وأقل عودة إلى الدين ،الأسرى المحررون الذين تميز سجنهم بنمو في نمو البصيرة الشخصية تغلبوا أكثر بإعادة تقييمهم للمحنة والانتماء والتحكم بالنفس والهروب والحيرة .

(12) دراسة (Markar.1997) عن (دحلان،2001)

وهي بعنوان الآثار النفسية الطويلة المدى للاعتقال السياسي في ألمانيا، كما وهدفت هذه الدراسة الكشف عن هذه الآثار النفسية للاعتقال السياسي في ألمانيا ،تكونت عينة الدراسة من (146) سجيناً سياسياً سابقاً تتراوح أعمارهم ما بين (26 – 82) عاماً ،وكانت هناك عينة ضابطة مكونة من (57) فرداً من نفس العمر والجنس وقد استخدم الباحث المقابلة الشخصية المنظمة للاضطرابات النفسية حسب الكتيب الإحصائي والتشخيصي للاضطرابات النفسية ،ومقياس الاضطهاد وسوء المعاملة ،ومقياس تقدير الذات لقياس الاضطراب الناجم عن الضغط والصدمة ،ومقياس الاكتئاب والقلق والانفصام ،كانت نتائج الدراسة أظهرت النتائج تكراراً بمعدل 30 % للاضطرابات الحالية و(60%) للاضطرابات الدائمة وفاقت اضطرابات القلق الاضطرابات الانفعالية ،ارتفاع مستوى الانفصام بين السجناء السابقين، وكانت الذكريات والانفعال المبالغ فيه أكثر شيوعاً من أعراض العزلة واللامبالاة.

(13) دراسة (eeKatre& Punamaeki. 1997) عن (دحلان ،2001)

وهي بعنوان آثار القلق الناجم عن الصدمة بين المعتقلين السياسيين، وهدفت هذه الدراسة الكشف عن آثار القلق الناجم عن الصدمة بين المعتقلين السياسيين ،وكانت عينة الدراسة (176) معتقلاً فلسطينياً سياسياً من قطاع غزة منهم (103) معتقلين أخذوا عشوائياً من منظمة حقوق الإنسان و (50) منهم كانوا مشاركين في برنامج التأهيل الخاص بالسجناء و (23) كانوا معتقلين إدارياً ، وجميعهم كانوا معتقلين في

زمن الانتفاضة الأولى ومعظمهم قد أطلق سراحهم وفق اتفاقية أوسلو تراوحت أعمارهم ما بين (19 – 51) عاماً و (75%) منهم متزوجين و (22 %) منهم غير متزوجين ، و (65 %) منهم كان لديهم أطفال، (42 %) منهم عاشوا في مخيمات اللاجئين ، و (40 %) منهم في مناطق ريفية و (15 %) منهم في مناطق قروية و (3 %) منهم في مناطق مكتظة بالسكان ،حيث استخدم الباحثان أسلوب المقابلة للشباب الراشدين، وأسلوب الورقة والقلم (نموذج) واستبانه الألم النفسي لهارفارد، وكانت نتائج الدراسة كالآتي أظهرت النتائج ميلاً أو عوداً لذكريات الطفولة ،ظهور أعراض الألم النفسي الناجم عن فترة الاعتقال، ضعف الذاكرة لدى المعتقلين نتيجة الظروف الضاغطة التي نجمت عن تجربة الاعتقال،عدم وجود فروق دالة بين المجموعات نتيجة الضغوط الناتجة عن الأبوين للتحصيل وفي سلوك العدوان تجاه الأبناء.

(14) دراسة السراج و بوناماكي (1996)

وهي بعنوان خبرات التعذيب وأعراض ما بعد الصدمة لدى الأسرى الفلسطينيين السياسيين، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن خبرات التعذيب وسوء المعاملة، وأعراض الاضطرابات ما بعد الصدمة لدى الأسرى الفلسطينيين السياسيين المحررين وعلاقتها ببعض المتغيرات كدور كل من مدة الاعتقال و المشكلات الصحية، خلال الاعتقال والمضايقة خلال الاعتقال وبعد التحرر،وكانت عينة الدراسة مكونة من (550) من السجناء السياسيين الفلسطينيين المحررين يمثلوا المجتمع الأصلي المتمثل في جميع الأسرى المحررين بقطاع غزة ،حيث كان متوسط أعمار أفراد العينة هو (25) سنة منهم ستة أفراد بأعمار (13) سنة، ومنهم (12) شخصاً بأعمار أكثر من (40) سنة وكان ما نسبته (39%) متزوج و (6%) غير متزوج، أما مدة الاعتقال فكانت ما بين (6) شهور و (10) سنوات ،وقد استخدم الباحثان في الدراسة كل من الأدوات المقابلة الشخصية ،استبانة سوء التعذيب ،وقد أوضحت نتائج الدراسة ما يلي طبيعة وتكرارات طرق التعذيب وسوء المعاملة ، حيث الحرمان الحسي (68%) الإيذاء الحسي (81%)، الحرمان من النوم (72%) ، التعرض لإضاءة قوية (53%) ، (79%) تعرضوا للإيذاء الجسمي حيث أن (77%) أعلن عن تعرضه للحرارة الشديدة ، (59%) تعرضوا للبرد الشديد، أما (14%) تعرضوا لكيمياويات مهيجة ، (6%) لصدمات كهربية،أظهرت النتائج كلما تعرض السجين للتعذيب وسوء المعاملة بدرجة أكبر كلما عانى أكثر من أعراض إعادة تذكر الخبرة و الانسحاب ، وفقدان الحس وإثارة الزائدة ،كما أظهر تحليل الانحدار بأن التعذيب الجسمي يتنبأ بالتجنب والانسحاب والتهيج ، بينما التعذيب النفسي غير دال لذلك . كما أظهرت النتائج بأن كل من التعذيب الجسمي والنفسي يتنبأ بإعادة تذكر الخبرة .

(15) دراسة عورتاني وسعيد (1994)

وهي بعنوان السجناء المحررون الظروف المعيشية والأوضاع الاقتصادية، كما وهدفت هذه الدراسة التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسجناء المحررين، كذلك التوصل إلى اقتراحات وتوصيات لتحسين أوضاع السجناء،تكونت عينة الدراسة من (200) أسير محرر موزعين على منطقة الشمال بالضفة الغربية والتي تشمل نابلس (58) أسيراً، وطولكرم (46) أسيراً، وقلقيلية (16) أسير، وجنين (66) أسيراً، وسلفيت،(14) أسير،وقد تم اختيارهم وفقاً للمعايير الآتية ،أن تكون مدة السجن في مجملها أكثر من خمس سنوات ،أن يكون قد مضى على خروجهم من السجن أكثر من ستة أشهر ،أن يكون قد تم الإفراج عنهم منذ العام (1980) ،وقد استخدم الباحثان منهج المقابلة المباشرة وكانت النتائج تشير إلى تدني مستوى الوضع الصحي للمحررين وعائلاتهم فقد أشار (68%) من السجناء إلى أن دخل العائلة لا يسمح بتوفير خدمات صحية وتعليمية ،زيادة نسبة البطالة في صفوف السجناء المحررين حيث أشارت الدراسة إلى أن (47%) من المحررين المشاركين بالدراسة هم من العاطلين عن العمل ،إن الدخل السنوي العائلي لغالبية المحررين هو دون المطلوب لتغطية تكاليف معيشتهم،أن نسبة كبيرة من السجناء المحررين يجدون صعوبة كبيرة في إيجاد عمل لهم.

(16) دراسة أبو هين (1993)

وهي بعنوان التعذيب المستخدم ضد السجناء الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، كمال وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد حجم المشكلة المتمثل في التعذيب المستخدم ضد السجناء الفلسطينيين وكذلك التعرف إلى تأثير ذلك على صحتهم العقلية وحالتهم النفسية ،وتكونت عينة الدراسة من (477) أسيراً محرراً من الذين وافقوا على المشاركة وكانت أعمارهم تتراوح ما بين (15 – 45) سنة منهم (178) شخصاً متزوج ما نسبته (37.3%)، ومنهم (299) شخصاً أعزب ما نسبته (62.7%) ،وقد كان جميع أفراد العينة قد مكثوا في السجن لفترات متفاوتة تتراوح ما بين (6) شهور و (10) سنوات،وقد استخدم الباحث الأدوات التالية في الدراسة مقياس قائمة Allodi المترجمة وهي اضطرابات ما بعد الصدمة،مقياس SRQ المترجم ويتكون من (20) فقرة لقياس الأعراض التي تقود إلى القلق ،والاكتئاب، والعزلة الاجتماعية، والاضطرابات السيكوسومائية ،استبانه تم تصميمه من (17) فقرة لتقدير حجم التعذيب الذي تعرض له السجين خلال فترة اعتقاله ،وكانت نتائج الدراسة ما يلي بينت الدراسة أن (5%) من السجناء قد تعرضوا لهذا النوع من التعذيب (الجسمي) والذي ركز على أجزاء حساسة من الجسم كانت نتيجته موت كثير من السجناء أثناء فترة التحقيق . بينما عدد كبير أصيب بعجز جسمي أو نفسي دائمين، وأظهرت الدراسة أشكال متنوعة من التعذيب النفسي مثل تحضير اتهامات كاذبة لأشخاص وإلصاقها بهم من أجل الكلام والعزل والحرمان الحسي والسخرية والحرمان من النوم والإجهاد من خلال الاستجواب المتواصل ليلاً ونهاراً ، والحرمان من الطعام والشراب والبصق على وجه السجين والضوضاء الشديدة والحرمان من

الذهاب إلى المرحاض وأسلوب التعرية من الملابس،أظهرت الدراسة أعراض ما بعد التعذيب ومنها أعراض جسمية ونفسية ومشكلات في التوافق الاجتماعي.

(17) دراسة (Mykel& stevan. 1993)

وهي بعنوان الآثار النفسية للاعتقال السياسي طويل المدى في ألمانيا الشرقية ،وهدفت هذه الدراسة الكشف عن الآثار النفسية للاعتقال السياسي،وتكونت عينة الدراسة من (55) سجيناً سياسياً سابقاً عانوا من اضطرابات نفسية دائمة وقد تم تناول أفراد العينة من قبل وخلال وبعد الاعتقال ،وقد استخدم الباحثان المقابلة المحددة الإطار كأسلوب قياسي،وتم استخدام مقياس تقدير الذات ،وتوصلت الدراسة إلى نتائج وهي أن فئة الدراسة قد خاضت وعانت من صدمات حادة بما فيها وسائل تعذيب نفسي واعتقال لفترة طويلة وحبس انفرادي، تم تشخيص أعراض اكتئاب وقلق وانفعال مبالغ فيه في (35) حالة واستمرت الأعراض لفترة طويلة ودون تحسن .

(18) دراسة أبو هين (1991)

وهي بعنوان الصحة النفسية لدى المعتقلين السياسيين في قطاع غزة، وهدفت هذه الدراسة الكشف عن الصحة النفسية وكذلك الكشف عن أثار التعذيب الجسدي والنفسي التي يتعرض لها المعتقلين السياسيين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وقد تكونت عينة الدراسة من (127) أسيراً محرراً ممن أنهوا فترة السجن وخرجوا منذ فترة بسيطة حيث تراوحت فترة السجن ما بين (1 – أكثر من 5) سنوات ، حيث يتراوح متوسط أعمار أفراد العينة ما بين (20 – 40) سنة،وقد استخدم الباحث عدة أدوات في الدراسة وهي استبانة الاعتقال من إعداد الباحث، مقياس تقدير الذات وهو مترجم ،مقياس الأعراض النفسية ،وكانت نتائج الدراسة كالآتي أن (73 %) من الأسرى تم اعتقالهم ليلاً ومداهمة بيوتهم وهذا بدوره يترك عنصر الرعب والمفاجأة وعدم القدرة على التصرف، والإحساس بالعجز ، إضافة لتأثيراته النفسية ،أن (22%) من أفراد العينة تعرض أهاليهم إلى الضرب والاهانة، إضافة إلى تكسير بعض الأشياء داخل المنزل ، أما الأمراض النفسية فقد بينت النتائج أن (68.5%) من أفراد العينة كانت لديهم الأمراض التالية الشك وعدم الاطمئنان حيث وصلت إلى (46%) و (32%) كان لديهم ارتفاع في الأمراض السيكوسوماتية ،أيضاً بينت النتائج أن المشاكل الاقتصادية كانت حاضرة لدى المعتقلين وكذلك المشاكل الاجتماعية ومنها حدة المشاكل الزوجية حيث (41%) من أفراد العينة كانت لديهم مشاكل زوجية.

(19) دراسة (Sledg& Boydstun .1980)

وهي بعنوان التغييرات التي تحدث في مفهوم الذات والتي تنجم عن الوقوع في الأسر،وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التغييرات التي تحدث في مفهوم الذات،وتكونت عينة الدراسة من (230) أسيراً محرراً كانوا في مدرسة تابعة لسلاح الجو الأمريكي، وعينة ضابطة تألفت من طيارين وملاحين ،وقد

استخدمت العينة الضابطة للتحكم في متغيرات الدراسة مثل العمر، ومرور الزمن، وعملية النضج وتجربة الجولة البعيدة، والانفصال عن الأسرة، وأثر القتال، والوضع الحالي للخدمة العسكرية، وأظهرت نتائج الدراسة الآتي أشارت نسبة كبيرة من الأسرى إلى حدوث تغييرات نفسية ايجابية كبيرة، أكد البعض أنهم أصبحوا أكثر قدرة على الاستمتاع بحياتهم من ذي قبل، وذكر العديد منهم إحساسهم بإيمان قوي في الدين والسياسة، حدوث تغييرات على صعيد مفهوم الذات والعلاقات الشخصية بشكل عام، إن العديد من هؤلاء الأسرى اجبروا على إعادة تعديل أفكارهم عن أنفسهم وعن الآخرين وعن عالمهم.

(20) دراسة (Mc Cubbin.1977)

وهي بعنوان العلاقة ما بين الضغوطات التي يمر بها الأب خلال فترة أسره وطبيعة العلاقة مع أطفاله بعد إطلاق سراحه، كما وهدفت الدراسة إلى التعرف على هذه العلاقة ما بين الضغوطات التي يمر بها الأب خلال فترة أسره وطبيعة العلاقة مع أطفاله، وكانت عينة الدراسة من (42) عائلة أمريكية لأسرى عائدين من الحرب الفيتنامية،وقد استخدم الباحث سجلات الطاقم العامل حيث أعطت خلفية كافية عن العائدين ،مقابلات موسعة أجريت مع زوجات أسرى الحرب ،استبيان للأسر حول مفهوم الضغط الناتج عن تجربة الأسر،وكانت نتائج الدراسة أن مفهوم الأسرى العائدين لعلاقة الأب بأطفاله قد تغيرت نتيجة لحدة الاعتداء الجسدي والمضايقات النفسية التي تعرضوا لها أثناء فترة الأسر وذلك في السنة الأولى لعودتهم ،كلما كانت التجربة الاعتقالية أكثر حدة نفسياً وجسدياً كلما كان أصعب على الآباء إعادة العلاقة مع أطفالهم بصورة طبيعية ومرضية.

(21) دراسة (Richard& Hall.1976)

وهي بعنوان التأثيرات النفسية للأسرى الذين قضوا مدة طويلة في السجون ،وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التأثيرات النفسية للأسرى الذين قضوا مدة طويلة في السجون،وتكونت عينة الدراسة من (6) من أسرى الحرب، كما شملت الدراسة أسرهم طيلة السنتين اللتين خصصتا للدراسة، إذ أن الباحثين قاما بتقصي جميع المشاكل والضغوط النفسية التي مرت بها هذه الأسر قبل الإفراج عن أبنائهم،وقد استخدم الباحثان أسلوب الملاحظة والمتابعة خلال فترة الدراسة ،وأظهرت نتائج الدراسة الآتي لا يوجد أدنى شك في أن أسرى الحرب المحررين مصابون بأمراض نفسية، فمعظم الرجال الذين أجريت عليهم الدراسة كانت لهم بعض المشاكل الاجتماعية ومشاكل في العمل ومشاكل عاطفية ومشاكل أسرية ،كانت المشاكل العقلية أو الفكرية أكثر وضوحاً في الأشهر الأولى بعد العودة كانت المشاكل الاجتماعية أكثر وضوحاً في الشهر الثالث حتى الشهر السادس بعد العودة.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

عرض الباحث عدة دراسات ذات صلة باهتمامات الدراسة الحالية وكان الاهتمام بهذه الدراسات أنها تلتقي مع الدراسة الحالية في جوانب متعددة كتناولها لخصائص الشخصية المميزة للأسرى وغيرها،وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تتشابه مع الكثير من الدراسات السابقة في تناولها لمكونات وخصائص الشخصية المميزة للأسرى إلا أنها تختلف مع معظم هذه الدراسات حيث لا يوجد دراسة مشابهة تناولت مفهوم البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني، كما أن الدراسة الحالية تناولت أسرى فلسطينيين مازالوا في الاعتقال وذلك على عكس الدراسات السابقة التي تناولت أسرى محررين، مثل دراسة (دخان، 2002) ودراسة (دحلان، 2001) ودراسة (ريتشارد، هال، 1976) ودراسة (أبو هين، 1991) ودراسة (أبو طواحينه، 1999) وغيرها، وهذه الدراسة تناولت أسرى غير نظاميين على عكس بعض الدراسات السابقة التي أجريت على أسرى نظاميين في عيادات نفسية أبو بواسطة أطباء نفسيين بالإضافة لذلك أجريت بعض هذه الدراسات على فترات زمنية متفاوتة لتوثيق الآثار المباشرة والبعيدة المدى لتجربة الوقوع في الأسر مثل دراسة (ريتشارد هال، 1976) ودراسة (سيلدج، بويرستين، 1980) ودراسة (دنتيتل، 1999). كما أن معظم الدراسات السابقة أجريت في بيئات مغايرة كل التغاير عن بيئة الدراسة الحالية وظروفها السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية حيث أجريت هذه الدراسة داخل السجن،كما أن الدراسة الحالية تميزت عن الدراسات السابقة في أن عينة الدارسة الحالية من الأسرى الفلسطينيين الذين مازالوا داخل السجون الصهيونية في ظل انتفاضة الأقصى المباركة التي بدأت في سبتمبر عام 2000 ولا زالت قائمة، كل هذه الظروف جعلت لهذه الدراسة خصوصية تختلف عن الدارسات السابقة التي أجريت لحروب نظامية بين جيوش وأسرى نظاميين، وأما الدراسات التي أجريت على هذه العينة فكانت في ظروف مختلفة، كما أنها لم تتناول أبعاد الشخصية جميعها لهذه العينة، بل تناولت خبرة التعذيب وأنماط التحمل والآثار المترتبة على الاعتقال كدراسة (أبو طواحينه، 1999) ودراسة (قوته، وآخرون، 1997) ودراسة (أبوهين،1991) ودراسة(دنتيتل،1999) ودراسة(ريتشارد،هال، 1976) ودراسة(د.السراج،بوناماكي، 1996) ماعدا دراسة (دخان، 2002) والتي ركزت على مستوى المقاومة النفسية لدى الأسرى المحررين في قطاع غزة، كما تناولت الدراسة الحالية متغير الانتماء وأثره على البنية الشخصية للأسير، الأمر الذي لم تتناوله الدارسات السابقة ما عدا دراسة (دحلان، 2001) ودراسة (الطلاع، 2004) ،كما تناول الباحث أيضا بعداً جديداً من أبعاد الشخصية في الدراسة الحالية حيث تناول البعد الروحي وأثره على الاعتقال حيث لم تتناول أي من الدراسات السابقة هذا البعد، كما استخدم الباحث في هذه الدراسة أداة جديدة قام ببنائها هي مقياس البناء النفسي الذي تتضمن خمسة أبعاد تقيس البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني في السجون الصهيونية في مواجهة خبرة الاعتقال التي وصفت بأنها أشد خبرة صادمة تواجه الإنسان،إن الكثير من الدراسات الأجنبية التي تناولت هذا الموضع ركزت على المعاناة والصدمة التي يتعرض لها الأسرى نتيجة إلى خبرة الاعتقال والكثير من الدراسات الأجنبية التي أجريت على الذين تعرضوا للتعذيب

تمت في البلاد الغربية وفي تجمعات حيث يكون الشخص قد تأثر ببيئة مغايرة وظروف صعبة ومن الممكن أن تؤثر على نتائج الدراسة، إضافة إلى أن بعض هذه الدراسات لها إجراءات محدودة والتي تتضمن صغر حجم العينة، وبالرغم من ذلك فإنها تساعد في توضح الآثار المترتبة على فترة الأسر

أما الدراسات المحلية والعربية حول هذا الموضوع فهي محدودة وركزت على خبرة الاعتقال وآثارها الصادمة وعن آثار التعذيب بعيدة المدى كدراسة (الطلاع، 2004) ودراسة (الزير، 2001) ودراسة (أبو طواحينه، 1999)، ولا نزال نحتاج لدراسات عديدة في هذا المجال لأن هذه العينة يجب أن يقدم لها كل الإمكانيات من أجل عودتها للحياة بشكل طبيعي بعد فترة الاعتقال وخاصة بعد تكرار الوفيات نتيجة ظهور أمراض خطيرة لدى عدد كبير من الأسرى الذين تم الإفراج عنهم والذين مازالوا في الأسر وبعد أن توفى العديد منهم جراء هذه الأمراض الناتجة عن خبرة الاعتقال (جريدة القدس، العدد 11086، 2).

الفصل الرابع

الطريقة والإجراءات

- مقدمة
- فرضيات الدراسة
- منهج الدراسة
- مجتمع الدراسة.
- عينة الدراسة.
- أداة الدراسة
- المعالجات الإحصائية.
- الصعوبات التي واجهت الباحث

الفصل الرابع

الطريقة والإجراءات

مقدمة:

يتناول الفصل الحالي تحديدا لفرضيات الدراسة كخطوة أولى لتحديد المسار العلمي للإجابة عنها ،ثم وصفاً للمنهج الذي اتبعه الباحث في الدراسة الحالية، وتحديد مجتمع الدراسة والعينة، كما يستعرض الخطوات التي اتبعت في إعداد وتصميم مقياس الدراسة، وكذلك الخطوات التي اتبعت للتحقق من صدق وثبات المقياس، كما يتضمن الفصل وصفاً للمعالجات الإحصائية التي استخدمها الباحث للتحقق من صحة الفروض.

فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى إلى متغير التنظيم .**(حماس،فتح،جهاد إسلامي،جبهة شعبية، جبهة ديمقراطية، أخرى)**
2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.**(متزوج،أعزب)**
3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى إلى متغير نوع الاعتقال.**(إداري، محكوم)**
4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى إلى متغير العمر .**(أقل من 25 سنة،من26-40 سنة،أكثر من 40 سنة)**
5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى إلى متغير مدة الحكم.**(من 1-4 سنوات، من 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)**
6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى إلى متغير عدد مرات الاعتقال.**(مرة واحدة، مرتين، 3 مرات، 4 مرات، 5 مرات)**.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى توضيح، طبيعة الظاهرة موضع البحث، ويشمل تحليل بنيتها وبيان العلاقة بين مكوناتها ومعنى ذلك أن الوصف يهتم أساساً بالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو الفئات (التصنيفات) أو الإنسان الذي يوجد بالفعل، ويشمل ذلك الآراء حولها والاتجاهات إزاءها، وكذلك العمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها والمتجهات التي تنزع إليها.

ومهمة الباحث في البحوث الوصفية، أن يصف الوضع الذي كانت عليه الظاهرة أو التي عليها بالفعل، أو التي ستكون عليه دون تدخل الأحكام القيمية (أبو حطب و صادق، 1991: 104، 105).

ويعرف إحسان الأغا (2002) المنهج الوصفي بأنه المنهج الذي يتناول دارسة أحداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها (الأغا، 2002: 43).

والظاهرة المراد بحثها في الدراسة الحالية هي "البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أسرى السجون الصهيونية والبالغ عددهم (11) ألفا ومن أسرى سجن النقب والبالغ عددهم (2370) أسيراً، وذلك وفقاً لإحصائية وزارة شئون الأسرى والمحررين، ومن الجدير بالذكر أن الدراسة الحالية اقتصرت على أسرى سجن (النقب) **وذلك لعدة أسباب منها :**

1. سهولة الاتصال مع عينة الدراسة حيث تتوفر في هذا السجن سبل الاتصال مع العالم الخارجي، وسهولة إيصال أداة الدراسة عن طريق الزيارة حيث تتوفر سهولة عبر زيارة الأهالي للأسرى .
2. يعتبر مجتمع الدراسة (سجن النقب) بمثابة تجمع مركزي للأسرى حيث يحتوي هذا السجن على مختلف الشرائح من عينة الدراسة وهو نقطة تجمع لأغلب الأسرى من جميع السجون الأخرى.
3. يحتوي مجتمع الدراسة (سجن النقب) على معظم الأحكام للأسرى ما عدا الأحكام العالية الأكثر من(30) عاما فما فوق لان هذه الشريحة لها مكان خاص بها وهو العزل.
4. يحتوي مجتمع الدراسة (سجن النقب) على الأسرى المعتقلين إداريا دون تهمة مما يسهل على الباحث حيث اشتملت دراسته هذا المتغير.
5. يحتوي مجتمع الدراسة (سجن النقب) على جميع أبناء الفصائل والتنظيمات الفلسطينية وقد احتوت الدراسة الحالية على متغير التنظيم مما يسهل الأمر أكثر من السجون الأخرى حيث أن هناك سجوناً لا تضم جميع أبناء التنظيمات .
6. يعتبر مجتمع الدراسة (سجن النقب) من أكبر السجون عددا حيث يضم أكثر من (2370) أسيراً الأمر الذي لا تجده في أي سجن أخر مطلقا.
7. يعتبر مجتمع الدراسة (سجن النقب) من أكثر السجون عددا من مختلف المحافظات بما فيها القدس وهذا لا يوجد في سجن أخر إلا في بعض السجون المركزية مثل (نفحة وعسقلان وبئر السبع).
8. يحتوي مجتمع الدراسة (سجن النقب)على مختلف الأعمار للأسرى حيث يوجد فيه أسرى أقل من (18) عاماً وأيضا يوجد فيه أسرى تصل أعمارهم أكثر من (40) عاماً مما يسهل عملية البحث لان الباحث أخذ متغير العمر في دراسته.

عينة الدراسة:

أ- عينة الدراسة الاستطلاعية:

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من (70) أسيرا تم استخدامها للتحقق من صدق أدوات الدراسة وثباتها.

ب- العينة الفعلية للدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (502) أسيرا تمثل ما نسبته (21,18%) من المجتمع الأصلي تم اختيارهم بالطريقة العشوائية.

ج- وصف العينة:

اقتصرت عينة الدراسة فقط على أسرى سجن النقب والبالغ عددهم (2370) أسيرا من مختلف التنظيمات الفلسطينية العاملة في الساحة الفلسطينية ، وشملت عينة الدراسة جميع هذه الفصائل حيث بلغ عدد المنتمين لحركة حماس (220) ما نسبته (43.82%) من المجموع الكلي لعينة الدراسة ، وبلغ عدد المنتمين لحركة فتح (174) ما نسبته (34.66%) ، وعدد المنتمين لحركة الجهاد الإسلامي (63) ما نسبته (12.55%) ، وعدد المنتمين للجبهة الشعبية (25) ما نسبته (4.98%) ، وعدد المنتمين للجبهة الديمقراطية (15) ما نسبته (2.99%) ، وعدد المستقلين (5) ما نسبته (1%)،وتراوحت أعمار أفراد العينة ما بين (18-40) ،وحسب الحالة الاجتماعية فقط كانت نسبة المتزوجين (42.23%) ونسبة العزاب (57.77%)،وتراوحت سنوات الاعتقال ما بين سنة إلى أكثر من عشر سنوات ،وكان عدد اعتقالهم ما بين مرة إلى خمس مرات حيث بلغ عدد الذين اعتقلوا مرة واحدة (361) ما نسبته (71.91%) ، وعدد الذين اعتقلوا مرتين (77) ما نسبته (15.34%) ، وعدد الذين اعتقلوا ثلاث مرات (33) ما نسبته (6.57%) ، وعدد الذين اعتقلوا أربع مرات (21) ما نسبته (4.18%) ، وعدد الذين اعتقلوا خمس مرات (10) ما نسبته (1.99%) من المجموع الكلي لعينة الدراسة.

جدول (16)
يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التنظيم

التنظيم	العدد	النسبة المئوية
حماس	220	43.82
فتح	174	34.66
الجهاد الإسلامي	63	12.55
الجبهة الشعبية	25	4.98
الجبهة الديمقراطية	15	2.99
أخرى	5	1.00
المجموع	502	100

جدول (17)

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

العمر	العدد	النسبة المئوية
أقل من 25	228	45.42
25-40	194	38.65
كثر من 40	80	15.94
المجموع	502	100

جدول (18)

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
متزوج	212	42.23
أعزب	290	57.77
المجموع	502	100

جدول (19)

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدة الحكم

مدة الحكم	العدد	النسبة المئوية
1-4 سنوات	235	46.81
5-10 سنوات	220	43.82
أكثر من 10 سنوات	47	9.36
المجموع	502	100

جدول (20)

يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الحكم

نوع الحكم	العدد	النسبة المئوية
إداري	80	15.94
محكوم	422	84.06
المجموع	502	100

جدول (21)
يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد مرات الاعتقال

عدد مرات الاعتقال	العدد	النسبة المئوية
مرة واحدة	361	71.91
مرتان	77	15.34
ثلاث مرات	33	6.57
أربع مرات	21	4.18
خمس مرات	10	1.99
المجموع	502	100

أداة الدراسة:

قام الباحث بإعداد أداة الدراسة وهى مقياس البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني، وقد راعى الباحث في إعداد المقياس الأمور التالية:

1. السلامة اللغوية.
2. وضوح المعنى وخلوه من الغموض.
3. مناسبة المقياس للتعريف الإجرائي للدراسة.
4. مناسبة المقياس لمستوى العينة. وخصوصية الظرف الذي تعيش فيه.
5. استيفاء المقياس لشروط إعداد المقاييس النفسية من حيث الصدق والثبات والتقنين.

خطوات بناء المقياس:

1) انطلق الباحث في بناء مقياس البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني من دراسة شمولية وتحليلية لموضوع البناء النفسي للشخصية، واقتضى ذلك الانطلاق من تعريف عام للبناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني، ويعد هذا المصدر الأول الذي اعتمد عليه الباحث في بناء مقياس البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني.

2) تم الاطلاع على مجموعة من المقاييس المستخدمة في قياس البناء النفسي ومنها، مقاييس البناء النفسي (شتات، 2000)،ومقياس الآثار الناتجة عن السجن والتعذيب (الزير، 2001)،

ومقياس المقاومة النفسية (دخان، 2002)،مقياس الانتماء (الطلاع 2000)، ومقياس الضغوط النفسية للأسر، ومقياس الأمراض السيكوسوماتية(الطلاع،2004)،ومقياس التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لأبناء شهداء وأسرى الانتفاضة. (أبو زايد،2002).

3) قام الباحث بتحديد أبعاد المقياس فكانت على النحو التالي:

أ- البعد الجسمي: ويشمل الشكل العام وإمكانيات الجسم الخاصة والمهارات الحركية ووظائف أجهزة أعضاء الجسم. وتقيسه الفقرات من (1-21) .

ب- البعد الانفعالي: ويتمثل في النشاط المتعلق بالجانب الانفعالي/الوجداني والعواطف المختلفة ونظرة الفرد لنفسه وقدرته على مواجهة الأحداث. وتقيسه الفقرات من (22-48).

ج- البعد الاجتماعي: وهو ما يتعلق بمجتمع المعتقل وجماعة الوفاق، والالتزام بقيم ومعايير المجتمع والأدوار الاجتماعية، والاتجاهات والقيادة. وتقيسه الفقرات من (49-67).

د- البعد العقلي: ويشمل المكونات المعرفية والوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات المختلفة والعمليات العقلية كالإدارة والتذكر والحفظ والتفكير.وتقيسه الفقرات من (68-86).

هـ- البعد الروحي: ويشمل كل ما يتعلق بأمور العبادة والقيم والأخلاق مثل الصبر، والإيثار والحلم .... الخ. وتقيسه الفقرات من (87-105).

4) تكون المقياس في صورته الأولية على (169) فقرة.

5) حدد الباحث طريقة سلم ليكرت الخماسي، حيث أعطيت العبارات خمسة خيارات "بدائل" (موافق بشدة، موافق، إلى حد ما، غير موافق، غير موافق بشدة).

6) عرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال علم النفس والمناهج وأصول التربية وطلب منهم إبداء ملاحظاتهم على فقرات المقياس، وفي ضوء تحكيمهم تم حذف وتعديل بعض الفقرات وتم التحقق من صدق المقياس وثباته بالطرق الإحصائية المناسبة فأصبح المقياس في صورته النهائية مكوناً من (105) فقرة وعليه فإن المعدل الافتراضي عند (70%) هي (345).

7) الفقرات السالبة من الفقرات (1- 36 - 40، 41، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 76، 77 ، 105) وباقي الفقرات موجبة.

صدق المقياس :

تم التأكد من صدق المقياس بطريقتين هما:

أ- صدق المحكمين:

قام الباحث بعرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين في علم النفس والمناهج وأصول التربية وعددهم (13) محكماً (انظر ملحق رقم 1) وبناء على آرائهم تم استبعاد بعض الفقرات وتعديل بعضها الآخر،ليصبح المقياس في صورته النهائية مكون من (105) فقرة.

جدول (22)

يوضح عدد عبارات المقياس حسب كل بعد من أبعادها

عدد العبارات	البعـــــــد
21	البعد الجسمي
27	البعد الانفعالي
19	البعد الاجتماعي
19	البعد العقلي
19	البعد الروحي
105	**المجموع الكلي للمقياس**

ب – صدق الاتساق الداخلي:

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (70) فردا ، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل بعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية له وكذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) والجداول التالية توضح ذلك

الجدول (23)

يوضح معاملات الارتباط الداخلية بين كل عبارة من عبارات البعد الجسمي: مع الدرجة الكلية للبعد

م	الفـــقـــــــــرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	أشعر بأن الطعام داخل الأسر يُضر بصحتي.	0.240	دالة عند 0.05
2	أشعر بأن الإضراب عن الطعام داخل الأسر يُضعف بنيتي.	0.341	دالة عند 0.01
3	أشعر بالكسل وعدم الرغبة في مزاولة أي نشاط.	0.368	دالة عند 0.01
4	أحس بضعف لياقتي الجسمية منذ دخلت الأسر.	0.639	دالة عند 0.01
5	أشعر بالإرهاق عند مزاولتي أي عمل.	0.491	دالة عند 0.01
6	أشعر بالصداع المستمر منذ دخول الأسر.	0.668	دالة عند 0.01
7	أشعر بفقدان شهيتي للطعام.	0.565	دالة عند 0.01
8	أشعر بهزال في بنيتي العضلية.	0.566	دالة عند 0.01
9	أعاني من الزغللة في النظر.	0.571	دالة عند 0.01
10	أعاني من آلام المفاصل.	0.649	دالة عند 0.01
11	تنتابني نوبات الإغماء وفقدان الوعي.	0.587	دالة عند 0.01
12	أعاني من اضطرابات القولون منذ دخولي الأسر.	0.649	دالة عند 0.01
13	أعاني من الإمساك المزمن.	0.621	دالة عند 0.01
14	أتصبب عرقاً لأسباب لا أعرفها.	0.637	دالة عند 0.01
15	يميل لوني إلى الشحوب والصفرة.	0.654	دالة عند 0.01
16	أشعر بضعف السمع.	0.630	دالة عند 0.01
17	أشعر برعشة في أطرافي.	0.599	دالة عند 0.01
18	أعاني من حساسية جلدية.	0.516	دالة عند 0.01
19	أشعر باضطراب ضربات القلب.	0.610	دالة عند 0.01
20	أشعر دائماً بالمغص الكلوي.	0.562	دالة عند 0.01
21	أجد صعوبة في التنفس.	0.539	دالة عند 0.01

ر الجدولية عند درجة حرية (68) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.233

ر الجدولية عند درجة حرية (68) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.302

الجدول (24)

يوضح معاملات الارتباط الداخلية بين كل عبارة من عبارات البعد الانفعالي: وترتيبها مع الدرجة الكلية للبعد

م	الفـــقـــــرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	يلازمني الشعور بالقلق داخل الأسر.	0.390	دالة عند 0.01
2	أعجز عن تدبير شئون نفسي اليومية.	0.444	دالة عند 0.01
3	أشعر بالعصبية منذ دخولي الأسر.	0.544	دالة عند 0.01
4	أشعر بقسوة قلبي داخل الأسر.	0.454	دالة عند 0.01
5	يلازمني الشعور بالذنب داخل الأسر.	0.550	دالة عند 0.01
6	أميل إلى العزلة والانطواء داخل الأسر.	0.601	دالة عند 0.01
7	أقوم بتصرفات غريبة عند المواقف الضاغطة.	0.599	دالة عند 0.01
8	أشعر بأنني متقلب وجدانياً داخل الأسر.	0.462	دالة عند 0.01
9	تضاءل احترامي لذاتي في الأسر.	0.466	دالة عند 0.01
10	أشعر بالذنب لاعترافي أثناء التحقيق.	0.465	دالة عند 0.01
11	أشعر بالخوف من الموت داخل الأسر.	0.451	دالة عند 0.01
12	أشعر بالارتباك عندما أتعرض للضغوط.	0.375	دالة عند 0.01
13	أتردد عند القيام بأي عمل داخل الأسر.	0.406	دالة عند 0.01
14	أشعر بتبلد انفعالي منذ دخولي الأسر.	0.296	دالة عند 0.05
15	تراودني فكرة الانتحار.	0.346	دالة عند 0.01
16	ازداد حبي للناس داخل الأسر.	-0.415	دالة عند 0.01
17	زاد شعوري بالرضا عن نفسي داخل الأسر.	0.245	دالة عند 0.01
18	أشعر بالتفاؤل حتى في الظروف الضاغطة.	0.275	دالة عند 0.01
19	أشعر بالسلبية في الأسر.	0.257	دالة عند 0.05
20	أميل إلى الحزن الدائم داخل الأسر.	0.253	دالة عند 0.05
21	أشعر بالاعتزاز كوني مناضلاً أسيراً.	0.270	دالة عند 0.05
22	أشعر بأنني أصبحت عدوانياً.	0.297	دالة عند 0.05
23	أشعر بأن التهرب من المسئولية جبن.	0.260	دالة عند 0.05
24	أشعر بالاغتراب النفسي داخل الأسر.	0.243	دالة عند 0.05
25	أشعر بضيق الصدر في علاقاتي مع الآخرين.	0.273	دالة عند 0.05
26	ينفد صبري عند مواجهة الظروف الضاغطة.	0.283	دالة عند 0.05
27	ترافقني مشاعر النقص والدونية داخل الأسر.	0.299	دالة عند 0.05

الجدول (25)

يوضح معاملات الارتباط الداخلية بين كل عبارة من عبارات البعد الاجتماعي: وترتيبها مع الدرجة الكلية للبعد

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	أجد أن الأسر يقربني من الآخرين.	0.364	دالة عند 0.01
2	زاد الأسر علاقاتي الاجتماعية عمقاً.	0.559	دالة عند 0.01
3	ضغوط الأسر تزيد من التفاف الآخرين حولي.	0.646	دالة عند 0.01
4	أشعر بالرضا عندما أجلس إلى زملائي داخل الأسر.	0.715	دالة عند 0.01
5	تزداد إرادتي قوة عندما أرى الآخرين حولي.	0.753	دالة عند 0.01
6	اهتمام زملائي بيّ يشعرني بقيمتي الاجتماعية.	0.753	دالة عند 0.01
7	يقدّر إخواني في الأسر ما أقوم به.	0.759	دالة عند 0.01
8	أرى أن التنازل عن المبادئ خيانة عظمى.	0.722	دالة عند 0.01
9	الأسر يدفعني إلى الالتزام بالمعايير الاجتماعية.	0.743	دالة عند 0.01
10	الأسر يوفر لي فرصة للقيام بأدوار القائد.	0.796	دالة عند 0.01
11	الأسر فرصة للتعرف على الآخرين واتجاهاتهم السياسية.	0.693	دالة عند 0.01
12	أجد تكريم الأسرى لأصحاب القيم والمبادئ.	0.557	دالة عند 0.01
13	الضغوط داخل الأسر تزيدني قوة في علاقتي الاجتماعية.	0.614	دالة عند 0.01
14	تعلمت داخل الأسر كيف أحترم الآخر.	0.706	دالة عند 0.01
15	ساعدني الأسر على الالتزام بأدب الاختلاف مع الآخرين.	0.581	دالة عند 0.01
16	الفعاليات الاجتماعية داخل الأسر تزيدني قوة وإرادة.	0.682	دالة عند 0.01
17	استثمر وقتي داخل الأسر في مساعدة الآخرين.	0.420	دالة عند 0.01
18	أشعر بأنني وحيد داخل الأسر.	0.271	دالة عند 0.05
19	يصعب عليّ إقامة علاقات جديدة بعد الابتعاد عن أسرتي.	0.241	دالة عند 0.05

الجدول (26)

يوضح معاملات الارتباط الداخلية بين كل عبارة من عبارات البعد العقلي: وترتيبها مع الدرجة الكلية للبعد

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	أحرص على حضور حلقات النقاش داخل الأسر.	0.364	دالة عند 0.01
2	اطلاعي على الأفكار المختلفة يساعدني على اتخاذ قراراتي.	0.499	دالة عند 0.01
3	يتيح الأسر لي فرصة القراءة والتعلم.	0.670	دالة عند 0.01
4	أكسبتني خبرة الأسر قدرة على التفكير المنظم.	0.669	دالة عند 0.01
5	مناقشاتي مع الآخرين تزيدني فهماً.	0.674	دالة عند 0.01
6	يزيدني الاستماع إلى أفكار الآخرين مرونة فكرية.	0.560	دالة عند 0.01
7	أتأثر بشكل إيجابي بأفكار الآخرين في الأسر.	0.354	دالة عند 0.01
8	أطور آليات تفكيري من خلال اطلاعي على فكر الآخرين.	0.409	دالة عند 0.01
9	أشعر بأنني مشتت الانتباه.	0.430	دالة عند 0.01
10	أشعر بالعجز عن مواصلة التفكير لفترة طويلة.	0.279	دالة عند 0.05
11	اكتسبت الكثير من أساليب التفكير العلمي داخل الأسر.	0.353	دالة عند 0.01
12	تعلمت التأني في إصدار الأحكام داخل الأسر.	0.525	دالة عند 0.01
13	زادت قدرتي على التأمل داخل الأسر.	0.466	دالة عند 0.01
14	أحاول أن أكون موضوعياً في أحكامي وقراراتي.	0.532	دالة عند 0.01
15	أجد حلولاً إبداعية لبعض مشكلات الأسر.	0.468	دالة عند 0.01
16	الأسر فرصة لتعلم الأفكار والمذاهب الفكرية المعاصرة.	0.712	دالة عند 0.01
17	يتطور تفكيري بشكل إيجابي نظراً لكثرة المناقشات العلمية.	0.710	دالة عند 0.01
18	الجلسات التنظيرية تزيدني وعياً وإدراكاً لاتجاهاتي.	0.618	دالة عند 0.01
19	أفضل اللقاءات الفكرية داخل الأسر على باقي الأنشطة.	0.461	دالة عند 0.01

الجدول (27)

يوضح معاملات الارتباط الداخلية بين كل عبارة من عبارات البعد الروحي: وترتيبها مع الدرجة الكلية للبعد

م	الفـقـــــرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	قيام الليل يساعدني على تحمل الضغط النفسي.	0.680	دالة عند 0.01
2	يزيدني الصيام قدرة على تحمل العقبات.	0.622	دالة عند 0.01
3	أهرع إلى الصلاة عند شعوري بالقلق.	0.727	دالة عند 0.01
4	أجد المواساة في قراءة سير الصحابة.	0.730	دالة عند 0.01
5	إيماني بالله يزيدني قوة على مواجهة واقعي في الأسر.	0.682	دالة عند 0.01
6	أجد في دعاء إخواني تثبيتاً لي في مواجهة الشدائد.	0.814	دالة عند 0.01
7	أشعر بأن التوكل على الله يبعث في نفسي الراحة والسكينة.	0.751	دالة عند 0.01
8	أشعر بأن الأسر فرصة للتطهر من الذنوب والمعاصي.	0.714	دالة عند 0.01
9	أرى بأن الأسر شكل من أشكال النضال.	0.597	دالة عند 0.01
10	استقبل قضاء الله وقدره في الشدائد بالرضا والتسليم.	0.834	دالة عند 0.01
11	زاد الأسر من قدرتي على الصفح والمغفرة لأخطاء الآخرين.	0.797	دالة عند 0.01
12	أحفظ أسرار أخواني الأسرى.	0.775	دالة عند 0.01
13	قدرتي على حمل الأمانة تجاه الأسرى زادت في الأسر.	0.782	دالة عند 0.01
14	نتعلم القرآن ونعلمه في الأسر.	0.789	دالة عند 0.01
15	أشعر بأن الدين يزيدني قوة على مواجهة الضغوط.	0.736	دالة عند 0.01
16	أرى أن للعقيدة دوراً هاماً في تماسك شخصية الأسير.	0.655	دالة عند 0.01
17	أشعر بأن الصعاب تزيدني قرباً من الله.	0.770	دالة عند 0.01
18	علمتني خبرة الأسر العدل بين الناس.	0.644	دالة عند 0.01
19	جعلني الأسر أتقاعس كثيراً عن أداء العبادات.	0.327	دالة عند 0.01

يتضح من الجداول السابقة أن جميع الفقرات ترتبط مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01، 0.05) وهذا يؤكد أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

وللتحقق من الصدق البنائي قام الباحث بحساب معامل ارتباط كل بعد من أبعاد الاستبانة والأبعاد الأخرى للاستبانة وكذلك مع الدرجة الكلية الجدول (28) يوضح ذلك:

الجـــدول (28)

يوضح مصفوفة معامل ارتباط كل بعد من أبعاد المقياس والأبعاد الأخرى للمقياس وكذلك مع الدرجة الكلية

الأبعاد	الدرجة الكلية	البعد الجسمي	البعد الانفعالي	البعد الاجتماعي	البعد العقلي	البعد الروحي
الدرجة الكلية	1					
البعد الجسمي	0.247	1				
البعد الانفعالي	0.323	0.242	1			
البعد الاجتماعي	0.618	0.433	0.265	1		
البعد العقلي	0.627	0.293	0.252	0.487	1	
البعد الروحي	0.618	0.508	0.242	0.597	0.568	1

ر الجدولية عند درجة حرية (68) وعند مستوى دلالة (0.05) = 0.233

ر الجدولية عند درجة حرية (68) وعند مستوى دلالة (0.01) = 0.302

يتضح من الجدول السابق أن جميع الأبعاد يرتبط بعضها بالآخر وبالدرجة الكلية للاستبانة ارتباطاً ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01) وهذا يؤكد أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

5- ثبات المقياس:

وقد تحقق الباحث من ثبات المقياس وذلك باستخدام طريقتي معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية وهما أسلوبان لتقدير الثبات.

أ- طريقة التجزئة النصفية:

قام الباحث باستخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية حيث احتسبت درجة النصف الأول لكل بعد من أبعاد المقياس وكذلك درجة النصف الثاني من الدرجات لنفس البعد وقامت بحساب معامل الثبات للأبعاد الزوجية باستخدام معامل ارتباط بيرسون ومعامل التعديل لسبيرمان براون، والجدول (29) يوضح ذلك:

الجدول (29)

يوضح معاملات الارتباط بين نصفي كل بعد من أبعاد المقياس وكذلك المقياس ككل قبل التعديل ومعامل الثبات بعد التعديل

البعد	عدد العبارات	الارتباط قبل التعديل	معامل الثبات بعد التعديل
البعد الجسمي	21	0.701	0.704
البعد الانفعالي	27	0.821	0.826
البعد الاجتماعي	19	0.678	0.732
البعد العقلي	19	0.593	0.594
البعد الروحي	19	0.876	0.885
المجموع الكلي للمقياس	105	0.856	0.857

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية بعد التعديل جميعها فوق (0.594) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقها على عينة الدراسة.

ب- طريقة ألفا كرونباخ:

حيث تم حساب الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ فتبين أن معاملات ثبات الأبعاد التي تكون منها المقياس تتمتع بدرجة عالية من الثبات مما جعل الباحث يطمئن إلى تطبيقه للتحقق من فرضيات الدراسة والجدول (30) يوضح معاملات ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد المقياس وكذلك المقياس ككل:

الجدول (30)

يوضح معامل ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد المقياس وكذلك للمقياس ككل

البعـــد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
البعد الجسمي	**21**	**0.875**
البعد الانفعالي	**27**	**0.563**
البعد الاجتماعي	**19**	**0.872**
البعد العقلي	**19**	**0.838**
البعد الروحي	**19**	**0.938**
المجموع الكلي للمقياس	**105**	**0.796**

يتضح من الجدول السابق أن معاملات ألفا كرونباخ جميعها أعلى من (0.563) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقه على عينة الدراسة.

6- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1- التكرارات والنسب المئوية..
2- اختبار T.test.
3- أسلوب تحليل التباين الأحادي.
4- اختبار شيفيه البعدي.

7-الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء الدراسة الميدانية:

واجه الباحث العديد من الصعوبات خلال قيامه بهذه الدراسة نذكر منها ما يلي:

1- إجراء التحقيق في ظل أجواء السجن حيث تم تطبيق هذه الدراسة داخل السجن والتي بدأت في شهر فبراير 2007، حيث واجه الباحث صعوبة الاتصال والوصول إلى جميع أفراد العينة، وذلك لأن إدارة السجون لا تسمح بذلك حيث أنه يمنع دخول أي شخص سوى الصليب الأحمر داخل السجن.

2- كبر حجم العينة وانتشار أفرادها في عدة أقسام من السجن بحيث يبعد كل قسم عن الآخر مسافة طويلة.

3- بالرغم من وجود مقدمة في المقياس تبين اسم الباحث والجامعة والتأكد بأن المعلومات التي تكتب تحاط بالسرية التامة ولا تستخدم إلا لهدف البحث العلمي فقط وعدم الاهتمام بأسماء أفراد العينة إلا أن نسبة من الأسرى رفضوا التعاون لأسباب أمنية.

4- كبر حجم فقرات القياس حيث احتوت على (105) فقرات، حيث يتطلب وقتاً من أفراد العينة في ظل ظروف خاصة داخل السجن.

5- الافتقار إلى الدراسات المباشرة في هذا الموضوع وقلة ما توفر للباحث عن هذا الجانب (البناء النفسي) من كتابات ومراجع إلا أن هذه الصعوبات وغيرها لم تثن الباحث عن إصراره ولم تنل من عزيمته في إتمام هذه الدراسة والتغلب على هذه المعيقات وقد ساعد ذلك أصدقاء الباحث داخل السجن حيث منهم الجامعيون والمختصون في المجال السيكولوجي، وتعاون بعض الأهالي الذين قاموا بإدخال المقياس إلى السجن عبر الزيارة للأسرى.

الفصل الخامس

عرض وتفسير ومناقشة النتائج

نتيجة السؤال الأول ومناقشته

نتيجة الفرضية الأولى ومناقشتها

نتيجة الفرضية الثانية ومناقشتها

نتيجة الفرضية الثالثة ومناقشتها

نتيجة الفرضية الرابعة ومناقشتها

نتيجة الفرضية الخامسة ومناقشتها

نتيجة الفرضية السادسة ومناقشتها

الفصل الخامس

تفسير النتائج

مقـــــدمـــة:

يتناول الباحث في هذا الفصل عملية تفسير النتائج وتحليلها وذلك بالشرح والتفسير بناء على ما توصلت إليه هذه الدراسة حيث يوضح الباحث عرضا لنتائج دراسته ومن ثم تفسيرا وتحليلا لتلك النتائج وذلك بعد ما قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية في معالجة فرضيات الدراسة والتي من خلالها توصل الباحث لهذه النتائج .

نص السؤال الأول: " ما أكثر مكونات البناء النفسي بروزا للأسير الفلسطيني؟

وللإجابة على هذا التساؤل ولإجمال النتائج قام الباحث بحساب مجموع الدرجات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي والترتيب لكل مجال من مجالات المقياس والجدول (31) يوضح ذلك:

جدول (31)

مجموع الدرجات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي والترتيب لكل مجال من مجالات المقياس

المجال	عدد الفقرات	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
البعد الجسمي	21	27223	54.229	13.022	51.65	5
البعد الانفعالي	27	41587	82.843	8.861	61.36	4
البعد الاجتماعي	19	36865	73.436	9.479	77.30	2
البعد العقلي	19	35914	71.542	8.958	75.31	3
البعد الروحي	19	40675	81.026	11.554	85.29	1
المجموع الكلي للمقياس	105	182264	363.076	25.306	69.16	

يتضح من الجدول السابق إن البعد الروحي احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (85.29%)، تلي ذلك البعد الاجتماعي بالمرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (77.30 %)، وجاء البعد العقلي بالمرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (75.31%)، ثم جاء البعد الانفعالي بالمرتبة الرابعة بوزن نسبي قدره (61.36%) ، وأخيرا كان البعد الجسمي بالمرتبة الخامسة والأخيرة بوزن نسبي قدره (51.65 %) ، فيما كان البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني ككل (69.16 %).

ويفسر الباحث ذلك أن الدراسة الحالية تميزت عن غيرها في أنها تناولت البعد الروحي كأحد مكونات البناء النفسي للشخصية. فمعظم الدراسات التي تناولت بالبحث موضوع الأسرى، لم تشر إلى البعد الروحي، مثل دراسة (دخان، 2002)، (دحلان، 2001)، (الزير، 2001)، (الطلاع، 2004).

وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن البعد الروحي هو أكثر مكونات البناء النفسي تأثيراً في شخصية الأسير، خاصة عندما نتحدث عن الأسير الفلسطيني، وذلك نابع من الفطرة الإسلامية لحياة الأسير الفلسطيني، ولأن الدين السائد في المجتمع الفلسطيني هو الدين الإسلامي، كانت نتائج الدراسة، متوافقة مع الحياة المعاشة داخل السجن،ويعود ذلك إلى أن غالبية الأسرى يتلقون تعبئة دينية مع وجود أسرى يساريين ربما لا يتلقون هذه التعبئة إلا أن خلفيتهم دينية ،وما يتلقونه من تعبئة حزبية ما هي إلا للمعرفة بثقافة الحزب وأهدافه، وهذا بعد تراجع التيارات اليسارية وتقدم التيارات الإسلامية بشكل واضح واستقطاب التيار الإسلامي لعدد كبير من الأسرى.

ويتضح من نتائج السؤال الرئيسي أن أكثر مكونات البناء النفسي بروزا في شخصية الأسير هو المكون الروحي، ويفسر الباحث ذلك لأن الأرضية الروحية لجميع التنظيمات هي واحدة، بغض النظر عن تنظيماتهم السياسية، فجميعهم يدينون بدين واحد، ويؤدون عبادة واحدة لله عز وجل، ويرى ماسلو أن حاجات الإنسان الروحية هي حاجات فطرية، يتوقف على إشباعها تكامل نمو شخصية الفرد ونضوجه (نجاتي، 2005: 42)، وهذا ما يؤكد أن الجانب الروحي هو من أكثر المكونات تأثيراً في شخصية الأسير، وذلك لأن الأسرى جميعهم ينتمون لبيئة اجتماعية وثقافية واحدة، وهم بحاجة لإشباع حاجاتهم الروحية ، لذلك ما يتم غرسه في شخصية الفرد منذ الطفولة من حاجات روحية وثقافية تبقى تنمو وتتطور مع نمو الشخصية، وبالتالي الأسير في مثل هذه الحالة يكون في أمس الحاجة إلى التقرب إلى الله عزوجل في مثل تلك الظروف التي ينقطع فيها الأسير عن الأهل ويبقي الأمل في رحمة الله وثباته للأسير في هذه المحنة، ذلك البعد الذي لم تتناوله نظريات الشخصية مما أدى إلى قصور في فهم كثير من السلوك وتفسير العديد من الظواهر والمواقف.

* إن وقت الفراغ المشوب بالمعاناة والألم، يجعل الفرد بفطرته يلجأ إلى الخالق الذي يعين على نوائب الدهر والذي يعيشه الأسير الفلسطيني يفرض عليه التقرب إلى الله عز وجل، خاصة وأنه فارق الأهل والأصحاب، وهو بهذا التقرب، يجد العزاء والسلوان في محنته ومعاناته، لقوله تعالى: "**وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين**" (الأنبياء، آية: 87-88)، حيث إن وقت الفراغ الذي يعيشه الأسرى هو مشترك لدى جميع الاتجاهات السياسية، إلا أن بعضاً من هذه الاتجاهات يعمل على تعبئة هذا الفراغ بالعديد من الأنشطة الحزبية، ثقافياً وأمنياً واجتماعياً وروحياً، ولأن عملية الأسر تكون حالة غير متوقعة أولاً ومهددة لحياة الفرد ثانياً، وتتضمن الانتقال المفاجئ والحاد والعنيف غالباً من الحياة المعتادة إلى حياة مؤلمة من الخضوع والإذلال، لا يمكن للإنسان أن يتقبله بسهولة وسرعة (سرمك، 1995: 49)

لذلك نجد العديد من الأسرى يلجأون إلى الله عز وجل بالتقرب إليه بالعبادات والنوافل، ونسج للعلاقات الاجتماعية مع أبناء التنظيمات الأخرى حتى يستطيع التغلب على هذه المشكلة القاتلة، وهي وقت الفراغ، فوقت الفراغ من إحدى الصعاب التي تواجه الأسير في محنته، لذلك إذا عمل على إشباع حاجاته وعمل

على ملء وقت الفراغ لديه، فإنه يحقق لنفسه حياة آمنة مطمئنة، وإذا حرم من إشباعها حرم من نعمة الشعور بالأمن النفسي، وانتابه القلق وأحاط به الشقاق (نحاتي، 2006: 31).

* يمثل البعد الروحي أكبر مصادر الدعم النفسي للإنسان خاصة في وقت الأزمات لقوله تعالى: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، كما وثبت أن الرسول – صلى الله عليه وسلم، كان يقول لبلال رضي الله عنه إذا ما دعا إلى الصلاة أرحنا بها يا بلال، لذلك يقوم البعد الروحي بدور رئيسي في حياة الفرد المسلم، فهو الذي يوجهه ويحدد سلوكه، سواء في علاقته مع ربه أو مع نفسه أو مع الآخرين، وهو الميزان الذي تقاس به جميع الأشياء والأعمال، فأفضل الناس أقواهم إيماناً وأكثرهم تقوى، حيث يعتبر البعد الروحي من أقوى مصادر الدعم النفسي للأسير، من خلاله يلجأ إلى الله، ولقد اهتم الإسلام بالعامل النفسي اهتماماً كبيراً (حيدر، 1990: 17).

وما يمثله البعد الروحي من مصادر الدعم النفسي للأسير داخل بيئة الاعتقال، لهو خير دليل، على أن ما أثبتته نتائج هذه الدراسة من أن البعد الروحي أكثر من غيره من الأبعاد الأخرى تأثيراً في شخصية الأسير، حيث الاطمئنان والسكينة التي تولد في نفس الأسير القناعة بأن ما أصابه هو خير له ومقدر له عند الله عز وجل لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " **عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء فصبر فكان خير له، وإن أصابته ضراء فشكر فكان خير له**" (النووي، 1992: 22).

لذا يرى الباحث أن البعد الروحي أعطى هذه الدراسة أهمية حيث أنها الدراسة الوحيدة التي تناولت البعد الروحي كأحد مكونات البناء النفسي لشخصية الأسير، وذلك لأن العديد من علماء النفس قد أغفل الجانب الروحي من الشخصية إغفالاً تاماً في محاولتهم فهم شخصية الإنسان، مما أدى إلى قصور واضح في فهمهم للإنسان (نجاتي، 2005: 224).

- إن التجاور المكاني للأسرى على اختلاف انتماءاتهم السياسية قد أتاح فرصة التأثير المباشر فوجد الأسرى في قسم واحد يهيئ أجواء التأثر من أصحاب التيارات الإسلامية وسبق ذلك أن تحدثنا أن الخلفية الدينية للأسرى تجعلهم قابلين لأي أمر يتعلق بالجانب التعبدي داخل السجن، على الرغم من اختلاف التنظيمات السياسية، وهذا الأمر أعطى دلالة إمكانية التأثير والتأثر فيما يتعلق بالجانب الروحي للأسرى مع بعضهم البعض، ومن ايجابيات التجاور المكاني الدعم العاطفي الذي يخطي به الأسير من النصح والإرشاد والمؤازرة العاطفية والتي من شأنها تخفيف حدة الضغوط ، وقد استطاع الأسرى الفلسطينيين أن يصنعوا لأنفسهم واقعا نضاليا قائماً على الجماعية والعلاقات المتسمة بالحب والدفء الإنساني، بعيدا عن العلاقات السطحية القائمة على المتعة الذاتية.
- إن ما يغرسه البعد الروحي في نفس الأسير من إقتداء بالأنبياء في غاية الأهمية حيث سجن وعذب العديد من الأنبياء ونبينا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم قد طرد من أرضه وأبعد عن أهله إلا أنه تحمل الشدائد لذلك يجد الأسير في ذلك النموذج والقدوة ليوسف عليه السلام فلقد تعرض للسجن والتعذيب ومفارقة الأهل لهو خير دليل على اقتداء الأسرى لذلك وصبرهم على كل المحن والصعاب والصبر على البعد عن الأهل.

- وجاء البعد الاجتماعي في الترتيب الثاني، تأثيراً على البناء النفسي عند الأسير وذلك:

- لان الأسير بفعل واقعه الجديد الذي فقد فيه أهله وأصحابه، يحاول خلق بيئة اجتماعية جديدة.

حيث يرى المعتقلون الفلسطينيون أن السجون الصهيونية تحقق هدفين للاحتلال، فهي تشكل عقاب جماعي لإجمالي الأسرى عبر منعهم من زيارتهم من جهة وعقاب فردي خلال استخدام العنف والعزل في الزنازين والضغط عليهم بشتى أنواع الأساليب والتأثير عليهم نفسيا وعضوياً وجسدياً من جهة أخرى، لذلك في ظل هذه الظروف الصعبة يحاول الأسرى الفلسطينيون إيجاد بديل عن البيئة التي حرموا منها بالاندماج في بيئة السجن على الرغم من وجود صعوبة لدى الكثير من الأسرى في عملية التأقلم في البيئة الاجتماعية داخل السجن، حيث فرض الأسرى على إدارة السجون عملية التزاور بين الأقسام في السجون بحيث يتبادل الأسرى زيارات بعضهم، على الرغم من وجود عدد كبير من الأسرى لا تربطهم أية علاقة اجتماعية من الأصل، إلا أن الحالة المعاشة داخل السجن فرضت نفسها على الأسرى، وبدأت عملية الاندماج الاجتماعي، حيث إن العلاقات الاجتماعية داخل السجن انعكست على العلاقات الاجتماعية الخارجية لأهل الأسرى، وهذه من إيجابيات البيئة الاجتماعية داخل السجن، التي أسس لها الأسرى، والأهم من ذلك العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأسرى من مختلف التنظيمات داخل السجن،هذا النتاج الطبيعي لحالة الحرمان التي فرضتها إدارة السجن على الأسرى، لمنعهم من رؤية ذويهم، جعل الأسرى ينسجون العديد من العلاقات الاجتماعية القوية تحدياً وانخراطاً في حياة السجن الجديدة،ويتميز مجتمع المعتقلين في السجون الصهيونية بظروف ذاتية وموضوعية ساهمت في تشكيل وصياغة حالة اجتماعية تغيرت وتطورت مع تغيير وتطور الظروف والانتماء للتنظيم داخل المعتقل عمق الارتباط الاجتماعي بين المعتقلين، مما جعل كل فرد منهم نواة هذا البناء الاجتماعي(البطش، 150:2007).

والبيئة الاجتماعية داخل السجن تقوم بوظيفة ذات مغزى كمصدر للتكيف، وتساهم كثيراً في التكيف الانفعالي والصحة النفسية،حيث تعمل على إحساس الفرد بأنه محبوب عند الآخرين، ومقدر، وذو قيمة، وينتمي إلى شبكة اجتماعية تساعده في التكيف خلال أوقات الضغوط(دخان، 2002: 143).

- ولأن المجتمع الفلسطيني هو مجتمع اجتماعي بطبعه يقوم على مجتمع الأسرة والعشيرة والعائلة ولا يستطيع الفرد العيش بعيداً عن الجماعة،وهذا ما أعطى الأسير قوة وصلابة على التحدي لإدارة السجون الصهيونية في إقامة بيئة اجتماعية خاصة داخل السجون، وذلك لأن الأسير هو أحد أفراد المجتمع الفلسطيني قد شرب ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، حيث يولد ضمن أسرة تحكمها معايير وقيم عظيمة، مستمدة من عظم هذه الثقافة من آبائه وأجداده ودينه ووطنه، حتى تصبح جزءاً من بنائه النفسي، وهذا ما جعل الأسير الفلسطيني يتمسك بحقه في إقامة بناء اجتماعي داخل السجن رغم الظروف الصعبة التي يعيشها الأسرى داخل السجون الصهيونية لأنه فهم معنى الأسرة وفهم الانتماء للعائلة والعشيرة. إلا أن الظروف قد اختلفت وتغيرت حيث أصبح الانتماء الآن للتنظيم بدلاً من الانتماء للعائلة أو العشيرة، وهذا ما أفرزته البيئة الاجتماعية الجديدة التي أسسها الأسير داخل السجن. حيث بنى الأسرى مجتمعاً قائماً على

نسق اجتماعي، وقف صلباً في كفاحه من أجل تطوير وتغيير ظروف الحياة، في السجون الصهيونية ونظم العلاقة بين المعتقلين المختلفة انتماءاتهم أصلاً (البطش، 161:2007).

ولأن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها هؤلاء تترك أثراً قوياً في تكوين الشخصية وصقل طباعه وهذا ما دفع بعض العلماء إلى القول "يصعب تكوين الشخصية الإنسانية بمعزل عن محيطها"(خوري، 59:1996). فالمجتمع المؤمن بأهدافه يسعى لنيل حقوقه، ويفضل قمع الخوف ويشجع على الصمود في وجود العدو، فقد وصفت عينة كبيرة من الأسرى إلى أن خبرة السجن هي خبرة الصراع بين إدراك الأسير بالهدف من التعذيب والعمل على إحباطه وبين الألم الجسدي والنفسي الناتج عن التعذيب وسوء المعاملة من جانب القائمين على إدارة السجن، هذا الصراع يولد قدراً من التحدي والتمرد وإحساس بإنجاز بطولي ينمو في الشخصية والبصيرة السياسية والقدوة الدينية وطريق للنضج وإحساس بالمسئولية والرجولة(دخان، 2002: 251).

فالمجتمع الذي يتسم بالتنظيم ووجود ما يشبه سلطة تتبع أفكارها من أسس ثورية ووطنية إضافة إلى وعي ثقافي وسياسي في ظل بناء اجتماعي بعيد عن الانتماءات القبلية، سيسمح لهؤلاء الأسرى القيام بدورهم في التاريخ الفلسطيني في مواجهة العدو الصهيوني (قاسم، 1986: 198).

يفسر الباحث ذلك إلى نظرة المجتمع للأسير الفلسطيني على أنه عمل بطولي ووطني يلقى استحساناً وتأييداً ودعماً من كل الشرفاء في المجتمع الفلسطيني، بل والدعم والتضامن الدولي والعالمي.

– ولأن القرب والاتصال بالجماعة أحد علامات الصحة النفسية والشخصية السوية التي يسعى الأسير وغيره إليها،ويفسر الباحث ذلك بأن القرب من الجماعة هو إحدى ضرورات الحياة داخل المعتقل، لأن الأسير لن يستطيع التأقلم داخل السجن إلا بالانتماء لجماعة ويتوافق معها حتى يستطيع التأقلم وفهم الحياة الاجتماعية داخل السجن والذي ينعكس تلقائياً على حياته النفسية والاجتماعية، فإذا كان التوافق الاجتماعي ضرورياً بين الاعتقاد الشخصي وبين ما يسود المجتمع الذي يعيشه الفرد من معتقدات لتحقيق التوافق الاجتماعي ومن ثم تحقيق تكامل الشخصية، فإن انسجام الاعتقادات مع معتقدات الجماعة التي ينتمي إليها الفرد يكون من ألزم ما يكون. وذلك لأن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد لا تتضمن في إطارها مجموعات أخرى يمكن أن تتباين فيما بينها (أسعد، 1992: 198).

وصحة الإنسان النفسية تتحدد من خلال الواقع الاجتماعي الذي يعيش أحداثه مع الجماعة التي ينتمي إليها، فطالما توافرت عناصر الأمن ينعكس ذلك إيجاباً على صحته النفسية (الطلاع، 2004: 2).

ويشير البعض إلى أن الصحة النفسية تعني توافق الفرد توافقاً ذاتياً وتوافقاً اجتماعياً، ويتمثل التوافق الذاتي في قدرة الفرد على حل صراعاته وتوتراته الداخلية باستمرار حلاً ملائماً ويقصد بالتوافق الاجتماعي قدرة الفرد على إقامة علاقات مناسبة مع أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، ويحظى في الوقت نفسه بتقدير وتكريم واحترام الجماعة لآرائه واتجاهاته (أبو النيل، 13:1985).

– لأن الوحدة والانعزالية تؤسس في الأسير الشخصية المضطربة التي تكون عرضة للخوف والقلق والاكتئاب والوساوس يفسر الباحث ذلك بأن هناك حالات ظهرت داخل السجن عاش صاحبها في جو من

الوحدة والانعزال دون الاندماج في الجماعة التي ينتمي إليها وكان ذلك سببا في تعرض الأسير للمخاوف والقلق ، لذلك تعمل التنظيمات الفلسطينية داخل السجون على دمج الأسير داخل الجماعة حتى لا يقع الأسير فريسة للابتزاز من قبل المخابرات الصهيونية ، مما يجعل شخصية الأسير شخصية مضطربة مهزوزة لا تثق بنفسها (سرمك،19:1995).

– ولأن الدين الإسلامي يغرس في النفس الإنسانية حب الجماعة والوحدة، ويميل الإنسان بطبعه إلى العبادات الجماعية ، وفي المقابل ينفر الإسلام من الانعزالية والوحدة، يقول الله تعالى: " **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** " **ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام:** " **إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**". وقد حرص الإسلام على بث روح الجماعة في النفس الإنسانية، وحرص الإسلام على توجيه المسلمين إلى حب الآخرين، وإلى التجمع وتوحيد الصفوف، ، ويقوي الشعور بالانتماء إلى الجماعة ويقضي على مشاعر العزلة والوحدة، إن شعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة وبأن له دوراً فعالاً في المجتمع أهمية كبيرة في الصحة النفسية للإنسان، وقد اهتم العديد من علماء النفس إلى أهمية العلاقات الإنسانية في الصحة النفسية،ويقول أدلر " وابتغي من وراء هذا كله أن أحَول اهتمام مرضاي إلى الغير فمتى اندمج الفرد في جماعته وأصبح مع أفرادها على قدم المساواة يعاونهم ويساعدهم، فقد برئ وعندي أن أهم ما أوصي به الدين هو حب الجار ومعاونته (نجاتي، 2005: 279).

وتعمل التنظيمات الفلسطينية على دمج الأسير بالجماعة التي ينتمي إليها وتختلف التنظيمات الإسلامية عن غيرها في هذا المجال، حيث تعمل برنامج معين لكيفية دمج الأسير في الجماعة بدءً من اليوم الأول الذي يحل فيه على هذا التنظيم.

– كما وأن المساندة الاجتماعية التي يسعى إليها الأسير لا تتوفر إلا بوجوده في جماعة حيث يشعر في ظلها بالانتماء والأمان والراحة النفسية مهما بلغت المعاناة،ويفسر الباحث ذلك بعملية التكافل الاجتماعي داخل السجن فيما بين الأسرى أنفسهم وعلى اختلاف انتماءهم السياسي حيث تجد الإيثار والتكافل الاجتماعي بين الأسرى، وعملية المساندة الاجتماعية تعمل على تعزيز الثقة بنفس الأسير وتعمل على شعوره بالانتماء الحقيقي للجماعة التي ينتمي إليها وشعوره بالأمان والراحة النفسية مهما كانت حدة الضغوط الواقعة على نفس الأسير، ويرى كثير من الباحثين أن المساندة الاجتماعية لها دوران أساسيان في حياة الفرد، دور إنمائي من خلال بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية التي يوثق بها ويشعر الفرد بأن لديه ما يستند إليه عند الحاجة، ودور وقائي كأثر مخفف لنتائج الأحداث الضاغطة كالقلق والاكتئاب والذي يعتقد بأنها تؤثر في حسن أساليب المواجهة والتأقلم مع الضغوط، بالإضافة إلى أن الدعم الاجتماعي له دور هام في إكساب الفرد الثقة بالنفس وتقدير الذات (دخان، 2002: 252).

ويشير (قوته، 1997: 34) إلى أن الاستفادة من خبرة الآخرين المترافقة مع الإسناد الاجتماعي تعتبر من العوامل المساعدة على التوافق مع واقع الأسر، كما أن الدعم النفسي والاجتماعي الذي يقدمه الأسرى لبعضهم البعض من خلال الشعارات الداعية للصمود يعتبر من العوامل الهامة للتوافق.

– شعور الأسير بمكانته واحترام الذات لا يكون إلا في ظل جماعة يعيش معها أو يحاول أن يخلقها في ظروفه الاستثنائية، لأن الفرد لا يحقق كماله الشخصي إلا بانتمائه إلى جماعة،ويفسر الباحث ذلك بأن إدراك الأسير لقيمته الذاتية والتي يتحدد على أساسها قدرته على مواجهة الضغوط تعود إلى إدراك الأسير للدفء والقبول من قبل إخوانه الأسرى والجماعة التي ينتمي إليها، وذلك لأن إدراك الأسير الدفء من شأنه أن يجعل الأسير أكثر شعوراً بالقيمة الذاتية والفاعلية والقدرة على مواجهة المشكلات. بينما شعوره بالرفض أو الإهمال من قبل الجماعة التي ينتمي لها يجعله يشعر بعدم الأمن والعجز وعدم القدرة على المواجهة،والانتماء للجماعة يجعل الشخص يتمسك بثقافتها ويلتزم بمعاييرها ويتوحد مع نظامها بل قد يقدم أهدافها على أهدافه الشخصية، كما يلزم نفسه بسلوكيات تحبذها الجماعة

وتزداد حاجة الفرد للانتماء في الأوقات الصعبة والأزمات،حيث يسعى الفرد للارتباط بالآخرين، باعتبار هذا الارتباط يقلل من القلق الذي يعانيه الفرد في تلك الأوقات الضاغطة (الطلاع، 2004: 6).

ويؤكد الأسرى في تقييمهم لتجربة الأسر إلى أن إدراك الأسير العميق لأهمية انتمائه للجماعة الأسيرة ككل، يشكل الخطوة الأولى في صرح انتمائه لهذه الجماعة، ولما كان الانتماء يعني الارتباط المسئول للفرد بجماعة ما كان لا بد لهذا الارتباط أن يكون مبيناً على الثقة المتبادلة وقبول الجماعة.

وجاء البعد العقلي في المرتبة الثالثة نظراً لأهمية المكونين الروحي والاجتماعي ويفسر الباحث ذلك:

– لأن البعد الروحي والبعد الاجتماعي يمثلان ضرورة وأولوية بالنسبة للأسير لا يستغني عنهما، فالأسير في حاجة ماسة إلى الطمأنينة الروحية وإلى العلاقات الاجتماعية تسبق حاجته إلى الفكر والإدراك وهذا لا يعني أنه ليس بحاجة إلى فكر ووعي، ولكنها تدخل ضمن فقه الأولويات بالنسبة للأسير التي تضمن البناء النفسي السليم للأسير، ويفسر الباحث وجود البعد العقلي في مرتبته بعد البعد الروحي والبعد الاجتماعي حيث أن الأسير في المرحلة الأولى من الأسر يكون في حاجة شديدة إلى الهدوء النفسي والاستقرار والثقة بالنفس حيث يكون تفكير الأسير في المراحل الأولى منصباً فقط حول عوامل الصمود وكيفية الاستقرار والهدوء في مواجهة ضغوط تجربة الاعتقال،لأن ذلك هو من أصول ضروريات هذه المرحلة وذلك كما يقول (قوته، 1997: 34) إلى أن الدين عامل قوي في دعم الصمود والهدوء النفسي، حيث الإيمان بالله والرسول وقراءة القرآن كلها عوامل مساعدة على مدار الوقت في توافق الأسير مع واقع الأسر، هذا بالإضافة إلى الربط بين الجانب الديني والجانب الوطني. حيث يبدأ الأسير في كيفية إدراك واقع الأسر وكيفية المواجهة وكيفية الصمود في وجه السجان وعملية التقييم للظروف الضاغطة والمهددة لحياة الأسير.

وتبعاً لنظرية التقدير العقلي المعرفي فقد قسمت عملية التقييم للتهديد (الموقف الضاغط) إلى تقييم أولي وتقييم ثانوي، ويشير مفهوم التقييم الأولي إلى العملية الذهنية التي يقيم الفرد من خلالها أهمية المواجهة على سلامته، ومن خلال عملية التقييم الذهني حيث يتميز الضاغط النفسي من بين المثيرات الأخرى، وتحديد الجهود المطلوبة للتغلب على التهديدات وطبيعة ردود فعل الضغط النفسي التي تنجم عن ذلك

التهديد، أما التقييم الثانوي فيشير إلى تقدير الفرد لموارد التغلب المتوفرة لديه، وتقيم الموارد الشخصية والاجتماعية التي يستطيع تجنيدها في مواجهة الضغط (لازاروس، 1980:153).
لذلك عندما كان الهدف من وراء الاعتقال والتعذيب هو تدمير العقل كان يلجأ الأسير إلى البدائل للتغلب على هذه الضغوط حيث اللجوء إلى الله عز وجل والاستئناس بمن حوله من الأسرى، أيضاً هناك نقطة أخرى وهي أن الأسرى يتلقون في الأيام الأولى من مرحلة الاعتقال عوامل تعبئة وتوجيه تنطلق من البعد الروحي ثم البعد الاجتماعي ثم تعبئة فكرية وطنية وحزبية، لذلك لا تعتمد الفصائل والتنظيمات الفلسطينية على التعبئة الفكرية إلا بعد توفر سبل الدعم النفسي والاجتماعي للأسير، لذلك كانت النتائج متوافقة مع الواقع المعاش للأسير الفلسطيني كما أن الأسير المتعلم أكثر قدرة على مواجهة التغيير والتكيف بنجاح وبمرونة، مع إيمانه وقدرته على مواجهة المشكلات ولديه قدرة على تحليل الموقف بمنطقية وترو (دخان، 269:2002) .

وقد أشار بعض الأسرى أنه بالرغم من أن تجربتهم بالأسر كانت رهيبة ومليئة بالتعذيب والكثير من أشكال الحرمان الجسدي والنفسي، إلا أنهم حصلوا على فوائد شخصية من تلك التجربة المريرة، وقد وصفوا تلك الفوائد بأنها إعادة النظر في الآراء والمواقف حول أنفسهم وزيادة الاهتمام، والحساسية للعلاقات الإنسانية، وتغيير النظرة لمفاهيم المسيرة المهنية والمفاهيم الحضارية في المدى الواسع وبعض الأسرى أحسوا أن تلك الجوانب المفيدة تفوق في قيمتها الأضرار التي لحقت بهم بسبب تجربة الأسر، وعليه قد اعتبروا أن تلك التجربة مفيدة للنمو وتأكيد الذات (سيلج و بوستين، 1980: 430).

وجاء البعد الانفعالي في الترتيب الرابع لتأثر الجانب الانفعالي بالجانب الروحي والاجتماعي والعقلي، فانفعالات الفرد تتحدد بحياته الروحية وعلاقاته الاجتماعية ومستوى إدراكه، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الحياة داخل السجن حياة محدودة تكاد الأيام تكرر نفسها حيث الظروف المحيطة والعوامل المساعدة على التأقلم هي جميعها تنطبق على جميع الأسرى بالتالي يشترك جميع الأسرى في الحياة المعاشة داخل السجن بحيث لا يوجد سجين يختلف عن غيره من حيث العوامل البيئية وبالتالي انفعالات الأسير تتحدد بتلك الظروف والعوامل المحيطة وتشير إلى أنه تحت ظروف معينة تولد الإجهاد يمكن أن يتحقق نمو في الشخصية وزيادة قوة (الأنا) في السيطرة الانفعالية، لذلك يتحدد سلوك وانفعال الأسير بناء على مكونات البنية الشخصية لدى الأسير الفلسطيني حيث أن الجانب الانفعالي يتأثر بالبعد الروحي والاجتماعي لعملية التداخل فيما بينهما وللبعد العقلي كنتيجة طبيعية لحالة الأسر التي يعيشها الأسير، ولقد ذكر (لازاروس ،1980 :35).
أربعة عوامل ضمن البنية النفسية للفرد تؤثر في قدرته على التعامل مع الضغوط هي أنماط الدافعية لديه، ذخائر ومخزونات الأنا، ترتيباته الدفاعية، قناعاته العامة حول المحيط وحول قدرته هو، وأن الإجهاد لا يمكن تحديده بصورة شاملة بالظروف فقط، لأن قدرة أي ظرف على التأثير في الفرد تعتمد على خصائص الفرد أيضاً، ولأن البيئة المشتركة بين جميع الأسرى تكون الانفعالات متشابهة إلى حد ما حيث

البعد عن الأهل والأحباب والعيش في بيئة متشابهة الظروف والعوامل ومعاملة واحدة من قبل إدارة السجن كلها يشترك فيها الأسرى دون تمييز ،وإذا ما نظرنا إلى السبب أن الدافع لانفعالات الأسير قد تجدها عند جميع الأسرى أيضاً متشابهة حيث التفكير بالأهل والتفكير بوقت الإفراج والتفكير بالمحيط.

- ولأن جوانب النمو الإنساني هي جوانب متداخلة يؤثر بعضها في الآخر، فالجانب الروحي والاجتماعي والعقلي يؤثرون في النمو الانفعالي فهو متغير تابع للجوانب الأخرى المتقدمة، وتفسيرا لذلك إن شخصية الإنسان هي عبارة عن كل موحد لا يمكن تجزئته وبالتالي ما يتم دراسته فقط من أجل التفسير والتوضيح وليس من باب الانفصال بل الشخصية وحدة واحدة متكاملة وبالتالي كل مكونات الشخصية تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلاً متبادلاً ومتكاملا وقد تكمل بعض المكونات دور مكونات أخرى وهذه دلالة واضحة لتكامل الشخصية وما يتعلق بشخصية الأسير الفلسطيني،فهي شخصية متكاملة وهي وحدة واحدة ما يتم دراسته هو من أجل إيضاح مدى تأثير الاعتقال على البنية النفسية لشخصية الأسير الفلسطيني، لذلك تتفاعل كل مكونات البناء النفسي لشخصية الأسير في ظروف ضاغطة على شخصية الأسير وما بنته نتائج الدراسة من تأثر المكون الانفعالي بالمكون الروحي والاجتماعي والعقلي لهو دلالة واضحة على تداخل جوانب النمو الإنساني، فالإيمان بالله وأداء العبادات والإيثار والعطف على الآخرين جوانب إيمانية روحانية يتداخل فيها الجانب الانفعالي المساندة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والمواساة والمحبة للآخرين ، وكذلك إدراك الاعتقال والظروف المحيطة بالأسير والبرنامج الفكري التنظيمي، أيضاً يتداخل فيه الجانب الانفعالي .. فحياة الأسير داخل السجن كلها متداخلة بل وتؤثر جميع المكونات في بعضها البعض. فهناك ارتباط قوي بين الضغوط النفسية ورد الفعل الانفعالي وأكثر الانفعالات شيوعاً كردود أفعال انفعالية للمواقف الضاغطة، القلق، والغضب، الاكتئاب، وغيرها من الانفعالات غير السارة وإن ما يخفف من هذه الأعراض لدى الأسرى الفلسطينيين الإيمان بالمبدأ وملء وقت الفراغ،ضمن برنامج ثقافي، واستبدال المساندة الاجتماعية من الخارج بمساندة اجتماعية من الجماعة التي ينتمي إليها الأسير، وبخاصة بعد تجاوز فترة الفردية في بداية الأسر مما يخفف من هذه الآثار (الطلاع، 2000: 55).

وجاء البعد الجسمي في الترتيب الأخير لنتائج الدراسة لان أهمية المكونات السابقة في التكيف النفسي للأسير حيث أن مرحلة الاعتقال تحتاج القدرة على التكيف مع الواقع الجديد والظروف الضاغطة التي تفرض على الأسرى من قبل إدارة السجون الصهيونية وعملية التكيف والتأقلم تحتاج للتكيف النفسي والروحي والاجتماعي والعقلي بالإضافة للبعد الجسمي وهو تحصيل حاصل لبقية الأبعاد الأخرى إذا ما كانت عملية التكيف بشكل سليم هذا لا يعني إغفال الجانب الجسمي لتحمل عملية التعذيب وأساليبه المختلفة الواقعة على الأسير من قبل المحقق الصهيوني الذي يعمل على تحطيم الشخصية بما فيها جعل البنية الشخصية في مرحلة ضعف من خلال التركيز على أنحاء جسمية لتعرضها للتعذيب والضغط حتى يصل الأسير إلى مرحلة من الاستسلام والخضوع، لذلك البنية الجسمية لها دور هام في الحفاظ على مرحلة التحدي والصمود في وجه المحقق بالإضافة إلى المكونات الأخرى فالجانب الروحي والذي يمد الأسير

بكل معاني الصبر والتحمل وهذا كله جهاد في سبيل الله عز وجل وكذلك الجانب الاجتماعي الذي يقوي من عزيمة وإصرار الأسير الفلسطيني في التحدي من خلال العلاقات الاجتماعية والمساندة الاجتماعية ، وكذلك الجانب العقلي الذي يعمل على وعي وإدراك الأسير لمرحلة المواجهة مع الاحتلال بما يسمى عملية غسيل الدماغ ، وكذلك الجانب الانفعالي والذي يعمل على تعزيز المقاومة النفسية للأسير في مواجهة كل الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الأسير الفلسطيني من قبل إدارة السجون الصهيونية لذلك كانت هذه الأبعاد والمكونات في مقدمة البعد الجسمي لأهميتها.وحين يتم الاعتداء الجسدي على الأسير الفلسطيني فهو بداية الإفلاس لدي المحقق الصهيوني ، فيلجأ المحقق إلى التعذيب الجسدي أكثر من التعذيب النفسي إذا ما أيقن أن لدى الأسير الفلسطيني القدرة على الصمود والتحدي ، لذلك الاعتداءات الجسدية والنفسية والجنسية تؤدي بالأسير إلى انخفاض في تقدير الذات مع الشعور بفقدان الهوية الذاتية والإنسانية(فيست وآخرون،18:1992).

– انشغال البال أهم من الانشغال بالجسم عند الأسير الفلسطيني وهذه حقيقة واقعة حيث أن الحياة داخل السجون بما تحتويه من صراع بين إرادة الأسير وإدارة السجون تجعل الأسير لا ينشغل كثيرا بجسمه بل تجد أن أهم ما يشغل الأسير كيفية الحصول على حياة كريمة داخل السجن، لذلك يكون الاهتمام منصبا على النواحي النفسية والاجتماعية والفكرية التي يسعى الأسرى لتحقيقها ، وبالتالي فان الحفاظ على الجانب الجسمي يأتي تلقائيا للحياة التي يسعى الأسرى لتحقيقها، ولأن الجسم خاضع لسيطرة العقل والروح والقلب وبالتالي جاء في المرتبة الأخيرة قياسا بالعقل والروح ولذا نجد الأسير عند الاعتراض على أمر ما يعبر عن اعتراضه بالامتناع عن الطعام لأنه يعتبر الجسم اقل تأثيرا في البناء النفسي من الجوانب الاخري وكما تقول المقولة المأثورة "الجوع ولا الركوع" وهى تعبر عن مدى التضحية بالجانب الجسمي ولكن ليس على حساب جوانب أخري في مكونات الشخصية قد تؤدي إلى انهيار الأسير وسيطرة المحقق عليه وجعل شخصيته مهزوزة غير واثقة ولا قادرة على الثقة بنفسها ، لذلك فإن عملية الإضراب عن الطعام هي سلاح الأسرى داخل السجون لمواجهة التعنت الصهيوني بحق الأسرى ، والباحث كفلسطيني عايش هذه التجربة القاسية والتي تترك أثرا في نفسية الأسير إلا أن الأسرى يشعرون وهم يستخدمون هذا السلاح بالسعادة وقمة التحدي والعزيمة في المواجهة مع إدارة السجن الصهيونية الفاشية لذلك توافقت نتائج الدراسة مع الواقع المعاش داخل السجن لأنها عكست الحالة المعاشة داخل السجن عن قرب وبنفس الظروف لأن الدراسة قد أجريت على العينة داخل بيئة السجن . ولأن عملية التعذيب في المراحل الأولى من الاعتقال تركز على الجانب النفسي من الشخصية ولا تركز على الجسم لذلك عندما تبدأ عملية التعذيب الجسدي تكون ذات دلالة واضحة على إفلاس رجل المخابرات من أساليبه ويرى الباحث من خلال تجربته أن شدة التعذيب الجسدي والقهر والاذي تجعل الأسير يشعر بهزيمة مصدر التعذيب (رجل المخابرات) حيث يشعر أن زيادة التعذيب يرجع إلى فشل كل وسائل المحقق لتحقيق أهدافه ويكون ذلك انتصارا للأسير الواقع تحت التعذيب.

نتائج التحقق من صحة الفرض الأول:

نص الفرض الأول على انه : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير التنظيم (حماس، فتح، جهاد إسلامي، جبهة شعبية، جبهة ديمقراطية، أخرى) "

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي **one way ANOVA**

جدول (32)

يوضح مجموع المربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة "ف" ومستوى دلالتها في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير التنظيم (حماس، فتح، جهاد إسلامي، جبهة شعبية، جبهة ديمقراطية، أخرى)

البيـــــان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
البعد الجسمي	بين المجموعات	3190.051	5	638.010	3.870	دالة عند 0.01
	داخل المجموعات	81764.604	496	164.848		
	المجموع	84954.655	501			
البعد الانفعالي	بين المجموعات	635.727	5	127.145	1.630	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	38698.841	496	78.022		
	المجموع	39334.568	501			
البعد الاجتماعي	بين المجموعات	1237.149	5	247.430	2.803	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	43778.311	496	88.263		
	المجموع	45015.460	501			
البعد العقلي	بين المجموعات	1057.762	5	211.552	2.680	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	39146.859	496	78.925		
	المجموع	40204.622	501			
البعد الروحي	بين المجموعات	16621.079	5	3324.216	32.802	دالة عند 0.01
	داخل المجموعات	50265.584	496	101.342		
	المجموع	66886.663	501			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	19890.433	5	3978.087	6.556	دالة عند 0.01
	داخل المجموعات	300956.691	496	606.768		
	المجموع	320847.124	501			

قيمة "ف" الجدولية عند درجات حرية (5، 501) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.23

قيمة "ف" الجدولية عند درجات حرية (5، 501) وعند مستوى دلالة (0.01) = 3.06

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في البعد الانفعالي ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التنظيم في هذا البعد.

وأن قيمة "ف" المحسوبة أكبر من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في البعد الجسمي، والبعد الاجتماعي، والبعد العقلي، والبعد الروحي وفي الدرجة الكلية، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التنظيم في هذه الأبعاد ولمعرفة اتجاه الفروق استخدم الباحث اختبار شيفيه البعدي والجدوال التالية توضح ذلك:

جدول (33)

يوضح اختبار شيفيه في المجال الجسمي

التنظيم	حماس م= 55.105	فتح م= 52.414	جهاد إسلامي م= 52.095	جبهة شعبية م=57.320	جبهة ديمقراطية م=65.467	أخرى م=56.600
حماس م= 55.105	–	–	–	–	–	–
فتح م= 52.414	2.691	–	–	–	–	–
جهاد إسلامي م=52.095	3.009	0.319	–	–	–	–
جبهة شعبية م=57.320	2.215	4.906	5.225	–	–	–
جبهة ديمقراطية م=65.467	10.362	*13.053	*13.371	8.147	–	–
أخرى م=56.600	1.495	4.186	4.505	0.720	8.867	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين في البعد الجسمي بين فتح والجبهة الديمقراطية لصالح الجبهة الديمقراطية، وبين الجهاد الإسلامي والجبهة الديمقراطية لصالح الجبهة الديمقراطية، ولم تتضح فروق بين التنظيمات الأخرى.

جدول (34)

يوضح اختبار شيفيه في المجال الاجتماعي

التنظيم	حماس م= 74.077	فتح م= 74.006	جهاد إسلامي م= 72.286	جبهة شعبية م=72.280	جبهة ديمقراطية م=66.067	أخرى م=67.800
حماس م= 74.077	–	–	–	–	–	–
فتح م= 74.006	0.072	–	–	–	–	–
جهاد إسلامي م=72.286	1.792	1.720	–	–	–	–
جبهة شعبية م=72.280	1.797	1.726	0.006	–	–	–
جبهة ديمقراطية م=66.067	*8.011	*7.939	*6.219	*6.213	–	–
أخرى م=67.800	6.277	6.206	4.486	4.480	1.733	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين في البعد الاجتماعي بين حماس والجبهة الديمقراطية لصالح حماس، بين فتح والجبهة الديمقراطية لصالح فتح، وبين الجهاد الإسلامي والجبهة الديمقراطية لصالح الجهاد الإسلامي، وبين الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لصالح الجبهة الشعبية ولم تتضح فروق بين التنظيمات الأخرى.

جدول (35)

يوضح اختبار شيفيه في المجال العقلي

التنظيم	حماس م= 72.427	فتح م= 71.218	جهاد إسلامي م=69.571	جبهة شعبية م=74.360	جبهة ديمقراطية م=68.333	أخرى م=64.200
حماس م= 72.427	–	–	–	–	–	–
فتح م= 71.218	1.209	–	–	–	–	–
جهاد إسلامي م=69.571	2.856	1.647	–	–	–	–
جبهة شعبية م=74.360	1.933	3.142	*4.789	–	–	–
جبهة ديمقراطية م=68.333	4.094	2.885	1.238	*6.027	–	–
أخرى م=64.200	*8.227	7.018	*5.371	*10.160	4.133	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين في البعد العقلي بين حماس والتنظيمات الأخرى لصالح حماس، بين الشعبية والجبهة الديمقراطية لصالح الشعبية، وبين الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لصالح الجبهة الشعبية، وبين الجبهة الشعبية والأخرى لصالح الجبهة الشعبية وبين الجهاد الإسلامي والأخرى لصالح الجهاد الإسلامي، وبين الجبهة الشعبية والأخرى لصالح الجبهة الشعبية ولم تتضح فروق بين التنظيمات الأخرى.

جدول (36)

يوضح اختبار شيفيه في المجال الروحي

التنظيم	حماس م= 85.559	فتح م= 78.144	جهاد إسلامي م=83.317	جبهة شعبية م=66.360	جبهة ديمقراطية م=62.867	أخرى م=80.800
حماس م= 85.559	–	–	–	–	–	–
فتح م= 78.144	*7.415	–	–	–	–	–
جهاد إسلامي م=83.317	2.242	*5.174	–	–	–	–
جبهة شعبية م=66.360	*19.199	*11.784	*16.957	–	–	–
جبهة ديمقراطية م=62.867	*22.692	*15.277	*20.451	3.493	–	–
أخرى م=80.800	4.759	2.656	2.517	14.440	*17.933	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين في البعد الروحي بين فتح وحماس لصالح حماس، بين الجبهة الشعبية وحماس لصالح حماس، بين الجبهة الديمقراطية وحماس لصالح حماس، وبين الجهاد الإسلامي وفتح لصالح الجهاد، وبين الجبهة الشعبية وفتح لصالح فتح، وبين الجبهة الديمقراطية وفتح لصالح فتح ، وبين الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لصالح الجهاد الإسلامي، وبين الجبهة الديمقراطية والجهاد الإسلامي لصالح الجهاد الإسلامي، وبين الجبهة الديمقراطية والأخرى لصالح الأخرى.

جدول (37)

يوضح اختبار شيفيه في الدرجة الكلية

التنظيم	حماس م= 369.95	فتح م= 357.85	جهاد إسلامي م=360.38	جبهة شعبية م=354.68	جبهة ديمقراطية م=350.93	أخرى م=355.00
حماس م= 369.95	–	–	–	–	–	–
فتح م= 357.85	12.095*	–	–	–	–	–
جهاد إسلامي م=360.38	9.565	-2.530	–	–	–	–
جبهة شعبية م=354.68	15.265	3.171	5.701	–	–	–
جبهة ديمقراطية م=350.93	19.012	6.917	9.448	3.747	–	–
أخرى م=355.00	14.945	2.851	5.381	0.320	4.067	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق بين في الدرجة الكلية للمقياس بين فتح وحماس لصالح حماس، ولم تتضح فروق بين التنظيمات الأخرى.

يتضح من الجداول السابقة أن النتائج ظهرت لصالح الجبهة الديمقراطية على حساب التنظيمات الأخرى فقط على الجانب الجسمي ويعود ذلك إلى الأسباب الآتية:

* أن الأساس الفكري للجبهة الديمقراطية يرتكز على الجانب المادي الذي يعني بالماديات والملذات الجسمية على حساب الجوانب الروحية والعقلية. وهذا الفكر مستمد من الفكر اليساري الذي يدعو إلى الماديات والذي يؤمن بذلك إيماناً قوياً لذلك كانت النتائج فروق لصالح الجبهة الديمقراطية لاهتمام هذا التنظيم بالجانب الرياضي حيث أن أبناء الجبهة الديمقراطية يمارسون الألعاب الرياضية في ساحات السجن أكثر من غيرهم وذلك لا يعنى انعدام الاهتمام بهذا الجانب لدى التنظيمات الأخرى بل أظهرت النتائج الفروق لصالح تنظيم الجبهة الديمقراطية.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة كل من (دحلان، 2001) ودراسة (الطلاع، 2004) ودراسة (دخان، 2002) في دراسة الانتماء حيث تناولت هذه الدراسات هذا البعد كأحد متغيرات الدراسة .

* اعتقاد بعض الأسرى أن العمل على تقوية الجسم والمحافظة عليه شكل من الأشكال التي تعين الأسير على الصبر والصمود واحتمال الأذى وهذا ناتج عن الفكر اليساري الذي تنتهجه الجبهة الديمقراطية والذي لا يؤمن إلا بالجانب المادي ويعمل على إهمال الجانب الروحي لذلك تجد الكثير من الأسرى يحملون هذا المعتقد ويعملون على تقوية أجسامهم لتعينهم على تحمل المشقة والأذى خاصة وأن الحياة داخل السجن مليئة بالصراع وتحدي الإرادة ما بين الأسرى ومابين إدارة السجون الصهيونية. وهناك أيضاً ما يحدث من عملية التنكيل والقمع بحق الأسرى وهذا بشكل يومي وهذا يتطلب بنية جسمية قادرة على تحمل الأذى وإن كان هذا الاعتقاد مطلوباً في بعض الأوقات إلا أنه من عملية الإضراب عن الطعام وهي عملية تحتاج لبنية جسمية قادرة على تحمل هذا العناء، لذلك يعمل أبناء الجبهة الديمقراطية على تقوية البنية الجسمية لديهم.

وجاء البعد الاجتماعي في الترتيب الثاني حيث أظهرت نتائج هذا البعد لصالح حركة حماس ومن ثم لصالح حركة فتح ومن ثم لصالح حركة الجهاد الإسلامي ومن ثم لصالح الجبهة الشعبية سواء كان داخل السجون الصهيونية أو خارجها وذلك للأسباب الآتية:

- حجم الانتماء الجماهيري الشعبي للتنظيم حيث أثبتت نتائج الانتخابات الفلسطينية الأخيرة تقدم حركة حماس على بقية التنظيمات الفلسطينية الأخرى وهذا دلالة على الجماهيرية الشعبية التي تتمتع بها حركة حماس كحركة جماهيرية تؤمن بضرورة الوصول لكل إنسان وبناء علاقات إنسانية ايجابية من منطلق أن كل إنسان به بذرة خير يمكن أن تنمي وتوجه، ثم تأتي بعد ذلك حركة فتح ثم الجهاد الإسلامي ثم التيار اليساري، أيضاً حركة فتح تتمتع بانتماء جماهيري ولديها من الرصيد الجماهيري العريض، والناظر إلى هذه النتائج تؤكد ذلك بالإضافة إلى العمل المؤسساتي والذي تمارسه حركة حماس سواء كان خارج السجن أو داخل السجن حيث تعتبر ذلك من أبجديات العمل التنظيمي الجيد (البطش، 108:2007).

- أيضاً فإن الدين الإسلامي يحث على التعاون والتكافل والأخوة والوحدة والأسرى هم أولى من يمارس هذه المبادئ وبالنظر إلى ذلك تجد أن كلاً من حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي اللتين تنطلقان من منطلقات عقائدية وكذلك حركة فتح التي تعتبر من التنظيمات المتوسطة في ليست إسلامية ولا يسارية المنهج، لديها من المؤسسات الاجتماعية التي تؤهلها لكسب الجماهير ومحبتهم لها. فحركة حماس تعمل على المؤسسات الاجتماعية حيث مؤسسات الزكاة والتي تعمل على التكافل الاجتماعي وسد احتياجات الناس ولديها من المؤسسات الاجتماعية كالنوادي الرياضية ومؤسسات التكافل الاجتماعي والمستشفيات وكذلك لديها رصيد في الجانب العلمي حيث الجامعات والمدارس والمؤسسات والجمعيات الفكرية كل هذا أعطى هذه الحركة هذا الرصيد الشعبي الواسع ، لذلك تنطلق من هذه الحركات معاني الوحدة والتكافل الاجتماعي والأخوة والتعاون وينعكس هذا الحال بشكل طبيعي داخل السجون حيث كل معاني التكافل والتعاون والمحبة نجدها بين الأسرى التي تجمعهم قضية واحدة وإن اختلفت انتماءاتهم السياسية حيث تجد معاني الوحدة في مواجهة إدارة السجن الصهيونية ولا ننسى بأن هذه الحركات هي على رأس النظام السياسي في المجتمع الفلسطيني، وهذا يتفق مع ما أشار إليه بعض العلماء "أن مجتمع الأسر مجتمع منظم له نظامه ألقيمي وإطاره الفكري الذي يلعب دوراً في تخليص الأسير من التأثيرات السلبية ويزرع فيه قيماً جديدة أساسها الثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالثورة والجماعة الأسيرة وأهدافها وإنجازاتها والجرأة والرجولة والتحدي والصمود في مواجهة إدارة السجن ووسائل قمعها التي تستهدف تدمير ذات الأسير.

- وعلى الجانب العقلي فقد جاءت النتائج لصالح حركة حماس ثم الجبهة الشعبية ثم حركة الجهاد الإسلامي. وذلك لأن حركة حماس صاحبة المنهج الإسلامي و الدين الإسلامي يحث على التفكر والوعي والإدراك ويحارب الجهل ويعتقد أن البناء الفكري للإنسان المسلم هو شكل من أشكال العبادة ووسيلة لفهم الكون وفهم الآخرين لقوله تعالى: "**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك**(آل عمران آية: 191:190).

وهذه إشارة واضحة لدعوة الإسلام للتفكر في كل مخلوقات الله وأن يكون الإنسان واعياً مثقفاً للواقع الذي ينتمي إليه، وهذا ما تسعى إليه هذه الحركات وبالذات التي تتخذ من الدين الإسلامي منهجا لها لتحقيق هذه الغاية (أسعد، 187:1992).

– كما أن الفكر يحيط الشخصية بسياج القوة التي تواجه الظلم والطغيان حيث عملت هذه التنظيمات على تنمية الجانب الفكري لدى أبنائها خاصة في هذه المرحلة التي يعيشها الأسرى من مرحلة غسيل الدماغ التي يتعرض لها الأسرى لذلك عملت التنظيمات على إحاطة شخصية أبنائها بسياج قوي يحمي أبناءها من الانهيار والاستسلام لأي فكرة دخيلة كما تعود هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى الوعي والإلمام بالمعلومات الوطنية نتيجة التنشئة خلال الأسر وما بعده، بما يتلاءم وحجم المخاطر التي تهدد الشعب الفلسطيني من تهويد ومصادرة الأرض، فالشعب الفلسطيني يعيش تحدياً مع الاحتلال الصهيوني الذي يستهدف وجوده ومن هنا نشأت الحاجة إلى ضرورة أن تعمل الجماعة الأسيرة على الاهتمام بالأسير الذي من حقه وواجبه وما أن يكتسب الخبرات ويمتلك الوعي الكافي بما في ذلك وعيه بقضيته وتضحياته وتضحيات شعبه وكذلك أن يعي عدوه وأهدافه، ومن حقه أن يتربى تربية وطنية سليمة تعزز فيه عوامل الثقة بالنصر والثقة بالمستقبل (الطلاع، 87:2004).

وكما قال الدكتور فتحي الشقاقي رحمه الله "المثقف أول من يقاوم وآخر من ينكسر". وهذه هي الثقافة والفكر الذي يعمل التنظيم على غرسه في شخصية أفراده الذين ينتمون إليه.

– كما أن الفكر يدعم الأرضية العقائدية للأسير ويدعم لديه الوعي بقضيته والتي يؤمن بها، حيث يتسلح بها الأسير في مواجهة التحديات التي يواجهها في مرحلة الاعتقال ومن الدلائل على ذلك ما رواه أحد الأسرى للباحث في مرحلة الاعتقال حيث دار حديث مطول بين هذا الأسير ورجل المخابرات حول الاعتقاد الديني له وللخلفية الفكرية لدى هذا الأسير ومن النقاط التي دار الحديث حولها العمليات الاستشهادية وهل ترضى بدولة فلسطينية على حدود عام (1967) وما هي نظرتكم لليهود وعلى أي أساس تحاربون اليهود.

– وحسب قول الأسير بلال أبو دقة فقد دارت هذه الحوارات الفكرية بينه وبين رجل المخابرات على مدار أكثر من ثلاثة أيام حتى وصل الحوار إلى آيات من القرآن الكريم والتي تحث على الجهاد وقتل اليهود

– وكما تعود هذه النتيجة لصالح حركة حماس لأن حماس وجدت نفسها في مواجهة تيارات فكرية كان لزاماً على الحركة أن ترد عليها بالفكر والمنطق، وهذه حالة من الصراع والتنظير الفكري كانت سائدة في إحدى المراحل ما بين التنظيمات الفلسطينية داخل السجون وبالتحديد ما بين الفكر اليساري والعلماني والفكر الإسلامي حيث كانت جلسات التنظير تحدث في السجون بين مختلف الفصائل لذلك عملت حركة حماس على التعبئة الفكرية القوية لأبنائها حتى يستطيعوا مواجهة الأفكار اليسارية والعلمانية حيث عملت على إعداد برامج ثقافية وتربوية سواء كان داخل السجن أو خارجه وفي السجون عملت على إمداد أبنائها الأسرى ببرامج فكرية ثقافية تقوم على الرد على التيارات الأخرى وعلى مواجهة إدارة السجن، وجاءت

نتائج البعد الروحي لصالح حماس ثم لحركة الجهاد الإسلامي ثم لحركة فتح وهذه النتيجة جاءت في سياق طبيعي فحماس والجهاد تنظيمات دينية ومرجعيتهما دينية أما مجيء حركة فتح في الوسط بين التنظيمات الدينية والتنظيمات اليسارية وذلك لأن حركة فتح تنظيم وسطى يجمع بين اليمين واليسار،لقد عملت الحركة الإسلامية على تكوين الفرد المسلم تكويناً جيداً عبر التربية المستمرة والسليمة بحيث يقوى عقائدياً وأخلاقياً وجسدياً وتربيته تربية جماعية إسلامية حيث تقوى الله، ومحاسبة النفس، وضبط الشهوة ،وحماسة القلب، والصبر والثبات، والولاء لله ولرسوله (المقادمة، 264:1994).

ولقد تناولت دراسات أخرى موضوع الانتماء حيث درس (الطلاع، 2004) درجة التوافق النفسي والاجتماعي للأسرى وعلاقته بدرجة شعورهم بالانتماء حيث بينت هذه الدراسة أن شعور الأسرى بالانتماء أكبر من الذين لم يتعرضوا للاعتقال وهناك علاقة إيجابية بين التوافق النفسي والاجتماعي وشعور الأسرى بالانتماء. وأن الأسرى ذوي الأحكام العالية أكثر شعوراً بالانتماء من الأسرى ذوي الأحكام المنخفضة وهذا ما أثبتته هذه الدراسة،كما درس (دخان، 2002) الانتماء حيث بينت دارسته وجود فروق دالة إحصائيا في المقاومة النفسية تعزي إلى الانتماء، كذلك يمكن التنبؤ بالهزيمة النفسية من خلال عدة نماذج أحدها الشعور بالانتماء، وأكدت هذه الدراسة أن الشعور بالانتماء ولدى جماعة يقوي من المقاومة النفسية ضد الخبرات الصادمة، كما درست(دحلان، 2001) الانتماء حيث بينت النتائج فروق دالة لصالح المنتميين للجبهة الشعبية على متغير المكانة الاجتماعية حيث اتفقت الدراسة مع هذه النتائج على هذا المتغير،وتعود هذه النتيجة إلى أن الانتماء الوطني والمشاركة النضالية يعكسان حس المسؤولية عن المجتمع وليس عن الذات فقط، والاعتقال يعزز هذا الإحساس بالمسؤولية بوصفه طريقاً للحفاظ على الذات والجماعة (الطلاع، 86:2004).

ويعود ذلك إلى أن التجربة الحسية للأسير تفتح الآفاق على تجاوب الحركة الوطنية ومعاناة وآلام الشعب، الأمر الذي يعزز الثقة والفخر، وقد أشار الأسرى في تقييم تجربة الأسر إلى عوامل الثقة المتبادلة بين الأسير والجماعة التي ينتمي إليها كعامل هام في ترسيخ الانتماء .

نتائج التحقق من صحة الفرض الثاني :

نص الفرض الثاني على انه : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج، أعزب)"

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب "T. test"

جدول (38)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج ،أعزب)

الفقرات	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
البعد الجسمي	متزوج	212	56.061	12.844	2.712	دالة عند 0.01
	أعزب	290	52.890	13.010		
البعد الانفعالي	متزوج	212	82.165	8.912	-1.467	غير دالة إحصائيا
	أعزب	290	83.338	8.805		
البعد الاجتماعي	متزوج	212	72.656	9.861	-1.580	غير دالة إحصائيا
	أعزب	290	74.007	9.165		
البعد العقلي	متزوج	212	71.094	9.063	-0.957	غير دالة إحصائيا
	أعزب	290	71.869	8.882		
البعد الروحي	متزوج	212	81.061	12.165	0.059	غير دالة إحصائيا
	أعزب	290	81.000	11.108		
الدرجة الكلية	متزوج	212	363.038	24.925	-0.029	غير دالة إحصائيا
	أعزب	290	363.103	25.624		

قيمة "ت" الجدولية عند درجة حرية (500) وعند مستوى دلالة (0.05) = 1.96

قيمة "ت" الجدولية عند درجة حرية (500) وعند مستوى دلالة (0.01) = 2.58

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية في جميع الأبعاد والدرجة الكلية (عدا البعد الجسمي) وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيها تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية فالفروق دالة فقط في البعد الجسمي لأن قيمة "ت" المحسوبة أكبر من قيمة "ت" الجدولية وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيه تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ولقد كانت الفروق لصالح المتزوجين.

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لصالح المتزوجين في الجانب الجسمي وذلك للأسباب الآتية:

لأن المتزوج لديه وعي واستقرار نفسي وأسري يشعر من خلاله بالراحة النفسية والاطمئنان وهذا ينعكس على حالته الجسمية، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن خبرة الزواج قد يكون لها تأثير من جانبين الأول: تأثير سلبي من منطلق الخوف على الأسرة والأولاد من تركهم دون معيل وراع لهم والاتجاه الثاني: تأثير إيجابي النابع من أن خبرة الزواج ثرية تكسب أصحابها الحكمة ومزيد من الوعي والخبرة والشعور بالراحة والطمأنينة كما يمتلكون النظرة البعيدة المستبصرة للواقع والقدرة على فهم وتفسير ما يجرى بواقع الاعتقال والنظرة الحكيمة المتفائلة، وهذا هو الجانب الأقوى في التأقلم وعملية الأسر، كما يمكن تفسير هذه النتيجة بأنه في المجتمع الفلسطيني ارتباط الزوجة بالأسير لا يعكس العواطف والروابط الإنسانية والقرابة فقط إنما هي قيمة تجد ذاتها وشكل من أشكال المشاركة النضالية وبالتالي كان لهذا الأمر وقعه الإيجابي على شخصية الأسير. وتتفق نتائج الدارسة الحالية مع دارسة كل من(الطلاع، 2000) حيث أشارت إلى نتائج لصالح المتزوجين، كما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (الزير، 2001) حيث أشارت الدارسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاضطراب الناتج عن الصدمة حسب الحالة ا لاجتماعية ،ولأن الأسرة تعزز عند الأسير الأمل وتمثل دعماً اجتماعياً ونفسياً له مما يؤثر إيجابياً على حالته الجسمية ،ويرى الباحث أن الأسير المتزوج يشعر بالاستقرار النفسي الاجتماعي لأنه يستمد ذلك من الأسرة التي ينتمي إليها والخبرة التي اكتسبها الأسير المتزوج يستخدمها في السجن كبديل مؤقت لحالة الانفصال عن الأسرة نتيجة الاعتقال وبالتالي فهو يتميز عن غيره من الأسرى غير المتزوجين فهو يتكيف مع الواقع الجديد كبديل عن الأسرة، كما أن التواصل مع الأسرة وقت الزيارات للأسير تعمق هذا الاستقرار وتعزز الأمل بل هي أساس الدعم الاجتماعي والنفسي للأسير مما ينعكس ذلك بالإيجاب على الحالة الجسمية للأسير، ولأن المتزوج يقدم نفسه كقدوة أو نموذج لأبنائه في التمسك والاستقرار النفسي لذا يهتم بجسمه على اعتبار أن الجسم هو الوعاء الذي يحفظ العقل والقلب.

نتائج التحقق من صحة الفرض الثالث :

نص الفرض الثالث على انه : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير نوع الاعتقال (إداري ،محكوم)"

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب "T. test"

جدول (39)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير نوع الاعتقال (إداري ،محكوم)

الفقرات	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
البعد الجسمي	إداري	80	55.813	12.320	1.187	غير دالة إحصائيا
	محكوم	422	53.929	13.143		
البعد الانفعالي	إداري	80	82.025	8.324	-0.900	غير دالة إحصائيا
	محكوم	422	82.998	8.960		
البعد الاجتماعي	إداري	80	71.300	9.666	2.207	دالة عند 0.05
	محكوم	422	73.841	9.400		
البعد العقلي	إداري	80	70.900	9.501	0.699	غير دالة إحصائيا
	محكوم	422	71.664	8.858		
2البعد الروحي	إداري	80	82.313	8.364	1.086	غيردالة إحصائيا
	محكوم	422	80.782	12.057		
الدرجة الكلية	إداري	80	362.350	25.512	0.279	غير دالة إحصائيا
	محكوم	422	363.213	25.295		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية في جميع الأبعاد والدرجة الكلية عدا البعد الاجتماعي وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيها تعزى لمتغير نوع الاعتقال (محكوم، إداري).

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" المحسوبة أكبر من قيمة "ت" الجدولية في البعد الاجتماعي وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيه تعزى لمتغير نوع الاعتقال (محكوم، إداري) ولقد كانت الفروق لصالح المحكومين.

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لنوع الاعتقال لصالح الأسرى المحكومين وذلك يعود إلى:

– لأن المحكوم يكون أكثر تكيفاً واستقراراً ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الحياة داخل السجن تكون في بداية الأسر عبارة عن تنقلات ما بين غرف التحقيق وغرف السجن في انتظار الحكم الذي سيصدر على الأسير من قبل المحكمة العسكرية الصهيونية لذلك هذه المرحلة تتسم بالقلق والتوتر الشديد حيث الإرهاق من عملية التنقل من سجن لآخر ومن محكمة لأخرى وخلال عملية التنقل يشهد حالة من العذاب والقهر والذل حيث التفتيش العاري والسلاسل الحديدية حول اليدين والقدمين والجلوس في باص التنقلات الذي لا يصلح لنقل الحيوانات وأحياناً قد تمضي فترة أسبوع متواصل من التنقلات من المحكمة إلى السجن لذلك فترة الاستقرار والتكيف مع الحياة داخل السجن تكون بعد إصدار الحكم لذلك كانت النتائج ملامسة للواقع المعاش في السجون الصهيونية ولقد عايش الباحث كفلسطيني أسير هذه المرحلة الصعبة حيث ينتقل المعتقل بعد هذه الإجراءات إلى السجن ليصبح تحت إشراف إدارة المعتقلات، أي أن فترة عزله وتعذيبه تكون قد انتهت، ويدخل الغرف ليعيش حياة إعتقالية جديدة في انتظار انقضاء فترة الحكم (قاسم، 62:1986).

وتعود هذه النتيجة أيضاً لأن المحكوم لديه نوع من الحقوق توفر له نوعاً من الاستقرار في البناء النفسي حيث لديه من الحقوق الواجب على التنظيم الذي ينتمي إليه أن يوفرها وعليه من الواجبات أن يؤديها للجماعة التي ينتمي إليها وبذلك الدور المتبادل يكون حالة من الاستقرار في البناء النفسي للأسير في هذه المرحلة، وأيضا لأن المحكوم لديه وضوح في مستقبله وفترة مكوثه داخل السجن على خلاف الإداري الذي لا يستطيع تقدير وقت تحرره وبالتالي لا يخطط لها فيعيش حالة إرباك وتشويش.

ويرى الباحث تفسير هذه النتيجة أيضاً أن المحكوم يعرف اليوم الذي سيخرج فيه فهو يسير نحو المعلوم لذا فهو أشد تماسكاً واستقراراً من الأسير الإداري الذي لا يعلم اليوم الذي سيخرج فيه ولا يعلم كم المدة الزمنية التي سيقضيها في السجن لذلك فهو يسير نحو المجهول لذا فهو في حيرة وقلق من أمره ولا يشعر بالاستقرار والراحة النفسية بل تعمل هذه الحالة على اضطراب البناء النفسي لديه.

وتعود هذه النتيجة أيضاً إلى أن مرحلة التعذيب والقهر التي يتعرض لها الأسير تتوقف بعد إصدار الحكم عليه وذلك بخلاف الأسير الإداري الذي تمارس ضده وفي كل وقت أي مرحلة من التعذيب والتي تؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي لديه.

نتائج التحقق من صحة الفرض الرابع :

نص الفرض الرابع على انه : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير العمر(أقل من 25 سنة، من 25–40 سنة، أكثر من 40 سنة) "

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي **one way ANOVA**

جدول (40)

يوضح مجموع المربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة "ف" ومستوى دلالتها في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير العمر (أقل من 25 سنة، من 25–40 سنة، أكثر من 40 سنة)

البيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
البعد الجسمي	بين المجموعات	412.386	2	206.193	1.217	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	84542.269	499	169.423		
	المجموع	84954.655	501			
البعد الانفعالي	بين المجموعات	315.993	2	157.996	2.021	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	39018.575	499	78.194		
	المجموع	39334.568	501			
البعد الاجتماعي	بين المجموعات	38.785	2	19.392	0.215	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	44976.676	499	90.134		
	المجموع	45015.460	501			
البعد العقلي	بين المجموعات	207.471	2	103.736	1.294	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	39997.150	499	80.155		
	المجموع	40204.622	501			
البعد الروحي	بين المجموعات	41.743	2	20.871	0.156	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	66844.921	499	133.958		
	المجموع	66886.663	501			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	479.623	2	239.811	0.374	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	320367.501	499	642.019		
	المجموع	320847.124	501			

قيمة "ف" الجدولية عند درجات حرية (2، 501) وعند مستوى دلالة (0.05) = 3.02

قيمة "ف" الجدولية عند درجات حرية (2، 501) وعند مستوى دلالة (0.01) = 4.66

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات والدرجة الكلية ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر، ومن الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير العمر وذلك لأن ظروف السجن واحدة والمعاملة واحدة داخل السجن سواء كان الأسير صغيراً أو كبيراً، ولأن الاحتلال

الصهيوني ينظر إلى الأسير الفلسطيني نظرة واحدة بغض النظر عن عمره، فالظروف المعيشية داخل السجن واحدة فالهم والغم واحد لا يفرق بين أسير كبير وأسير صغير، معاملة القهر والحرمان والذل التي تنتهجها إدارة السجون الصهيونية تجاه الأسرى لا تفرق بين الأسرى صغار السن أو الأسرى كبار السن.

كما اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (دخان، 2002) حيث أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة في اختبار المقاومة النفسية للأسرى يعزي إلى متغير العمر وكذلك على تقدير الذات والانتماء والشعور بالأمن والإيجابية والتقدير المعرفي ،وكذلك اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (دحلان، 2001) حيث أشارت إلى وجود فروق دالة على مقياس صلابة التفكير لصالح الأكبر سناً من الأسرى وكذلك مع دراسة (الطلاع، 2000) إلى وجود فروق ذات دلالة تعزي لمتغير العمر للأسرى عند الاعتقال لصالح الفئة من (12 – 14) سنة، وكذلك دراسة (قوته وآخرون، 1997) حيث أشارت الدراسة بأن الرجال الأسرى الأكبر سناً تقبلوا الاعتقال بالمعاناة وخيبة الأمل أكثر من الآخرين بينما وصف الشباب الاعتقال على أنه عمل بطولي ، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الزير، 2001) حيث أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة في مستوى الاضطراب الناتج عن الصدمة النفسية يعزي إلى عمر السجين المحرر عند الاعتقال ،وتعود هذه النتيجة إلى أن خبرة السجن واحدة سواء لدى الأسرى كبار السن أو الأسرى صغار السن.

نتائج التحقق من صحة الفرض الخامس:

نص الفرض الخامس على انه : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير مدة الحكم (من 1-4 سنوات، من 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)"

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي one way ANOVA

جدول (41)

يوضح مجموع المربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة "ف" ومستوى دلالتها في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير مدة الحكم (من 1-4 سنوات، من 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)

البيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
البعد الجسمي	بين المجموعات	57.549	2	28.775	0.169	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	84897.106	499	170.134		
	المجموع	84954.655	501			
البعد الانفعالي	بين المجموعات	32.949	2	16.475	0.209	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	39301.618	499	78.761		
	المجموع	39334.568	501			
البعد الاجتماعي	بين المجموعات	128.367	2	64.183	0.714	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	44887.093	499	89.954		
	المجموع	45015.460	501			
البعد العقلي	بين المجموعات	148.338	2	74.169	0.924	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	40056.284	499	80.273		
	المجموع	40204.622	501			
البعد الروحي	بين المجموعات	500.698	2	250.349	1.882	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	66385.966	499	133.038		
	المجموع	66886.663	501			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	522.708	2	261.354	0.407	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	320324.415	499	641.933		
	المجموع	320847.124	501			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات والدرجة الكلية ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير مدة الحكم.

يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير مدة الحكم وذلك للأسباب التالية:

- لأن خبرة السجن واحدة سواء كان الأسير محكوماً عشر سنوات أو كان محكوماً سنة واحدة فخبرته في السجن هي نفسها لدى جميع الأسرى ، حيث تنتقل هذه الخبرة من فرد لأخر من خلال جلسات التثقيف والتوعية.
- ولأن الأسير يعيش اللحظة التي تحتوى المعاناة والهم والكرب لذا لا تختلف هذه اللحظة بين المحكوم عشر سنوات أو المحكوم عشرين عاماً فهما يمران بنفس اللحظة ويعيشان نفس الألم، حتى أن الذي يقضي مدة قصيرة في السجن والاعتقال هي نفسها لدى من قضى فترات طويلة في الاعتقال.
- ولم تتفق هذه النتيجة مع دراسة (دخان، 2002) حيث أشارت إلى وجود فروق دالة في المقاومة النفسية تعزي إلى مدة الاعتقال.
- واتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من (قوته، وآخرون، 1997) حيث أشارت إلى عدم وجود علاقة بين مدة الاعتقال ونوع خبرة السجن.
- وكذلك دراسة (الزير، 2001) حيث أشارت إلى عدم وجود علاقة أو فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاضطراب الناتج عن الصدمة النفسية يعزي إلى مدة الاعتقال.

نتائج التحقق من صحة الفرض السادس:

نص الفرض السادس على انه : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير عدد مرات الاعتقال (خمس مرات، أربع مرات ، ثلاث مرات، مرتين ، مرة واحدة) "

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث باستخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي **one way ANOVA**

جدول (42)

يوضح مجموع المربعات ودرجات الحرية ومتوسط المربعات وقيمة "ف" ومستوى دلالتها في مكونات البناء النفسي للأسير الفلسطيني تعزى لمتغير عدد مرات الاعتقال (خمس مرات، أربع مرات ، ثلاث مرات، مرتين ، مرة واحدة) "

البيان	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
البعد الجسمي	بين المجموعات	1943.366	4	485.841	2.909	دالة عند 0.05
	داخل المجموعات	83011.289	497	167.025		
	المجموع	84954.655	501			
البعد الانفعالي	بين المجموعات	1207.679	4	301.920	3.936	دالة عند 0.01
	داخل المجموعات	38126.889	497	76.714		
	المجموع	39334.568	501			
البعد الاجتماعي	بين المجموعات	390.283	4	97.571	1.087	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	44625.177	497	89.789		
	المجموع	45015.460	501			
البعد العقلي	بين المجموعات	377.824	4	94.456	1.179	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	39826.798	497	80.134		
	المجموع	40204.622	501			
البعد الروحي	بين المجموعات	1093.866	4	273.467	2.066	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	65792.797	497	132.380		
	المجموع	66886.663	501			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	4851.121	4	1212.780	1.907	غير دالة إحصائيا
	داخل المجموعات	315996.003	497	635.807		
	المجموع	320847.124	501			

قيمة "ف" الجدولية عند درجات حرية (4، 501) وعند مستوى دلالة (0.05) = 2.39

قيمة "ف" الجدولية عند درجات حرية (4، 501) وعند مستوى دلالة (0.01) = 3.36

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة أقل من قيمة "ف" الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) في جميع المجالات ما عدا البعد الجسمي والانفعالي والدرجة الكلية ، أي أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير عدد مرات الاعتقال.

جدول (43)

يوضح اختبار شيفيه في المجال الجسمي

التنظيم	خمس مرات م=64.200	أربع مرات م= 48.667	ثلاث مرات م=55.970	مرتين م=55.584	مرة واحدة م= 53.828
خمس مرات م=64.200	–	–	–	–	–
أربع مرات م= 48.667	*15.533	–	–	–	–
ثلاث مرات م=55.970	8.230	7.303	–	–	–
مرتين م=55.584	8.616	6.917	0.386	–	–
مرة واحدة م= 53.828	10.372	5.162	2.142	1.756	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق في المجال الجسمي بين من اعتقل خمس مرات وأربع مرات لصالح خمس مرات فقط.

جدول (44)

يوضح اختبار شيفيه في المجال الانفعالي

التنظيم	خمس مرات م=87.000	أربع مرات م= 76.143	ثلاث مرات م=81.667	مرتين م=82.974	مرة واحدة م=83.197
خمس مرات م=87.000	–	–	–	–	–
أربع مرات م= 76.143	*10.857	–	–	–	–
ثلاث مرات م=81.667	5.333	5.524	–	–	–
مرتين م=82.974	4.026	*4.831	1.307	–	–
مرة واحدة م=83.197	3.803	*5.054	1.530	0.223	–

يتضح من الجدول السابق وجود فروق في المجال الانفعالي بين من اعتقل خمس مرات وأربع مرات لصالح خمس مرات ولا توجد فروق عدا ذلك.

يتضح من الجدولين (43،44) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المجال الجسمي والانفعالي تعزي لمتغير عدد مرات الاعتقال لصالح من اعتقل خمس مرات على حساب من اعتقل أربع مرات ولم توجد فروق عدا ذلك ،ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الأسير الذي اعتقل خمس مرات قد تكيف جسمياً وانفعالياً مع خبرة السجن وأصبحت لديه ألفه ببيئة السجن ولدت لديه استقراراً جسمياً ونفسياً ،وتعود هذه النتيجة إلى أن الأسير الذي اعتقل خمس مرات قد اكتسب آليات التعامل الجسمي والانفعالي داخل المعتقل جعلته أكثر خبرة من الأسرى حديثي عهد بالاعتقال وبالتالي حفظ بناءه النفسي متماسكاً.

كذلك نجد فروق بين الذين اعتقلوا أربع مرات وبين الذين اعتقلوا مرة ومرتين لصالح الذين اعتقلوا مرة ومرتين ، حيث إن متوسطاتهم أكبر ويعزو الباحث ذلك الى أن الذين اعتقلوا مرة ومرتين يكتسبون

صلابة نفسية في المجال الانفعالي بصورة أكبر تخزن في لا شعورهم لفترات أطول وهذا ما أكدته دراسة(الطلاع، 2004) ودراسة (دخان ، 2002).

ويرجع الباحث هذه النتيجة إلى أن تعرض الأسير لأكثر من تجربة تحقيق وبجانب الضغوط النفسية التي يتعرض لها الأسير أثناء التحقيق تعمل على إمداد الأسير بالخبرة اللازمة لأي تجربة جديدة للاعتقال متعلقة بهذين البعدين اللازمين لمواجهة أساليب التحقيق وطرق التعذيب، إلا أن تكرار مرات الاعتقال وارتباطها بالتجارب والخبرات المؤلمة يؤدي إلى مزيد من الضغوط على الأسير(الطلاع، 168:2000) .

تعليق عام على تفسير النتائج:

بعد هذا الجهد المتواضع الذي يضعه الباحث بين يدي القارئ ، والذي يتعلق بتفسير نتائج الدراسة التي مرت بمراحل صعبة من حيث تطبيق مقياس الدراسة ومن حيث عينة الدراسة ومن حيث رفض بعض أفراد العينة التعاون في البحث ومن حيث إخراج أداة الدراسة من داخل السجن وفي نهاية المطاف خرجت هذه الدراسة من رحم المعاناة وبعزم وإصرار استطاع الباحث وبحمد الله عز وجل الوصول إلى تلك النتائج بع جهد من البحث والاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة ، وحقيقة يؤكده الباحث إن عملية تفسير النتائج لم تكن سهلة على الباحث لأنها تجربة في الأهمية في ظل قلة الدراسات التي تناولت موضوع الأسرى وبالتحديد موضوع دراستي حيث لم أجد أية دراسة تناولت البناء النفسي للأسر ، والشيء الآخر الذي يسجله الباحث في هذا الموضوع نتائج الدراسة والتي اعتبرها الباحث نتائج جريئة خاصة في ظل حالة الانقسام بين أكبر فصيلين من فصائل العمل الوطني وهما حركة حماس وحركة فتح حيث تناول الباحث في دراسته متغير الانتماء السياسي كأحد متغيرات الدراسة الأساسية وما خلصت إليه هذه النتائج حيث حساسية المرحلة الحالية ، ونقطة أخرى يسجلها الباحث في مرحلة تفسير النتائج الجرأة التي تحلى بها الباحث في طرح هذه القضايا التي تتعلق بالعمل ألفصائلي ، وحقيقة لا يمكن إنكارها وهي صوبة الإبحار في مثل هذه النتائج لأنك حتما ستتهم بالانحياز لطرف على حساب طرف آخر وبصدق لأمانة التي عهدناها على أنفسنا كباحثين أننا ننطلق في تفسير نتائج دراستنا من المنطلق العلمي الذي تعلمناه طيلة فترة دراستنا لذلك كان خوف الباحث من ذلك ان توصف تفسيراته للنتائج بهذا الوصف

توصيات ومقترحات الدراسة:

من خلال هذه الدراسة يتبين لنا أن هناك حالة من المعاناة والألم النفسي انوجدت لدى الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلال الصهيوني وممارساته القمعية ضد أبناء شعبنا المجاهد وما يلاقيه الأسرى الأبطال من قمع وتعذيب من خلال تجربة الاعتقال المريرة فان ذلك يترك أثارا نفسية واجتماعية وجسدية سيبقى يعاني منها الأسرى إن لم نتدخل نحن لتخفيف تلك المعاناة وهذا ما يمكن التعبير عنه بلغة علم النفس في مثل هذه الحالات فان الأسير سيعيش تراكمات من الخبرات الصادمة عبر سني نضاله في مقاومة الاحتلال ، فالجراح التي سببها الاحتلال ستبقى موجودة ولن تختفي حتى وان وقعت اتفاقيات السلام المزعوم.

ومن خلال هذه الدراسة فان الباحث يوصي بما يلي:

1- العمل الفعال والجاد من قبل مؤسسات حقوق الإنسان ومؤسسات المجتمع المدني لإبراز قضية الأسرى عالميا وتوضيح انتهاكات الكيان الغاصب لمبادئ حقوق الإنسان ولاتفاقية جنيف المتعلقة بمعاملة الأسرى معاملة إنسانية .
2- تفعيل دور المؤسسات والوزارات الحكومية وبالتحديد وزارة الأسرى للتواصل مع العالم وجعل قضية الأسرى القضية المحورية لتلك المؤسسات ، والعمل على تحميل الكيان الصهيوني المسؤولية الكاملة عن ممارسات التعذيب ضد أسرانا وما أدى إليه من أثار على المستوى النفسي والجسمي والاجتماعي .
3- تفعيل الدور الإعلامي الثقافي في الكشف عن أساليب التحقيق والتعذيب وممارسات رجال المخابرات في التحقيق مع الأسرى لتوعية أبناء شعبنا وبالتحديد أبناء التنظيمات العاملة في النضال الوطني وجعلهم في مرحلة الإعداد والتجهيز لان الجميع معرض لمثل هذه التجربة الاعتقالية .
4- تفعيل الدور الإعلامي الفلسطيني لكشف فلسفة الاحتلال الرامية إلى التدمير الاجتماعي للشعب الفلسطيني وكسر إرادته من خلال عمليات الاعتقال والتعذيب ، والعمل على عقد المؤتمرات المحلية والدولية لفضح جرائم الاحتلال .
5- دراسة الشخصية الصهيونية من باب فهم العدو وكذلك سيكولوجيا الشخصية الفلسطينية من منطلق فهم الذات لوضع آليات لإدارة الصراع مع الكيان الصهيوني بالشكل الايجابي المثمر .
6- إعطاء مساحة اكبر في وسائل الإعلام لإبراز الجانب البطولي للأسرى ولتضحياتهم ومساهمتهم في النضال الفلسطيني وجعل ذلك جزء من المنهاج الفلسطيني التعليمي .
7- رعاية ودعم الأسرى واحتضانهم عبر مؤسسات رسمية مجتمعية متخصصة ، والعمل على دمجهم بعد التحرر والحيلولة دون اغترابهم وتعرضهم لما يعرف بصدمة التحرر.

دراسات مقترحة:

يقترح الباحث إجراء العديد من الدراسات في هذا المجال والتي قد تصلح لتكون أبحاثا علمية استكمالا لاتجاه هذه الدراسة ، ومن هذه الدراسات :

1- دراسة العلاقة بين الانتماء وتقدير الذات لدى الأسرى الفلسطينيين .

2- دراسة للآليات التي يستخدمها الأسير في مواجهة الحبس الانفرادي والاعتقال الإداري.

3- ضغوط الأسر وعلاقته بسمات الشخصية ووجهة الضبط لدى الأسرى الفلسطينيين .

4- دراسات معمقة حول آثار السجن والتعذيب على الأسرة والمجتمع ، ووضع خطط وبرامج إرشادية لإعادة تأهيلهم نفسيا .


المـــراجـــع

أولا: القران الكريم

المراجـــــع العربيـــــــة

1. إبراهيم، عماد محمد أحمد (1995): تقدير الذات ومصدر الضبط: خصائص نفسية وسيطة في العلاقة بين ضغوط الحياة وأعراض القلق والاكتئاب. **رسالة دكتوراه** غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق،مصر.

2. ابن منظور(1981): **لسان العرب**.الطبعة الأولى،المجلد 4،القاهرة، دار المعارف.

3. أبو النيل، محمود (1995): **علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية وعالمية.** الطبعة الرابعة، بيروت، دار النهضة العربية.

4. أبو حطب،فؤاد وصادق ،آمال(1991):**مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**.الطبعة الأولى،القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية.

5. أبو خطاب،محمد (2004):**أساليب التحقيق في سجون العدو الصهيوني وطرق مواجهته.** السلسلة الأمنية، الجزء الأول،غزة، مكتبة أفاق.

6. أبو زايد، أحمد عبد الله (2002): التوافق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لأبناء شهداء وأسرى الانتفاضة. **رسالة دكتوراه** غير منشورة ،كلية التربية ، عين شمس.

7. أبو شنب ، جمال محمد (1995): **بناء الشخصية والتفاعل في الجماعة التعليمية.** الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .

8. أبو طواحينه، أحمد (1999): الآثار النفسية للتعذيب: دراسة امبريقية للمعتقلين السياسيين الذين تعرضوا والذين لم يتعرضوا للتعذيب داخل السجون الإسرائيلية. **رسالة دكتوراه** غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس،القاهرة.

9. أبو عراد، صالح بن علي (2003): **مقدمة في التربية الإسلامية.** الرياض ، دار الصولتية للتربية.

10. أبو نجيله، محمد سفيان (1996): **خصائص شخصية الفلسطينيين: دراسة نفسية مقارنة بين الأجيال في المجتمع الفلسطيني.** غزة، مركز البحوث الإنسانية والتنمية الاجتماعية.

11. أبو نجيله،محمد سفيان (2001): **مقالات في الشخصية والصحة النفسية**. غزة، مركز البحوث الإنسانية والتنمية الاجتماعية.

12. أبو هين، فضل (1991): **الصحة النفسية لدى المعتقلين السياسيين في قطاع غزة.** برنامج غزة للصحة النفسية.

13. أحمد، سهير كامل (1991): البناء النفسي القائم وراء جريمة زنا الزوجات: دراسة إكلينيكية. **دورية دراسات نفسية**، المجلد الثاني، ابريل، قسم علم النفس، جامعة بنها.

14. أحمد، سهير كامل (2003): **سيكولوجية الشخصية** . الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب .

15. أحمد، سهيل و عبد الباقي، سلوى (1996): **دراسة إكلينيكية متعمقة للبناء النفسي للمرأة باستخدام التداعيات الإسقاطية : دراسة عبر حضارية.** القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

16. أسعد، يوسف ميخائيل (1992): **الانتماء وتكامل الشخصية.** القاهرة، مكتبة غريب.

17. أصدقاء الإنسان الدولية (2005) **:تقرير يرصد الأحوال الصحية للأسرى الفلسطينيين : الأمراض الناتجة عن التعذيب ونقص الرعاية الطبية** . بتاريخ ديسمبر /2005 . فيينا.

18. أغا، عاطف وختام، سحار(2005). أثر الانتفاضة على البناء النفسي لشخصية الطفل وتوكيده لذاته. **بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثاني** "الطفل الفلسطيني متحديات الواقع وطموحات المستقبل" المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية في الفترة ما بين 22 – 2005/11/23م، غزة.

19. الأغا،إحسان(2002)**:البحث التربوي:عناصره، مناهجه ، أدواته.** الطبعة الرابعة،غزة، مكتبة الجامعة الإسلامية.

20. الإمام الغزالي ،أبي حامد محمد بن محمد (1975): **معارج القدس في معرفة النفس** . الطبعة الثانية ،بيروت ، دار الآفاق الجديدة .

21. الإمام النووي ،أبي زكريا يحي بن شرف (1992): **رياض الصالحين** . تحقيق عبد المعطي قلعجي،حمدان جعفر، القاهرة ، دار الفدا العربي .

22. الإمام مسلم ،بن الحجاج(1995): **صحيح مسلم** . تحقيق عصام الصبا بطي وآخرون، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار أبي حيان للتوزيع والنشر والطبع .

23. أوزي ، احمد (1998): **البناء النفسي لشخصية الأطفال خلال الاحتلال والاعتداء على المدنيين** .الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة .

24. البطش، جهاد شعبان (2007): **المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية.** الطبعة الأولى، غزة، مكتبة اليازجي.

25. بلبيسي، منى عبد القادر (2005) التنشئة الاجتماعية والبناء المتكامل لشخصية الطفل الفلسطيني، **بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثاني،** كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

26. البورت،جوردون(1963): **نمو الشخصية.** ترجمة جابر عبد الحميد جابر،ومحمد الشعبيني،القاهرة، دار الطباعة الحديثة.

27. جابر،عبد الحميد جابر (1990):**نظريات الشخصية:البناء،الدينامية،النمو،طرق البحث والتقويم.**القاهرة،دار النهضة العربية.

28. جلال، سعد(1985):**المرجع في علم النفس.**القاهرة ،دار الفكر العربي.

29. حشاد، إيناس عبد المنعم محفوظ (2003). البناء النفسي للأنثى المخنثة: دراسة في التحليل النفسي. رسالة دكتوراه، **حوليات آداب عين شمس**، المجلد 3، يناير–مارس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة .

30. حنورة،مصري عبد الحميد(1998):**الشخصية والصحة النفسية.** الطبعة الأولى،القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية.

31. الحولي، عليان عبد الله (2003): **الأصول الاجتماعية والفلسفية للتربية.** غزة، مكتبة آفاق.

32. حيدر، فؤاد (1990): **الشخصية في الإسلام وفي الفكر الغربي.** الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر العربي.

33. خلف الله، وآخرون (1997): **أثر الاعتقال على الصحة النفسية وتقدير الذات ومركز التحكم لدى المعتقلين الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية في محافظات غزة.** كلية التربية، جامعة الأقصى ، غزة.

34. خوري، توما جورج (1996): **الشخصية: مقوماتها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم.** الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

35. داوود، عزيز، الطيب، محمد (1991): **الشخصية بين المرض والسواء.** القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

36. دحلان، جليلة إدريس (2001): استقرار وتغير أساليب المواجهة والشخصية لدى أسرى النضال الفلسطيني المحررين بوصفها دالة للاعتقال والتحرر. **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر،غزة.

37. دخان، نبيل كامل (2002): المقاومة النفسية لخبرة الاعتقال لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من سجون الاحتلال الإسرائيلي، **رسالة دكتوراه** غير منشورة ، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى.

38. الدر يني، حسين عبد العزيز (1983): **في المدخل إلى علم النفس.** الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي.

39. ديلمان، جيفري والبكري، موسى (1991): **استخدام إسرائيل للتعذيب بالصدمة الكهربائية أثناء التحقيق مع المعتقلين الفلسطينيين.** القدس، مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الإنسان.

40. راجح، احمد عزات (1999): **أصول علم النفس.** الطبعة الحادية عشر، القاهرة، دار المعارف.

41. ربيع، محمد شحاتة(1995):**التراث النفسي عند علماء المسلمين.**الطبعة الثانية،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية.

42. رضوان، سامر جميل (2006): **الصورة السورية لاستخبار أيزينك للشخصية.** دراسة ميدانية على طلاب جامعة دمشق، كلية التربية، جامعة دمشق.

43. الرفاعي، نعيم (1982):**الصحة النفسية: دراسة في سيكولوجية التكيف.** جامعة دمشق، دمشق.

44. رياض، سعد (2005):**الشخصية: أنواعها، أمراضها، وفن التعامل معها**. الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

45. ريتشارد، لازاروس (1980): **الشخصية**. ترجمة سيد غنيم، القاهرة، دار الشروق.

46. زقوت ، سمير (2005): الأسرى أمل في التحرير أمل في الحياة .**مجلة أمواج** ، السنة الثامنة، العدد 43، نوفمبر، مجلة دورية تصدر عن برنامج غزة للصحة النفسية ، غزة ، 39

47. زهران، حامد(1979) :**علم النفس الاجتماعي** . القاهرة ، عالم الكتب.

48. زهران، حامد(1982): **الصحة النفسية والعلاج النفسي**.الطبعة الثانية،القاهرة، عالم الكتب.

49. الزيد، زيد بن عبد الكريم (2004): **مقدمة في القانون الدولي الإنساني في الإسلام**. الكويت، اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

50. الزير، محمد علي (2001):الآثار بعيدة المدى للتعذيب لدى المحررين الفلسطينيين وعلاقتها ببعض المتغيرات. **رسالة ماجستير** غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

51. الساعاتي ،سامية حسن (1983) :**الثقافة والشخصية** . القاهرة ، دار النهضة العربية .

52. سالم، عادل (2007): **أسرانا خلف القضبان** . الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة دار الكلمة.

53. السرخي، إبراهيم محمد (2002): **السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي**. الطبعة الأولى، دون دار النشر.

54. سرمك، حسين (1995): **المشكلات النفسية لأسرى الحرب وعائلاتهم**. الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مدبولي.

55. السيد، خالد عبد الرازق (1990): دراسة دينامية لبعض أبعاد البناء النفسي لدى أبناء الصم والبكم، **مجلة علم النفس**، العدد 16، أكتوبر-ديسمبر، السنة الرابعة.

56. السيد،فؤاد البهي (1970) :**الأسس النفسية للنمو** .القاهرة ، دار الفكر العربي .

57. شتات، سها (2000): البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم. **رسالة ماجستير** غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

58. الشرقاوي، حسن محمد(1984): **نحو علم نفس إسلامي**. الطبعة الأولى، الإسكندرية،مؤسسة شباب الجامعة.

59. الشريف، عدنان (1987): **من علم النفس القرآني**. الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين.

60. الشماع، نعيمة(1977):**الشخصية:النظرية، التقيم، منهج البحث**.القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.

61. الطلاع، عبد الرؤوف أحمد (2000): الضغوط النفسية وعلاقتها بالأمراض السيكوسوماتية لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية. **رسالة ماجستير** غير منشورة ، القاهرة، قسم الصحة النفسية، جامعة عين شمس.

62. الطلاع، عبدالروؤف أحمد (2004): التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالانتماء لدى الأسرى الفلسطينيين المحررين من السجون الإسرائيلية. **رسالة دكتوراه** غير منشورة ، القاهرة، قسم الصحة النفسية، جامعة عين شمس.

63. طه، فرج عبد القادر (1979): **الشخصية ومبادئ علم النفس**. القاهرة، مكتبة الخانجي.

64. عباس،فيصل (1997):**الشخصية**.الطبعة الأولى،بيروت، دار الفكر العربي.

65. عبد الخالق، أحمد محمد (1983): **الأبعاد الأساسية للشخصية**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

66. عبد الرحمن ، سعد (1983) :**السلوك الإنساني** . الكويت ، مكتبة الفلاح .

67. عبد الرحمن،محمد السيد(1998): **نظريات الشخصية**.القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

68. عبد القادر، حامد وآخرون (1992): **في علم النفس** . الجزء الأول ، القاهرة ، دار المعرفة للطبع والنشر .

69. عتلم،شريف وعبد الواحد،محمد ماهر(2002):**موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الإنساني**. القاهرة، إصدار بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

70. عسلية، محمد إبراهيم (2005): **سيكولوجية الشخصية**. غزة، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة الأقصى.

71. العلي ،محمد بن غانم (2003): **أسرى الحرب الدواعي الإنسانية والأبعاد القانونية** .الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة .

72. علي،إسماعيل (1995):**نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها الحديثة في خدمة الفرد.** الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

73. عليان ،عمران على مصطفى (2005): التنشئة الاجتماعية والثقافية لأبناء الشهداء والمعتقلين :دراسة ميدانية مقارنة على عينة من أبناء شهداء ومعتقلي انتفاضة الأقصى بمحافظات غزة.**رسالة دكتوراه** غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة .

74. عورتاني، هشام وسعيد، نادر (1994): **السجناء المحررون الظروف المعيشية والأوضاع الاقتصادية**. مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس.

75. عويضة، كامل محمد محمد (1996): **علم النفس بين الشخصية والفكر**. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

76. عويضة، كامل محمد محمد (1996): **علم نفس الشخصية**. الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

77. العيسوي، عبد الرحمن (1986): **مقومات الشخصية الإسلامية والعربية**. الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

78. العيسوي، عبد الرحمن محمد (1982): **نظريات الشخصية**. الإسكندرية، دار المعرفة الجمعية.

79. غالب، معتصم الرشيد (2003). البناء النفسي للأطفال المشردين: دراسة تطبيقية على مدينة الخرطوم. **رسالة ماجستير**، كلية التربية، جامعة الجزيرة، السودان.

80. غامري، محمد حسن (1989): **المدخل الثقافي في دراسة الشخصية**. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

81. غنيم، سيد(1972):**سيكولوجية الشخصية**.القاهرة،دار النهضة العربية.

82. فالادون،سيمون كلابيه (1995):**نظريات الشخصية**.ترجمة على المصري،الطبعة الأولى،القاهرة، دار الكتاب للنشر والتوزيع.

83. فراج، عثمان (1970): **أضواء على الشخصية والصحة العقلية**. القاهرة، مكبة النهضة المصرية.

84. الفرماوي، أحمد (2001): **ركائز البناء النفسي**. الطبعة الأولى، القاهرة، اتيراك للنشر والتوزيع.

85. فروانة، عبد الناصر عوني (2004): التعذيب في السجون الصهيونية .**فجر الحرية**، العدد الثاني ،مجلة دورية تصدر عن جمعية الأسرى والمحررين ، تموز2004، 15_17.

86. فهمي، مصطفى (1967): **علم النفس الإكلينيكي**. القاهرة، مكتبة مصر.

87. قاسم، عبد الستار وآخرون (1986): **مقدمة في التجربة الاعتقالية في المعتقلات الصهيونية**. بيروت، منشورات دار الأمة.

88. القذافي، رمضان محمد (1997): **الشخصية: نظرياتها، اختباراتها، أساليب قياسها**. الطبعة الثالثة، طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة.

89. قراقع ،عيسى (2003): فلسفة الضغط النفسي كأسلوب حديث تستخدمه المخابرات الاسرائلية لانتزاع الاعترافات .**مجلة نفحة** ،العدد الأول،مجلة دورية تصدر عن جمعية أنصار السجين ، أيلول /2003، 18_19.

90. قراقع، عيسى (2003): **التعذيب في سجون الاحتلال الإسرائيلي: قانون الموت**. نادي الأسير الفلسطيني، بيت لحم.

91. قراقع، عيسى و المطور، جميل (1999): **اقتحام الوعي العالمي في انتفاضة أسرى فلسطين في سجون الاحتلال**. رام الله، مركز المشرق للدراسات.

92. قطب ، محمد (1974): **منهج التربية الإسلامية**. الطبعة الثانية، بيروت ، دار الزوق .

93. قطب ،محمد (1979): **دراسات في النفس البشرية**. الطبعة الثالثة ،بيروت ، دار الشروق.

94. القماح، إيمان (1983):أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي .**رسالة ماجستير** ،كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة.

95. قوته، سمير والسراج، إياد (1997): **خبرات السجون وأشكال التكيف عند الشباب الفلسطينيين.** غزة، مركز الصحة النفسية.

96. كفافي، علاء الدين (1990): **الصحة النفسية.** الطبعة الثالثة، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

97. لافي، باسم عطية (2005): الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها ببعض المتغيرات. **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

98. ليندا، دافيد وف (1980): **مدخل إلى علم النفس.** الطبعة الثالثة، ترجمة سيد الطواب وآخرون، القاهرة، دار مكجر وهيل ، للطباعة والنشر والتوزيع.

99. محمد، آمال كمال (1998): البناء النفسي للمرضي المصابين بفقدان الشهية العصبي" دراسة إكلينيكية. .**مجلة علم النفس** ،السنة 12، العدد (48) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

100. محيسن، عزه عبد الله محمد (2006): البناء النفسي لشخصية الطفل الذي يتعرض للإيذاء في المجمع الفلسطيني، دراسة إكلينيكية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.

101. مركز الإعلام والمعلومات (2003): **تقارير وثيقة 2.** الطبعة الأولى، غزة.

102. مركز الإعلام والمعلومات (2003): **تقارير وثيقة 9** .الطبعة الأولى، غزة.

103. المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (2004).**تقرير حول أوضاع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي**.الطبعة الأولى،غزة،.

104. المقادمة، إبراهيم (1994): **معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين** . غزة، مؤسسة اليم.

105. موافي ،فؤاد (1972): **مقدمة في الصحة النفسية** .الطبعة الأولى ، القاهرة ، عالم الكتب.

106. نادي الأسير الفلسطيني (2001): **تقرير عن الأسرى الفلسطينيون في انتفاضة الأقصى.** بيت لحم، أب /20001.

107. نجاتي، محمد عثمان (2005):**القرآن وعلم النفس.** الطبعة الثامنة، القاهرة، دار الشروق.

108. نجاتي، محمد عثمان (2006):**الحديث النبوي وعلم النفس**. الطبعة السادسة، القاهرة، دار الشروق.

109. النجار، عبد المجيد (1980):**العقل والسلوك في البنية الإسلامية** .تونس ، منشورات مطبعة الجنوب مدنين.

110. الهادي، محمد زين(1995):**علم نفس الدعوة**.الطبعة الأولى،القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

111. هول،لندزي(1969): **نظريات الشخصية**. ترجمة فرج وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

112. وزارة شئون الأسرى والمحررين / الدائرة الإعلامية (2005 أ) .**تقرير يرصد أوضاع الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية والانتهاكات التي يتعرضون لها**. ،بتاريخ 2005/4/17.

113. وزارة شئون الأسرى والمحررين / **دائرة** التخطيط (2004 ج): **تقرير إحصائي عن الأسرى الفلسطينيين** . بتاريخ 2004/12/15.

114. وزارة شئون الأسرى والمحررين/ **الدائرة** الإعلامية (2002 ب): **دراسة عن صراع بين النور والظلام** . نوفمبر 2002.

115. الوقفي،راضي(1998):**مقدمة في علم النفس**.الطبعة الثالثة،عمان،دار الشروق.

116. ياكوبسن، لونه وفيستي، بيتر (1992): **الناجون من التعذيب: فئة جديدة من المرضى**(مترجم).منظمة التمريض الدنماركية،مركز أبحاث وإعادة تأهيل ضحايا التعذيب.

117. يوسف ، محمود عبد الفتاح محمود (1998): **من أحكام الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون: الأسرى ، الذميين ، المعاهدين** . القاهرة ، دار الفكر العربي .

118. يونج ، كارل (1997):**البنية النفسية عند الإنسان** .ترجمة نهاد خياطة، الطبعة الأولى ، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع .

المراجـــع الأجنبيـــة

119. Abu Hein, F.(1993). **Torture and Mental Health : The Experience of Palestinians in Israel Prisons** . Gaza : Gaza Community Mental Health Programme.

120. Allport .G. **Pattern and Growth in Personality** , 1970.

121. Amnesty International Report (1991). **Amnesty International Publication.**

122. Bernsten et. All.(1998). **Conflict in ad justment . world war II Prisoners of war and their families** .The Plenum Series on stress and coping , pp.119-124, Item number. 1996-07925-006-us.

123. C.G . June . (1956) . **Tow Esayes on Analytied Psychology** . New York. Mertdion .

124. C.R . Rogers . (1959) . **Theory of therapy, personality and Interpersonal Relations as Developed in the client centered frame work** , in S . Koch (Ed) psychology. A study of a science vole . III, new York Mc grow H ill, 1959.

125. C.R.Rogers.(1951).**client-centered therapy**. Boston. Mass,Houghton.

126. Cattel , R . B. (1950). **Personality .A systematic, theoretical and factual study** . New York . Mc Grow.

127. Clarke, S. & others .(2000). Personal Constructs of Male Survivors of childhood Sexual Abuse Receiving Cognitive Analytic Therapy, **Personal Disorder,** VI 73, PG 77.

128. Dollard . J . and Miller, N . e .(1950). **Personality and Psychotherapy, an analysis in terms of learning ,thinking and cultnre** . New York , Mc- Grow.

129. D .Schults .& E.S .Schults . (1994) . **Theories of Personality**, (5 th . Ed.),Brooks Cole Pullishing Co . California.

130. Fresh water, K. & others .(2001). Personal constructs, Childhood Sexual Abuse and Revictimization**, Personal Disorder**, VI 74, PG 97.

131. Liddell . Alysia Lynntte. (1998). Length of in carceration, perceived discrimination and social support as predictors of psychological in mates **. DAI – A** : 59(01). P. 138.

132. Mc Cubbin, H.I. (1977).The Priscner of War and his children : evidence for the origin of second generation effects of captivity. **International Journal of Sociology of the family** .Vol . 7.p.25-36.

133. Middle East Watch (1991) . **the suppression of Human rights**; yale university press. (Human Rights Watch Books).

134. Qouta S . & et. al. (1997). Prison Experiences and coping styles Among Palestinian Men .**Journal of Peace Psychology**,3(1), 19-36.

135. Richard , Hall. Et al . (1976). Psychiatric effects of prolonged Asian captivity : Atow- year follows- up . **American Journal of Psychiatry**. Vol. 133(7): P.786- 790.

136. Sarraj, punamaeki. (1996).Experience of torture and ill - treatment and post - traumatic stress disorder symptoms among Palestinian political prisoners . **Journal of Traumatic Stress**. Vol. 9(3):595- 606.

137. Shrestha N . and Sharina, B . (1995). **Torture and torture victims**, center for victims of torture, Nepal.

138. Sledg, Boydstun.(1980) self – Concept changes related to war Caplivity. **Arch Gen Psychiatry**. Vol. 37 : 430-443.

139. Vest, P.Somnier, F.and kastrup,M (1992) **. Psychotheropy with tourture survivors A report of practice from the R ehabilitation and research center for torture victims (R.C.T).** Copenhagen, Denmark.

140. http://www.btselem.org .

141. http://www.alasra.ps.

الملاحق

ملحق رقم (1)

أسماء الأساتذة المحكمين

الرقم	الاسم	التخصص	مكان العمل
1	أ.د. محمد عسقول	أستاذ المناهج	الجامعة الإسلامية
2	د. سمير قوته	أستاذ الصحة النفسية المساعد	الجامعة الإسلامية
3	د. عبد العظيم المصدر	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأزهر
4	د.محمد عليان	أستاذ علم النفس التربوي	جامعة الأزهر
5	د. درداح الشاعر	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأقصى
6	د. عون محيسن	أستاذ علم النفس التربوي	جامعة الأقصى
7	د. أسامه المزيني	أستاذ الصحة النفسية المساعد	الجامعة الإسلامية
8	د. جولتان حجازي	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأقصى
9	د. عايدة صالح	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأقصى
10	د. عبد الرؤوف الطلاع	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأقصى
11	د. عطاف أبو غالي	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأقصى
12	د. يحي النجار	أستاذ الصحة النفسية المساعد	جامعة الأقصى
13	أ. محمد صادق	أستاذ علم النفس	جامعة الأقصى

ملحق رقم (2)

استبانه البناء النفسي في صورته الأولية

الأستاذ الدكتور/ .... الموقر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،،،

الموضوع/ تحكيم استبانه

يقوم الباحث بدارسة تهدف إلى التعرف على البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني داخل السجون الإسرائيلية كمتطلب للحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص "صحة نفسية"، متمنياً عليكم قراءة فقرات هذه الاستبانه وإفادتي بمدى انتماء العبارات للاستبانه ككل وانتماء الفقرات لكل بعد على حده آملاً أن تعدّلوا أو تغيروا أو تضيفوا إلى الفقرات ما ترونه مناسباً.

مع ملاحظة أن الباحث يعرّف البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني أنه "جملة المكونات المتكاملة لشخصية الأسير -الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والروحية- التي ترتبط مع بعضها بعضاً ارتباطاً وظيفياً وتميز الأسير عن غيره" ويستدل عليه من مجموع الاستجابات على فقرات الاستبانه.

مع خالص شكري وامتناني لكم على حسن تعاونكم سائلاً المولى عز وجل أن يبقيكم ذخراً للعلم وأهله وطلبته.

الباحــث/

إســلام محمــود شهــوان

البعد الجسمي: هو الشكل العام للفرد وإمكانات الجسم الخاصة والمهارات الحركية ووظائف أجهزة أعضاء الجسم.

م	البنـــــــد	البدائل				
		موافق جداً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق جداً
1	أشعر بأن الطعام داخل الأسر أضر بصحتي.					
2	أشعر بأن الإضراب عن الطعام داخل الأسر يضعف بنيتي.					
3	أشعر بالكسل وعدم الرغبة في مزاولة أي نشاط.					
4	أشعر أنني فقدت اتزاني في الحركة.					
5	أحس بضعف لياقتي الجسمية منذ دخلت الأسر.					
6	أشعر بالإرهاق عند مزاولتي أي عمل.					
7	أشعر بالصداع المستمر منذ دخول الأسر.					
8	أشعر بفقدان شهيتي للطعام....					
9	أشعر بهزال في بنيتي العضلية.					
10	كثيراً ما أعاني من الزغللة.					
11	أعاني من آلام المفاصل.					
12	كثيراً ما تنتابني نوبات الإغماء وفقد الوعي.					
13	أشعر بالنقص في كثير من الأحوال.					
14	أعاني من اضطرابات القولون منذ دخول الأسر.					
15	أعاني من الإمساك المزمن.					
16	كثيراً ما أتصبب عرقاً لأسباب لا أعرفها.					
17	أعاني من فقر دم مستمر داخل الأسر.					
18	يميل لوني إلى الشحوب والصفرة.					
19	أميل كثيراً إلى الألعاب الرياضية داخل الأسر.					
20	الأسر فرصة جيدة للتخلص من السمنة المفرطة					
21	أشعر بضعف السمع نظراً للأصوات المزعجة					
22	كثيراً ما أشعر برعشة في أطرافي					
23	تكثر لدي عملية التبول داخل الأسر.					
24	أصبت بالربو عند دخول الأسر					

25	كثيراً ما أعاني من حساسية جلدية					
26	كثيراً ما يتساقط شعر رأسي نظراً للقلق.					
27	أشعر بضعف البصر داخل الأسر.					
28	أشعر بضعف قدرة جسمي على تحمل الإحباط الجسدي.					
29	دائماً أخلد إلى النوم هرباً من واقعي.					
30	أشعر بزيادة نشاطي الحركي الطائش نظراً للإحباط.					
31	أشعر بعدم انتظام ضربات القلب.					
32	أشعر دائماً بالمغص الكلوي.					
33	أشعر بانخفاض حرارة أطرافي.					
34	التمارين الرياضية تزيد قوتي العضلية.					
35	اكتسبت العديد من العادات الحسنة في الطعام.					
36	أشعر بأن صحتي العامة تحسنت بفعل الأنشطة الرياضية داخل الأسر.					
37	أشعر بالدوار عندما أقوم من النوم.					
38	أشعر دائماً بصعوبة في التنفس.					

البعد الانفعالي: هو النشاط المتعلق بالجانب الانفعالي/ الوجداني والعواطف المختلفة ونظرة الفرد لنفسه وقدرته في مواجهة الأحداث.

م	البند	البدائل				
		موافق جداً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق جداً
1	أشعر بضعف الثقة بالنفس خلال وجودي في الأسر.					
2	أصبحت أشعر بأنني مضطرب نفسياً.					
3	يلازمني الشعور بالخوف والقلق داخل الأسر.					
4	أعجز عن تدبير شئون نفسي اليومية.					
5	أشعر بالعصبية المغرضة منذ دخلت الأسر.					
6	أشعر بقسوة قلبي داخل الأسر.					
7	الشعور بالذنب يلازمني داخل الأسر.					
8	أميل إلى العزلة والانطواء داخل الأسر.					
9	أجدني مضطراً إلى مسلكيات غريبة عند الضغط النفسي.					
10	أشعر بأنني متقلب وجدانياً داخل الأسر.					
11	احترامي لذات تضاءل في الأسر.					

12	أشعر بالتأزم النفسي بشكل دائم.					
13	اشعر بالخوف من الموت داخل الأسر.					
14	أشعر بالحيرة والارتباك عندما أتعرض للضغط.					
15	كثيراً ما أتردد عند القيام بأي عمل.					
16	أشعر بتبلد انفعالي منذ دخلت الأسر.					
17	أشعر بموت عاطفي داخل الأسر.					
18	تراودني كثيراً فكرة الانتحار.					
19	أشعر بأنني قادر على انجاز ما أكلف به بشكل فعال.					
20	ازداد حبي للناس داخل الأسر.					
21	زاد شعوري بالرضا داخل الأسر.					
22	أشعر بالتفاؤل حتى في الظروف الضاغطة.					
23	أشعر بالإحباط والسلبية في الأسر.					
24	أميل إلى الحزن الدائم داخل الأسر.					
25	أشعر بالاعتزاز كوني مناضلاً أسيراً.					
26	أشعر بأنني أصبحت عدوانياً.					
27	أشعر بأن التهرب من المسئولية جبن.					
28	أشعر بتماسك شخصيتي في مواجهة الأسر.					
29	أشعر بالاغتراب النفسي داخل الأسر.					
30	يصعب عليّ كظم غيظي داخل الأسر.					
31	كثيراً مات أفقد أعصابي لأتفه الأمور داخل الأسر.					
32	أشعر بضيق الصدر في علاقاتي مع الآخرين.					
33	أعشر بقلة الصبر والحيلة عند مواجهة الضغط.					
34	أشعر بالذهول العقلي نظراً للخوف من الأسر.					
35	ترافقني مشاعر النقص والدونية داخل الأسر.					

البعد الاجتماعي: هو ما يتعلق بمجتمع المعتقل وجماعة الرفاق، والالتزام بقيم ومعايير المجتمع والأدوار الاجتماعية، والاتجاهات، والقيادة.

م	البنـــــــــد	البدائل				
		موافق جداً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق جداً
1	أجد أن الأسر يقربني من الآخرين.					
2	زاد الأسر علاقاتي الاجتماعية عمقاً.					
3	يسهل الأسر عليّ إقامة علاقات جديدة مع الآخرين.					
4	زاد الأسر من تمسكي بمبادئي وقيمي.					
5	ضغوط الأسر تزيد من التفاف الآخرين حولي.					
6	أشعر بالرضا عندما أجلس إلى قيادات داخل الأسر.					
7	ازدادت ثقتي بنفسي عند التفاف أصدقائي حولي.					
8	تزداد إرادتي قوة عندما أرى الآخرين حولي.					
9	أحقق ذاتي عند رؤية أفراد التنظيمات متماسكين.					
10	أشارك بفعالية في الفعاليات التنظيمية.					
11	اهتمام زملائي بيّ يشعرني بقيمتي الاجتماعية.					
12	أشعر بالراحة النفسية عندما أرى حب الأسرى لي.					
13	كثيراً ما يقدّر إخواني في السجن ما أقوم به.					
14	أجد في إخواني في الأسر السلوى للبعد لمن الأهل.					
15	أرى أن التنازل عن المبادئ خيانة عظمى.					
16	الأسر يدفعني إلى الالتزام بالمعايير الاجتماعية.					
17	الأسر يوفر لي فرصة للقيام بأدوار القائد.					
18	الأسر فرصة للتعرف على الآخرين واتجاهاتهم السياسية.					
19	كثيراً ما أجد تكريم الأسرى لأصحاب القيم والمبادئ.					
20	الضغوط داخل الأسر تزيد من علاقاتي الاجتماعية قوة.					
21	تعلمت داخل الأسر كيف احترم الآخر.					
22	ساعدني الأسر على الالتزام بأدب الاختلاف مع الآخرين.					
23	الفعاليات الاجتماعية داخل الأسر تزيدني قوة وإرادة.					
24	أشعر بأنني محط اهتمام مجتمعي.					
25	استثمر وقتي داخل السجن في مساعدة الآخرين.					

م	البند	موافق جداً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق جداً
26	الأسر يقطع علاقاتي الاجتماعية بمن أحب.					
27	أشعر بأنني وحيداً داخل السجن.					
28	يصعب على إقامة علاقات جديدة بعد الابتعاد عن أسرتي.					
29	شعوري بأنني أدافع عن أفراد مجتمعي يقوي عزيمتي.					
30	الأسر فرصة لتعلم القيم والأخلاق الحميدة.					
31	شعوري بعدالة قضيتي يدفعني للتضحية من أجل الآخرين.					
32	زادت مخالطتي للآخرين داخل الأسر.					
33	زاد إيثاري للآخرين على أثرتي داخل السجن.					
34	كثيراً ما أتعاون مع الأسرى في انجاز الأعمال.					
35	أعجز في التعامل مع الأسرى لبعدي عن أصدقائي.					
36	الأسر قطع علاقاتي مع كل من أحبهم.					

البعد العقلي: ويشمل المكونات المعرفية والوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات المختلفة والعمليات العقلية كالإدراك والتذكر والحفظ والتفكير.

م	البنـــــد	البدائل				
		موافق جداً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق جداً
1	حضوري للندوات الفكرية داخل الأسر يقويني فكرياً.					
2	اطلاعي على الأفكار المختلفة يساعدني على اتخاذ قراراتي.					
3	عندما تعترضني مشكلة ألجأ إلى أهل الرأي والمشورة.					
4	الأسر يتيح لي فرصة للقراءة والتعليم.					
5	هناك فرصة للتفكير المنظم داخل الأسر.					
6	مناقشاتي مع الآخرين تزيدني وعياً وإدراكاً.					
7	الاستماع إلى أفكار الآخرين يزيدني مرونة فكرية.					
8	أتأثر بشكل إيجابي بأفكار الآخرين في الأسر.					
9	كثيراً ما أطور آليات تفكيري من اطلاعي على فكر الآخرين.					
10	قراءتي المتنوعة تثير أفكاري.					
11	أشعر بأنني مشتت الانتباه.					
12	ضعفت قدرتي على التفكير المنظم داخل الأسر.					
13	أشعر بعدم تواصل التفكير لديّ.					

14	اكتسبت الكثير من أساليب التفكير العلمي داخل الأسر.					
15	زادت قدرتي على التفكير المنظم داخل الأسر.					
16	تعلمت عدم التسرع في إصدار الأحكام داخل الأسر.					
17	زادت قدرتي على التأمل داخل الأسر.					
18	تعلمت أن أزن الأمور بميزان العقل.					
19	تعلمت أن الحكمة هي ضالة المؤمن.					
20	التفكير الخرافي تكثير منبوذ داخل الأسر.					
21	أؤمن بأن التكفير العمل هو الأسلوب الأمثل لحل المشكلات.					
22	أحاول أن أكون موضوعياً في أحامي وقراراتي.					
23	كثيراً ما أجد حلولاً إبداعية لبعض مشكلات الأسر.					
24	الأسر فرصة لتعلم الأفكار والمذاهب الفكرية المعاصرة.					
25	يتطور تفكيري بشكل إيجابي نظراً لكثرة المناقشات العلمية.					
26	الجلسات التنظيرية تزيدني وعياً وإدراكاً لاتجاهاتي.					
27	أفضل اللقاءات الفكرية داخل الأسر على باقي الأنشطة.					
28	تواصل التفكير لدى أصبح ضعيفاً.					
29	دائماً أتجنب الحوارات الفكرية.					
30	أتضايق من الجلسات العلمية والفكرية.					

البعد الروحي: هو كل ما يتعلق بأمور العبادة والقيم والأخلاق مثل الصبر والإيثار وغيره.

م	البند	البدائل				
		موافق جداً	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق جداً
1	قيام الليل يساعدني على تحمل الضغط.					
2	الصيام يزيدني قدرة على تحمل العقبات.					
3	عند شعوري بالخوف والقلق أهرع إلى الصلاة.					
4	أجد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ضالتي لمواجهة الضغوط.					
5	قراءة سير الصحابة تزيد من تحملي للألم.					
6	إيماني بالله يزيدني قوة على مواجهة واقعي في الأسر.					
7	أجد في دعاء إخواني تثبيتاً لي لمواجهة الشدائد.					
8	أرى أن الصبر على المكاره مفتاح الفرج.					

9	أشعر بأن التوكل على الله يبعث في نفسي الراحة والسكينة.					
10	الأعمال الصالحة تزيدني قوة على مواجهة الضغط.					
11	شعوري بالظلم الواقع على إخواني يقوي عزيمتي على احتمال الأذى.					
12	أشعر بأن الأسر فرصة للتطهر من الذنوب والمعاصي.					
13	شعوري بأن الأسر شكل من أشكال الجهاد في سبيل الله يقوي عزيمتي.					
14	استقبل قضاء الله وقدرته في الشدائد بالرضا والتسليم.					
15	زاد الأسر من قدرتي على الصفح والمغفرة لأخطاء الآخرين.					
16	أشعر بأن إيماني بالله يدفعني إلى محبة الآخرين.					
17	الابتسام في وجه الإخوة الأسرى صدقة.					
18	أشعر بأن البعد عن الله يورث الخوف والقلق وسوء العلاقة.					
19	أحفظ أسرار أخواني الأسرى.					
20	قدرتي على حمل الأمانة تجاه الأسرى زادت في الأسر.					
21	تعلمت أن الصدقة في الأسر تقي المنبتة السوء.					
22	كثيراً ما نتعلم القرآن ونعلمه في الأسر.					
23	أعظم ما تعلمته في الأسر أن الحبة في الله والكره في الله					
24	أشعر بأن الدين يزيدني قوة على مواجهة الضغوط.					
25	أرى أن للعقيدة دور هام في تماسك شخصية الأسير.					
26	أشعر بأن الصعاب تزيدني قرباً لله.					
27	الأسر يدفعني إلى عدم ظلم الناس.					
28	أشعر بأن الأسر زادني بعداً عن الله.					
29	جعلني الأسر أتقاعس كثيراً عن أداء العبادات.					
30	الأسر يقطع الصلة بين الفرد وربه.					

ملحق رقم (3)

مقياس البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني في صورته النهائية

أخي الأسير الحبيب:

يهدف المقياس الذي بين أيديكم إلى قياس: البناء النفسي لشخصية الأسير الفلسطيني للحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص "صحة نفسية" فالرجاء أن توضحوا آراءكم بكل صدق وأمانة حيث تتوقف دقة المقياس على صدق استجاباتكم.

لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خطأ وأية إجابة تعطيها تُعد صحيحة لأنها تمثل رأيك الخاص، آملاً في حسن تعاونكم لإتمام هذا الجهد العلمي.

نموذج لطريقة الإجابة:

بعد قراءة كل فقرة بعناية هناك خمس (5) بدائل للتعبير عن رأيك على النحو التالي:

م	البند	البدائل				
		موافق بشدة	موافق	إلى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة
1	أشعر بأن الطعام داخل الأسر يُضر بصحتي.		✓			

الرجاء أن تضع علامة (✓) في العمود الذي يناسب رأيك.

ملاحظـــة:

1. أرجو التأكد من أنك قد أجبت جميع الفقرات.
2. قبل قراءة فقرات المقياس أرجو تثبيت بعض البيانات:

التنظيـــم: حماس ☐ فتح ☐ جهاد إسلامي ☐ جبهة شعبية ☐ جبهة ديمقراطية ☐ أخرى (   )

العمر عند الاعتقال: أقل من 25 ☐ من 25–40 ☐ أكثر من 40 ☐

الحالة الاجتماعية: متزوج ☐ أعزب ☐ أخرى (   )

مدة الحكم: من 1–4 ☐ من 5–10 ☐ أكثر من 10 ☐

نوع الاعتقال: إداري ☐ محكوم ☐

عدد مرات الاعتقال: (   )

الباحث/

إســلام شهــوان

م	العبـــــارات	البدائـــــل				
		موافق بشدة	موافق	إلى حدٍ ما	غير موافق	غير موافق بشدة
1	أشعر بأن الطعام داخل الأسر يُضر بصحتي.					
2	أشعر بأن الإضراب عن الطعام داخل الأسر يُضعف بنيتي.					
3	أشعر بالكسل وعدم الرغبة في مزاولة أي نشاط.					
4	أحس بضعف لياقتي الجسمية منذ دخولي الأسر.					
5	أشعر بالإرهاق عند مزاولتي أي عمل داخل الأسر.					
6	أشعر بالصداع المستمر منذ دخولي الأسر.					
7	أشعر بفقدان شهيتي للطعام.					
8	أشعر بهزال في بنيتي العضلية.					
9	أعاني من الزغللة في النظر.					
10	أعاني من آلام المفاصل.					
11	تنتابني نوبات الإغماء وفقدان الوعي.					
12	أعاني من اضطرابات القولون منذ دخولي الأسر.					
13	أعاني من الإمساك المزمن.					
14	أتصبب عرقاً لأسباب لا أعرفها.					
15	يميل لوني إلى الشحوب والصفرة.					
16	أشعر بضعف السمع.					
17	أشعر برعشة في أطرافي.					
18	أعاني من حساسية جلدية.					
19	أشعر باضطراب ضربات القلب.					
20	أشعر دائماً بالمغص الكلوي.					
21	أجد صعوبة في التنفس.					
22	يلازمني الشعور بالقلق داخل الأسر.					
23	أعجز عن تدبير شئون نفسي اليومية.					
24	أشعر بالعصبية منذ دخولي الأسر.					
25	أشعر بقسوة قلبي داخل الأسر.					

26	يلازمني الشعور بالذنب داخل الأسر.					
27	أميل إلى العزلة والانطواء داخل الأسر.					
28	أقوم بتصرفات غريبة عند المواقف الضاغطة.					
29	أشعر بأنني متقلب وجدانياً داخل الأسر.					
30	تضاءل احترامي لذاتي في الأسر.					
31	أشعر بالذنب لاعترافي أثناء التحقيق.					
32	أشعر بالخوف من الموت داخل الأسر.					
33	أشعر بالارتباك عندما أتعرض للضغوط.					
34	أتردد عند القيام بأي عمل داخل الأسر.					
35	أشعر بتبلد انفعالي منذ دخولي الأسر.					
36	تراودني فكرة الانتحار.					
37	ازداد حبي للناس داخل الأسر.					
38	زاد شعوري بالرضا عن نفسي داخل الأسر.					
39	أشعر بالتفاؤل حتى في الظروف الضاغطة.					
40	أشعر بالسلبية في الأسر.					
41	أميل إلى الحزن الدائم داخل الأسر.					
42	أشعر بالاعتزاز كوني مناضلاً أسيراً.					
43	أشعر بأنني أصبحت عدوانياً.					
44	أشعر بأن التهرب من المسئولية جبن.					
45	أشعر بالاغتراب النفسي داخل الأسر.					
46	أشعر بضيق الصدر في علاقاتي مع الآخرين.					
47	ينفد صبري عند مواجهة الظروف الضاغطة.					
48	ترافقني مشاعر النقص والدونية داخل الأسر.					
49	أجد أن الأسر يقربني من الآخرين.					
50	زاد الأسر علاقاتي الاجتماعية عمقاً.					
51	ضغوط الأسر تزيد من التفاف الآخرين حولي.					
52	أشعر بالرضا عندما أجلس إلى زملائي داخل الأسر.					
53	تزداد إرادتي قوة عندما أرى الآخرين حولي.					
54	اهتمام زملائي بيّ يشعرني بقيمتي الاجتماعية.					
55	يقدّر إخواني في الأسر ما أقوم به.					

56	أرى أن التنازل عن المبادئ خيانة عظمى.					
57	الأسر يدفعني إلى الالتزام بالمعايير الاجتماعية.					
58	الأسر يوفر لي فرصة للقيام بأدوار القائد.					
59	الأسر فرصة للتعرف على الآخرين واتجاهاتهم السياسية.					
60	أجد تكريم الأسرى لأصحاب القيم والمبادئ.					
61	الضغوط داخل الأسر تزيد من علاقاتي الاجتماعية قوة.					
62	تعلمت داخل الأسر كيف احترم الآخر.					
63	ساعدني الأسر على الالتزام بأدب الاختلاف مع الآخرين.					
64	الفعاليات الاجتماعية داخل الأسر تزيدني قوة وإرادة.					
65	استثمر وقتي داخل الأسر في مساعدة الآخرين.					
66	أشعر بأنني وحيداً داخل الأسر.					
67	يصعب عليّ إقامة علاقات جديدة بعد الابتعاد عن أسرتي.					
68	أحرص على حضور حلقات النقاش داخل الأسر.					
69	اطلاعي على الأفكار المختلفة يساعدني على اتخاذ قراراتي.					
70	يتيح الأسر لي فرصة القراءة والتعلم.					
71	أكسبتني خبرة الأسر قدرة على التفكير المنظم.					
72	مناقشاتي مع الآخرين تزيدني فهماً.					
73	يزيدني الاستماع إلى أفكار الآخرين مرونة فكرية.					
74	أتأثر بشكل إيجابي بأفكار الآخرين في الأسر.					
75	أطور آليات تفكيري من خلال اطلاعي على فكر الآخرين.					
76	أشعر بأنني مشتت الانتباه.					
77	أشعر بالعجز عن مواصلة التفكير لفترة طويلة.					
78	اكتسبت الكثير من أساليب التفكير العلمي داخل الأسر.					
79	تعلمت التأني في إصدار الأحكام داخل الأسر.					
80	زادت قدرتي على التأمل داخل الأسر.					
81	أحاول أن أكون موضوعياً في أحكامي وقراراتي.					
82	أجد حلولاً إبداعية لبعض مشكلات الأسر.					
83	الأسر فرصة لتعلم الأفكار والمذاهب الفكرية المعاصرة.					
84	يتطور تفكيري بشكل إيجابي نظراً لكثرة المناقشات العلمية.					
85	الجلسات التنظيرية تزيدني وعياً وإدراكاً لاتجاهاتي.					

86	أفضل اللقاءات الفكرية داخل الأسر على باقي الأنشطة.					
87	قيام الليل يساعدني على تحمل الضغط النفسي.					
88	يزيدني الصيام قدرة على تحمل العقبات.					
89	أهرع إلى الصلاة عند شعوري بالقلق.					
90	أجد المواساة في قراءة سير الصحابة.					
91	إيماني بالله يزيدني قوة على مواجهة واقعي في الأسر.					
92	أجد في دعاء إخواني تثبيتاً لي لمواجهة الشدائد.					
93	أشعر بأن التوكل على الله يبعث في نفسي الراحة والسكينة.					
94	أشعر بأن الأسر فرصة للتطهر من الذنوب والمعاصي.					
95	أرى بأن الأسر شكل من أشكال النضال.					
96	استقبل قضاء الله وقدره في الشدائد بالرضا والتسليم.					
97	زاد الأسر من قدرتي على الصفح والمغفرة لأخطاء الآخرين.					
98	أحفظ أسرار أخواني الأسرى.					
99	قدرتي على حمل الأمانة تجاه الأسرى زادت في الأسر.					
100	نتعلم القرآن ونعلمه في الأسر.					
101	أشعر بأن الدين يزيدني قوة على مواجهة الضغوط.					
102	أرى أن للعقيدة دور هام في تماسك شخصية الأسير.					
103	أشعر بأن الصعاب تزيدني قرباً لله.					
104	علمتني خبرة الأسر العدل بين الناس.					
105	جعلني الأسر أتقاعس كثيراً عن أداء العبادات.					

ملحق رقم (4)

يوضح التكرارات ومجموع الاستجابات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات البعد الأول (الجسمي)

م	الفقرة	غير موافق بشدة	غير موافق	إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	أشعر بأن الطعام داخل الأسر يُضر بصحتي.	80	156	157	95	14	1313	2.616	1.050	52.31	11
2	أشعر بأن الإضراب عن الطعام داخل الأسر يُضعف بنيتي.	29	98	147	154	74	1652	3.291	1.114	65.82	1
3	أشعر بالكسل وعدم الرغبة في مزاولة أي نشاط.	55	170	156	94	27	1374	2.737	1.055	54.74	7
4	أحس بضعف لياقتي الجسمية منذ دخلت الأسر.	62	127	150	118	45	1463	2.914	1.156	58.29	4
5	أشعر بالإرهاق عند مزاولتي أي عمل.	85	141	139	103	34	1366	2.721	1.166	54.42	8
6	أشعر بالصداع المستمر منذ دخول الأسر.	104	161	123	81	33	1284	2.558	1.175	51.16	12
7	أشعر بفقدان شهيتي للطعام.	99	148	124	88	43	1334	2.657	1.219	53.15	9
8	أشعر بهزال في بنيتي العضلية.	99	116	130	112	45	1394	2.777	1.247	55.54	6
9	أعاني من الزغللة في النظر.	74	104	126	121	77	1529	3.046	1.286	60.92	3
10	أعاني من آلام المفاصل.	64	118	126	118	76	1530	3.048	1.260	60.96	2
11	تنتابني نوبات الإغماء وفقدان الوعي.	172	174	93	46	17	1068	2.127	1.089	42.55	21
12	أعاني من اضطرابات القولون منذ دخولي الأسر.	144	176	97	62	23	1150	2.291	1.142	45.82	16
13	أعاني من الإمساك المزمن.	141	158	110	62	31	1190	2.371	1.190	47.41	14
14	أتصبب عرقاً لأسباب لا أعرفها.	165	180	84	53	20	1089	2.169	1.118	43.39	19
15	يميل لوني إلى الشحوب والصفرة.	190	160	73	55	24	1069	2.129	1.174	42.59	20
16	أشعر بضعف السمع.	177	149	91	57	28	1116	2.223	1.201	44.46	17
17	أشعر برعشة في أطرافي.	176	151	86	67	22	1114	2.219	1.185	44.38	18
18	أعاني من حساسية جلدية.	107	161	88	96	50	1327	2.643	1.280	52.87	10
19	أشعر باضطراب ضربات القلب.	106	160	127	82	27	1270	2.530	1.150	50.60	13
20	أشعر دائماً بالمغص الكلوي.	146	158	115	62	21	1160	2.311	1.139	46.22	15
21	أجد صعوبة في التنفس.	86	118	128	125	45	1431	2.851	1.228	57.01	5

ملحق رقم (5)

يوضح التكرارات ومجموع الاستجابات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات المجال الثاني (البعد الانفعالي)

م	الفقرة	غير موافق بشدة	غير موافق	إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
22	يلازمني الشعور بالقلق داخل الأسر.	72	97	124	136	73	1547	3.082	1.271	61.63	14
23	أعجز عن تدبير شئون نفسي اليومية.	81	166	137	89	29	1325	2.639	1.121	52.79	17
24	أشعر بالعصبية منذ دخولي الأسر.	74	126	140	111	51	1445	2.878	1.207	57.57	15
25	أشعر بقسوة قلبي داخل الأسر.	95	137	127	92	51	1373	2.735	1.246	54.70	16
26	يلازمني الشعور بالذنب داخل الأسر.	128	127	121	80	46	1295	2.580	1.275	51.59	19
27	أميل إلى العزلة والانطواء داخل الأسر.	121	152	132	67	30	1239	2.468	1.166	49.36	21
28	**أقوم بتصرفات غريبة عند المواقف الضاغطة.**	148	153	118	59	24	1164	2.319	1.154	46.37	22
29	أشعر بأنني متقلب وجدانياً داخل الأسر.	110	168	123	80	21	1240	2.470	1.122	49.40	20
30	تضاءل احترامي لذاتي في الأسر.	187	166	87	49	13	1041	2.074	1.080	41.47	26
31	أشعر بالذنب لاعترافي أثناء التحقيق.	120	158	76	84	64	1320	2.629	1.347	52.59	18
32	أشعر بالخوف من الموت داخل الأسر.	159	166	94	54	29	1134	2.259	1.179	45.18	25
33	أشعر بالارتباك عندما أتعرض للضغوط.	148	160	105	70	19	1158	2.307	1.145	46.14	23
34	أتردد عند القيام بأي عمل داخل الأسر.	156	156	112	56	22	1138	2.267	1.143	45.34	24
35	أشعر بتبلد انفعالي منذ دخولي الأسر.	210	142	73	60	17	1038	2.068	1.160	41.35	27
36	تراودني فكرة الانتحار.	17	38	37	82	328	2172	4.327	1.109	86.53	1
37	ازداد حبي للناس داخل الأسر.	27	37	123	200	115	1845	3.675	1.072	73.51	6
38	زاد شعوري بالرضا عن نفسي داخل الأسر.	11	30	106	229	126	1935	3.855	0.938	77.09	3
39	أشعر بالتفاؤل حتى في الظروف الضاغطة.	16	61	115	183	127	1850	3.685	1.076	73.71	5
40	أشعر بالسلبية في الأسر.	27	70	82	196	127	1832	3.649	1.157	72.99	7
41	أميل إلى الحزن الدائم داخل الأسر.	41	61	107	176	117	1773	3.532	1.205	70.64	10
42	أشعر بالاعتزاز كوني مناضلاً أسيراً.	27	47	63	101	264	2034	4.052	1.229	81.04	2
43	أشعر بأنني أصبحت عدوانياً.	27	52	98	195	130	1855	3.695	1.123	73.90	4
44	أشعر بأن التهرب من المسئولية جبن.	33	74	127	194	74	1708	3.402	1.108	68.05	13
45	أشعر بالاغتراب النفسي داخل الأسر.	30	67	128	201	76	1732	3.450	1.085	69.00	12
46	**أشعر بضيق الصدر في علاقاتي مع الآخرين.**	14	47	132	227	82	1822	3.629	0.957	72.59	8
47	ينفد صبري عند مواجهة الظروف الضاغطة.	19	61	147	198	77	1759	3.504	1.014	70.08	11
48	ترافقني مشاعر النقص والدونية داخل الأسر.	24	62	112	191	113	1813	3.612	1.106	72.23	9

ملحق رقم (6)

يوضح التكرارات ومجموع الاستجابات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات المجال الثالث (البعد الاجتماعي)

م	الفقـــرة	غير موافق بشدة	غير موافق	إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
49	أجد أن الأسر يقربني من الآخرين.	22	57	152	175	96	1772	3.530	1.060	70.60	17
50	زاد الأسر علاقاتي الاجتماعية عمقاً.	6	41	132	189	134	1910	3.805	0.963	76.10	15
51	ضغوط الأسر تزيد من التفاف الآخرين حولي.	6	33	124	207	132	1932	3.849	0.927	76.97	14
52	أشعر بالرضا عندما أجلس إلى زملائي داخل الأسر	8	24	89	235	146	1993	3.970	0.896	79.40	12
53	تزداد إرادتي قوة عندما أرى الآخرين حولي.	5	16	68	223	190	2083	4.149	0.843	82.99	6
54	اهتمام زملائي بيّ يشعرني بقيمتي الاجتماعية.	5	17	63	233	184	2080	4.143	0.835	82.87	7
55	يقدّر إخواني في الأسر ما أقوم به.	8	21	83	216	174	2033	4.050	0.907	81.00	10
56	أرى أن التنازل عن المبادئ خيانة عظمى.	9	23	60	163	247	2122	4.227	0.952	84.54	2
57	الأسر يدفعني إلى الالتزام بالمعايير الاجتماعية.	4	13	71	224	190	2089	4.161	0.819	83.23	5
58	الأسر يوفر لي فرصة للقيام بأدوار القائد.	13	34	86	168	201	2016	4.016	1.038	80.32	11
59	الأسر فرصة للتعرف على الآخرين واتجاهاتهم السياسية.	2	19	76	186	219	2107	4.197	0.859	83.94	4
60	أجد تكريم الأسرى لأصحاب القيم والمبادئ.	8	25	154	204	111	1891	3.767	0.904	75.34	16
61	الضغوط داخل الأسر تزيد من علاقاتي الاجتماعية قوة.	4	31	102	205	160	1992	3.968	0.917	79.36	13
62	تعلمت داخل الأسر كيف أحترم الآخر.	12	23	76	182	209	2059	4.102	0.979	82.03	8
63	ساعدني الأسر على الالتزام بأدب الاختلاف مع الآخرين.	7	14	74	180	227	2112	4.207	0.892	84.14	3
64	الفعاليات الاجتماعية داخل الأسر تزيدني قوة وإرادة.	1	21	65	182	233	2131	4.245	0.849	84.90	1
65	استثمر وقتي داخل الأسر في مساعدة الآخرين.	8	32	87	167	208	2041	4.066	0.992	81.31	9
66	أشعر بأنني وحيد داخل الأسر.	100	192	96	62	52	1222	2.434	1.203	48.69	19
67	يصعب عليّ إقامة علاقات جديدة بعد الابتعاد عن أسرتي.	22	57	152	175	96	1280	2.550	1.232	51.00	18

ملحق رقم (7)

يوضح التكرارات ومجموع الاستجابات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات المجال الرابع (البعد العقلي)

م	الفقـــرة	غير موافق بشدة	غير موافق	إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
68	**أحرص على حضور حلقات النقاش داخل الأسر.**	14	41	170	195	82	1796	3.578	0.950	71.55	15
69	اطلاعي على الأفكار المختلفة يساعدني على اتخاذ قراراتي.	6	25	162	219	90	1868	3.721	0.856	74.42	10
70	يتيح الأسر لي فرصة القراءة والتعلم.	6	23	105	175	193	2032	4.048	0.940	80.96	2
71	أكسبتني خبرة الأسر قدرة على التفكير المنظم.	7	25	101	207	162	1998	3.980	0.922	79.60	5
72	مناقشاتي مع الآخرين تزيدني فهماً.	5	24	82	212	179	2042	4.068	0.893	81.35	1
73	**يزيدني الاستماع إلى أفكار الآخرين مرونة فكرية.**	5	15	114	224	144	1993	3.970	0.851	79.40	6
74	أتأثر بشكل إيجابي بأفكار الآخرين في الأسر.	25	34	125	193	125	1865	3.715	1.067	74.30	11
75	أطور آليات تفكيري من خلال اطلاعي على فكر الآخرين.	10	40	156	193	103	1845	3.675	0.954	73.51	14
76	أشعر بأنني مشتت الانتباه.	45	74	95	191	97	1727	3.440	1.212	68.80	18
77	أشعر بالعجز عن مواصلة التفكير لفترة طويلة.	51	83	103	194	71	1657	3.301	1.198	66.02	19
78	**اكتسبت الكثير من أساليب التفكير العلمي داخل الأسر.**	11	45	206	172	68	1747	3.480	0.913	69.60	17
79	تعلمت التأني في إصدار الأحكام داخل الأسر.	7	34	197	193	71	1793	3.572	0.865	71.43	16
80	زادت قدرتي على التأمل داخل الأسر.	4	22	193	196	87	1846	3.677	0.838	73.55	13
81	أحاول أن أكون موضوعياً في أحكامي وقراراتي.	4	19	161	206	112	1909	3.803	0.854	76.06	9
82	أجد حلولاً إبداعية لبعض مشكلات الأسر.	4	35	170	200	93	1849	3.683	0.881	73.67	12
83	الأسر فرصة لتعلم الأفكار والمذاهب الفكرية المعاصرة.	3	29	124	204	142	1959	3.902	0.898	78.05	8
84	يتطور تفكيري بشكل إيجابي نظراً لكثرة المناقشات العلمية.	3	23	117	227	132	1968	3.920	0.853	78.41	7
85	الجلسات التنظيرية تزيدني وعياً وإدراكاً لاتجاهاتي.	2	24	98	215	163	2019	4.022	0.865	80.44	3
86	أفضل اللقاءات الفكرية داخل الأسر على باقي الأنشطة.	2	32	109	187	172	2001	3.986	0.923	79.72	4

ملحق رقم (8)

يوضح التكرارات ومجموع الاستجابات والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات المجال الخامس (البعد الروحي).

م	الفقرة	غير موافق بشدة	غير موافق	إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
87	قيام الليل يساعدني على تحمل الضغط النفسي.	4	24	62	203	209	2095	4.173	0.880	83.47	15
88	يزيدني الصيام قدرة على تحمل العقبات.	9	19	70	204	200	2073	4.129	0.914	82.59	17
89	أهرع إلى الصلاة عند شعوري بالقلق.	5	27	80	197	193	2052	4.088	0.918	81.75	18
90	أجد المواساة في قراءة سير الصحابة.	10	23	66	194	209	2075	4.133	0.946	82.67	16
91	**إيماني بالله يزيدني قوة على مواجهة واقعي في الأسر.**	3	9	27	140	323	2277	4.536	0.733	90.72	1
92	أجد في دعاء إخواني تثبيتاً لي لمواجهة الشدائد.	3	11	46	172	270	2201	4.384	0.790	87.69	7
93	أشعر بأن التوكل على الله يبعث في نفسي الراحة والسكينة.	5	8	40	152	297	2234	4.450	0.789	89.00	2
94	أشعر بأن الأسر فرصة للتطهر من الذنوب والمعاصي.	5	20	54	164	259	2158	4.299	0.886	85.98	11
95	أرى بأن الأسر شكل من أشكال النضال.	3	10	41	182	266	2204	4.390	0.771	87.81	6
96	استقبل قضاء الله وقدره في الشدائد بالرضا والتسليم.	7	8	42	182	263	2192	4.367	0.815	87.33	8
97	زاد الأسر من قدرتي على الصفح والمغفرة لأخطاء الآخرين.	2	17	60	206	217	2125	4.233	0.819	84.66	14
98	أحفظ أسرار أخواني الأسرى.	4	13	44	200	241	2167	4.317	0.802	86.33	10
99	قدرتي على حمل الأمانة تجاه الأسرى زادت في الأسر.	3	21	49	192	237	2145	4.273	0.847	85.46	13
100	نتعلم القرآن ونعلمه في الأسر.	6	18	55	176	247	2146	4.275	0.882	85.50	12
101	أشعر بأن الدين يزيدني قوة على مواجهة الضغوط.	5	12	40	158	287	2216	4.414	0.816	88.29	4
102	أرى أن للعقيدة دور هام في تماسك شخصية الأسير.	3	15	35	161	288	2222	4.426	0.798	88.53	3
103	أشعر بأن الصعاب تزيدني قرباً لله.	5	11	43	163	280	2208	4.398	0.814	87.97	5
104	علمتني خبرة الأسر العدل بين الناس.	0	13	48	206	235	2169	4.321	0.752	86.41	9
105	جعلني الأسر أتقاعس كثيراً عن أداء العبادات.	38	105	103	121	135	1716	3.418	1.287	68.37	19

Abstract

Undoubtedly , the experience of captivity is very difficult in our daily life because it has psychological , social , physical , mental and spiritual effects on the prisoner's life and personality .

This study aimed to find out the essential differences in the components of the psychological construction for the Palestinian prisoner according to the organization , social status , kind of arrest , age , period of imprisonment and the numbers of the prisoner himself .

The study also aimed to recognize the components of the psychological construction for the Palestinian prisoner .

The problem of the study has been defined in the following questions :

1- Is there a difference in the psychological construction of the Palestinian prisoner according to his organization ?
2- What are the most different components of psychological construction of the Palestinian prisoner's personality ?
3- Is there a difference in the psychological construction of the Palestinian prisoner according to the difference of his social status ?
4- Is there a difference in the psychological construction of the Palestinian prisoner according to the period of captivity ?
5- Is there a difference in the psychological construction of the Palestinian prisoner according to the age and the numbers of detention .?

To answer the questions of this study the researcher has prepared a questionnaire for the psychological construction which consisted of 105 items divided on five domains :

The physical domain , the affective domain , the social domain , the mental domain and the spiritual domain . and all these items are from the researcher's preparation .

The researcher has made standavization for this questionnaire to make sure of it's validity and stability , and the possibility of using it for what it had made for .

The researcher has applied this questionnaire on the random sample from the original society of the study , and the sample consisted of 502 Palestinian pensioners from Nagger Detention Camp .

The researcher has used in the statistical process a number of techniques such as : Frequencies and percentages , T.test , AN OV A analysis and shefeh domainal test.

- The results of study have shown differences in the physical domain among the Palestinian organizations for the Democracy Front . And also there are differences in the social domain among the Palestinian Organizations for Hamas Movement then for Fateh Movement After that for the Islamic Jehad Movement .

- The result of the study have shown differences in the mental domain among the Palestinian organizations for Hamas Movement then for the Popular Front after that for the Islamic Jehad Movement .

- The results of the study have shown differences in the spiritual domain among the Palestinian organizations for Hamas Movement then for the Islamic Jehad after that for Fateh Movement.

.

- The results of the study have shown differences in the components of the psychological construction in the physical domain for married people only . as well as there are differences in the components of psychological construction from the kind of arrest for the convicts .

- The results haven't shown any differences in the components of psychological construction for the age variety .

- The study has proved that there are no differences in the components of the psychological construction for the variety of arrest period . And also there are no differences for the variety of the detention period in the physical domain . There are differences in the affective (emotional) domain for those who have been imprisoned for five times .

The Islamic University of Gaza
Deanery Postgraduate Studies
Faculty of Education
Department of Psychology



Study

The Psychological Construction Of The Palestinian Prisoner and his relation ship with some variables

Master Degree

Produced By

Islam Mahmoud Mohammad Shahwan

Supervised By

Dr. Nabil Dokhan

This study is introduced to have a master degree "Completion Research" Psychology department "The faculty of Education in the Islamic University– Gaza"

1428هـ/2007م